المَورِد الهَنِيّ

في المَولِد السَّنِيّ

للحافِظ زَين الدّين عبدِ الرَّحيمِ
ابنِ الحسَين العِراقيّ
(ت 806هـ)

محقَّقة ومقابَلة على نُسختَين خطِّيتين
إحداهما بخطّ المصنِّف

وعلَيه

المَشْرَبُ الرَّوِيّ من المَوْرد الهَنِيّ

للشَّيخ الشَّريف جَميل محمّد حَليم عليّ
الأشعَريّ الشَّافعيّ
دكتور مُحاضِر في العَقائِد والفِرَق والسِّيَر

شركة دار المشاريع



+961 1 304311 - 304524
dar.nashr@gmail.com
DMCPublisher
www.dmcpublisher.com

المَــــورِد الهَـنِـيّ

في المَولِـد السَّنِـيّ

للحافِظ زَين الدّين عبدِ الرَّحيم
ابنِ الحسَـــين العِــراقيّ
(ت 806هـ)

محقَّقة ومقابَلة على نُسختَين خطِّيتين
إحداهما بخطّ المصنِّف

وعلَيـه

المَشْـرَبُ الـرَّوِيّ من المَـوْرد الهَنِـيّ

للشَّيخ الشَّريف جَميل محمّد حَلِيم عليّ
الأشعَريّ الشَّافعيّ
دكتور مُحاضِر في العَقائِد والفِرَق والسِّيَر

شركة دار المشاريع

الطبعة الأولى
١٤٤٦ هـ ـ ٢٠٢٤ ر



بيروت ـ لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، بناية الإخلاص
تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤(١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٥٢٨٣ ـ ١٤ بيروت ـ لبنان



ISBN 978-9953-20-888-6
9 789953 208886

email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

المقدّمة

الحمدُ للهِ الّذي بعَث محمّدًا ﷺ هاديًا وبشيرًا، وجعَل مَولِدَه للمَشارِق والمَغارِب سِراجًا مُنيرًا، فبدَّد بضِيائِه ظُلماتِ الجاهليّةِ والضَّلالات، ورفعَه ﷺ سيّدًا فوقَ سائرِ البَريّاتِ، وخصَّه يومَ القيامةِ بلِواء الحَمدِ المحمُود، وأكرمَه بالحَوضِ العَظيمِ المَورُود، صلَّى اللهُ عليه وعلى ءالِه الطيّبينَ، وصحابَتِه المُنتجَبِين، ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

وبعدُ، فإنّ قِصّةَ المولِد النبَويّ قد تَوارَدَ على تَحريرِها الأقلام، واشتغَل بتَحقِيقها وتَوثيقِها الألِبّاءُ ذَوُو الأفهام، فصنَّفُوا فيها ما يَبهَر العُقولَ والأبصار، ونظَمُوا فيها المتونَ والشُّروحَ والأشعار، فمِنهُم مُطِيلٌ مُسنِد، وءاخَر مُختصِرٌ مُجرّد، لكنّ مِن بين الفَريقَين مَن جاءَ بصَنعةٍ باهِرة، جامعًا بينَ الاختِصار والأسانيدِ الزاهِرة، مُبَوّبًا مُنوّعًا مُستوفِيًا، مُلخِّصًا مُخَلِّصًا مُنَقّيًا، عنَيتُ العلّامةَ الحافظَ الكُردِيّ، المِصريَّ الشافِعيَّ المِهْرانِيّ، عبدَ الرَّحيمِ بنَ الحُسَين الرّازِيانِيّ، المعروفَ بزَينِ الدّينِ العِراقيّ.

ولقد مَنّ اللهُ الكريمُ المَنّانُ علَيّ، بأنْ وقعَتْ نُسخةٌ بخَطِّه بينَ يَدَيّ، فوجَدتُها رسالةً له في المولِد الشَّريف، يَحكِي فيها خبرَ الحدَثِ المُنِيف، مُسنِدًا فيها ءاثارَها كُلَّها، مع أنّها قد دَخَلَها بعضُ ما أَعَلَّها، وهي ممّا أخبرَنا عنه شيخُنا الإمامُ الهررِيّ، وقد أسماها مصنِّفُها «**المَورِد الهَنِيّ في المَولِد السَّنِيّ**»، فبذَلْتُ وُسْعِي وشفَعْتُ النُّسخةَ بثانية، وحقَّقتُ الرِّسالةَ مقابلةً على تَينِ في أيّام مُتوالية، ثمّ وشَّحْتُها بحاشيةٍ مُؤنِقة، لِتَخرُج في نَفعِها - إنْ شاء اللهُ - مُشرِقة، وأسمَيتُها «**المَشْرَب الرَّوِيّ مِن المَورِدِ الهَنِيّ في المَولِد السَّنِيّ**».

وأسألُ اللهَ العَظِيمَ ربَّ العَرشِ الكَريمِ أنْ يَجعَل هذا الجُزءَ نافِعًا لي ولِمَن يَشتغِلُ بِه، وأنْ يرزُقَنا الإخلاصَ في الطّاعة ما حَيِينا، وأنْ يَتوفّانا على كامِل الإيمانِ، وحَسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ.

التوطئة الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى اللهُ وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القَدرِ طه الأمينِ، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغُرِّ المحجَّلِينَ، وعلى ذُرِّيَّته وأهلِ بَيتِه المَيامِين المكرَّمين، وعلى زوجاتِه أمَّهات المؤمنِين البارّاتِ التَّقِيَّات النَّقِيَّات الطاهراتِ الصَّفِيَّات، وصحابَتِه الطيِّبِين الطَّاهرِين، ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يَومِ الدِّين.

أما بعدُ، فهذه عقيدةُ كلّ الأمّة الإسلاميةِ سلَفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمِّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمٰواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبِّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شىء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ.

أحاطَ بكلِ شىء علمًا وأحصَى كلّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌّ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمَةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا

كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصَورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، خلق الخلق بقُدرته، وأحكمَهم بعِلْمه، وخَصَّهم بمشيئته، ودَبَّرَهم بحِكمَته، لم يكن له في خَلْقِهم مُعِين، ولا في تَدبِيرهم مُشِير ولا ظَهِير.

لا يلزمه (لِمَ)، ولا يُجاوِرُه (أين)، ولا يُلاصِقُه (حَيث)، ولا يَحُلُّه (ما)، ولا يَعُدُّه (كَم)، ولا يَحصُره (متَى)، ولا يُحِيطُ به (كَيف)، ولا يَنالُه (أيٌّ)، ولا يُظِلُّه (فَوق) ولا يُقِلُّه (تَحت)، ولا يُقابِلُه (حَدّ)، ولا يُزاحِمُه (عِند)، ولا يأخُذه (خَلْف)، ولا يَحُدُّه (أمام)، ولم يَتقدَّمُه (قَبْل)، ولم يَفُتْه (بَعد)، ولم يَجْمَعْه (كُلّ)، ولم يُوجِدْه (كان)، ولم يَفْقِدْه (لَيس).

لا إلٰه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قال: «اللّٰه جسمٌ لا كالأجسام» وإن صام وصلى صورةً، فاللّٰه ليس شبحًا، وليس شخصًا، وليس جوهرًا، وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ

ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ.

لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمَن زعَم أنّ الله في شيء أو مِن شيء أو على شيء فقد أشْرَك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان مِن شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعِلمِه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌ أبديٌ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابَه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ ﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾ ، ومن زعم أن إلٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفَر.

﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦ ﴾، ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾، ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾ ما شاء الله كان وما لم يشأْ لم يكن، وكلّ ما دخل في الوجود من أجسامٍ وأجرامٍ وأعمالٍ وحركاتٍ وسكناتٍ ونوايا

وخواطر وحياة وموت وصحة ومَرَض ولذّة وألم وفَرَح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبُرودة ولُيونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خَلْق لله، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِ والجنَّة، ﷺ وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرَّآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الحمدُ والفَضلُ والمِنَّةُ أنْ هدانا لهذا الحقّ الّذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكلُّ الأمّة الإسلامية، والحمدُ لله ربّ العالمين.

تَرجمة الحافظِ زين الدّين العراقيّ

اسمه ونسَبه ومولِدُه:

هـو بـو الفضـل زيـن الديـن عبـد الرحيـم بـن الحسـين بـن عبـد الرحمـن بـن أبـي بكـر بـن إبراهيـم العراقـي الكـردي الرازِنانـيّ الأصـل، المِهرانـي المولـد، المصـري الشـافعيّ. وُلِـد فـي سـنة خمـس وعشـرين وسـبع مائـة (٧٢٥هـ) ناحيـةَ مَنشـيّة المِهرانـي علـى شـاطئ النِّيـل مِـن أبوَيـن صالِحَيـن عابِدَيـن.

نشأته العِلميّة وتَحصِيله:

بـدأ الحافـظ العراقـيُّ طلَـب العلـم منـذ نُعومـة أظفـاره؛ فحَفِـظَ القـرءان الكريـم وهـو ابـن ثمـان سـنينَ، وكتـاب «التنبيـه» وأكثـرَ «الحـاوي» و«الإلمـام بأحاديـث الأحـكام»، وكان أوّل اشـتغاله فـي عِلـم القـراءات، ونظَـر فـي الفقـه وأصولـه، وتقـدَّم فيهمـا بحيـث كان الإسـنويُّ يُثنِـي علـى فَهمِـه، ويَستحسِـن كلامَـه ويُصغِـي لِمَباحثِـه.

ثـمّ أقبَـل علـى عِلـم الحديـث بإشـارةٍ مِـن العِـزّ ابـنِ جماعـة فأخَـذ عـن علمـاءِ بلَـدِه، ثـمّ سـافَر لطلَـبِ الحديـث فـي بلاد الشـامِ وغيرِهـا، وكان كثيـرَ الحَـجِّ والمجاوَرة بمكّـة المكرَّمـة، واجتهَـد ونسَـخ وقـرأ وسَـمِعَ حتـى صـار حافـظَ الوقـتِ. وكان عالِمًـا بالنَّحـو واللُّغـة والغريـب والقـراءات والحديـثِ والفقـهِ وأصولـه غيـر أنّـه غَلَـب عليـه الاشـتغالُ بعِلـمِ الحديـث فاشـتهر بـه. وقـد وَلِـيَ القَضـاء بالديـار المصريـة بعـد الـجلالِ البُلقينِـيّ.

شُيوخه:

أخذ العِلم عن مشاهِير عَصرِه، منهم:

- المقرئ محمد بن أبي الحسن بن عبد الملك بن سمعون.
- الأصولي الفقيه محمد بن اسحق بن محمد البَلبِيسيّ.

- الأصولي الفقيه عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي.
- الأصولي الفقيه الفَرَضِيّ محمد بن أحمد بن عبد المؤمن المعروف بابن اللَّبّان.
- المحدّث عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف المعروف بابن شاهِد الجيش.
- المحدّث محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي.
- الحافظ محمد بن محمد بن محمد ابن سيّد الناس.
- الأصولي الفقيه علي بن أحمد بن عبد المحسن ابن الرِّفعة.
- الحافظ علي بن عبد الكافي السُّبكي.
- الحافظ خليل بن كَيكَلدي العلائيّ، وغيرهم كثيرٌ.

تلامِيذه:

- أخذ العِلم عنه خَلقٌ كثيرٌ، منهم:
- ولَدُه الحافظ أبو زُرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي.
- الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
- الحافظ نور الدّين علي بن أبي بكر الهيثَمي.
- الفقيه الأديب محمد بن موسى الدَّمِيري.
- العلامة أبو بكر بن حسين بن عمر المراغي.
- المحدث إبراهيم بن محمد بن خليل المعروف بسِبْط ابنِ العجمي، وغيرهم.

ثَناء العلَماء عليه:

- قال الحافظ العسقلاني: صار المنظورَ إليه في هذا الفنِّ (علُوم الحديثِ) مِن زمَن الشيخ جمال الدين الإسنويّ وهَلُمّ جرًّا، ولم نرَ في هذا الفنّ أتقنَ منه، وعليه تخرَّج غالبُ أهل عصره.

- قال الحافظ السَّخاوي: وصار المشار إليه بالدِّيار المصريّة وغيرها بالحفظِ والإتقان والمعرفةِ مع الدِّين والصِّيانة والورَع والعَفاف والتواضُع والمروءة والعِبادة.
- قال المَقرِيزيّ: إنّه كان للدُّنيا به بَهجة، ولمِصرَ به مَفْخَر، وللناس به أُنس، ولهم منه فوائدُ جَمّة.

مصنَّفاته:

- ترَكَ الحافظ العراقيّ مصنَّفاتٍ كثيرةً، أكثرها في علوم الحديث، منها:
- الألفيّة في غريب القرءان.
- التبصرة والتذكرة، وهي ألفية الحديث.
- التحرير في أصول الفقه.
- إخبار الأحياء بأخبار الإحياء، وهو تخريج أحاديث كتاب الإحياء للغزاليّ، ثمّ اختصره في كتاب سمّاه المغني عن حَمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار.
- تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد، كتبه لابنه أبي زُرعة، وأسانيدُه مِن أصحّ الأسانيد.
- التقييد والإيضاح في مصطلح الحديث.
- تكملة شرح ابن سيّد الناس على سنن الترمذيّ.
- طرح التثريب في شرح التقريب، لم يُتِمّ شَرحَه فأكملَه ابنُه أبو زُرعة.
- محجّة القرَب في محبّة العرَب.
- المراسيل.
- **المَورِد الهَنِيّ في المَولِد السَّنِيّ، وهو الّذي الكتاب الذي بين أيدينا وعليها حاشيتُنا الموسومة بـ «المَشْرَب الرَّوِيّ مِن المَورِد الهَنِيِّ في المَولِد السَّنِيّ».**

- نظم الدُّرَر السَّنِيّة في السِّيَر الزَّكِيّة (ألفية السِّيرة النبويّة)، ولنا عليها شرح مطبوعٌ في مجلَّدين أسميناه «**قبَسات نُورانيّة على ألفيّة السِّيرة النبَويّة**».
- النَّجم الوهّاج في نظم المنهاج، نظَم فيه منهاج الأصول البيضاويّ.
- نُكَت على منهاج الأصول البيضاويّ. وغيرها.

وفاته:

توفّي الحافظ زَين الدّين العراقيُّ رحمه الله في القاهرة في الثامن من شعبان سنة ثمانمائة وسِتّ (٨٠٦هـ) ودُفِن بتربتهم خارج باب البَرْقيّة، وكانت جنازته مشهودةً، رحمه الله تعالى.

نُبْذَةٌ تعريفِيَّة
بالشّيخ الدكتور جَمِيل حَلِيم

بقلم النّاشِر

هـو السيّد الشريف رئيـس جمعيـة المشـايخ الصوفيـة الشـيخ الدكتـور عمـاد الديـن أبـو الفضـل جميـل بـن محمـد علي حليـم، الحسـينيُّ الأشـعري الشـافعي الرفاعـي القـادريّ.

تلقَّـى العلـوم والطـرق عنـد علَّامـة العصـر وقـدوة المحققيـن الحافـظ الشـيخ عبـد اللـه بـن محمـد الهرري الشـيبي العبـدري ولزمـه وصحبـه واسـتفاد منـه زمانًـا طـويلًا وكان يعيـد دروسـه وإملاءاتـه فـي كثيـر مـن مجالسـه العامـة والخاصـة بطلـبٍ منـه رضـي اللـه عنـه، وقـرأ وسـمع وحضـر فـي علـومٍ شـتّى على كثيـرٍ مـن العلمـاء والفقهـاء والمحدّثيـن مـن مشـاهير البـلاد كمكـة والمدينـة وجـدة ولبنـان وسـوريا والعـراق ومصـر وأندنوسـيا وتركيـا والمغـرب واليمـن والحبشـة وغيرهـا، وأجـازه كثيرٌ مـن العلمـاءِ والمحدِّثيـن والمشـايخ فـي مختلـف البـلاد إجـازةً عامـةً مطلقـةً وخاصَّـة بـكل مـا تجـوز لهـم روايتـه وفـي الطـرق والإرشـاد والتسـليك وإقامـة الختـم والحضـرة وتلقِيـن الأوراد.

وقـد حـاز الشـيخ جميـل على شـهادتي دكتـوراه، الأولى مـن الجامعـة العالميـة فـي لبنـان تحـت عنـوان «السُّـقوط الكبيـر المُـدَوّي للمُجَسِّـم ابـن تَيمِيـةَ الحرَّانـي» بتقديـرٍ ممتـاز مـع مرتبـة الشـرف الأولى، والأخـرى مـن جامعـة مـولاي إسـماعيل بالمغـرب تحـت عنـوان «التأويـل فـي علـم الـكلام وضوابطـه عنـد أهـل السـنة والجماعـة» وذلـك بتقديـر مشَـرّف جـدًّا.

وقـد أولَى الشـيخ جميـل اهتمامـه العلـم والمطالعـة وتأليـفِ الكتـب وتحقيـق مصنَّفـات العلمـاء فـي مكتبتـه «المكتبـة الأشـعرية العبدريـة» فـي بيروت وقـد حَـوَت

ءالاف الكتب المطبوعة والمخطوطة النادرة في علوم وفنون شتى بالإضافة إلى نشاطاته الواسعة وممارسته الخطابة في المساجد وإلقاء المحاضرات والمشاركة في المؤتمرات في لبنان والخارج والمحاضرات في بعض الجامعات ومشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم، واستقباله المشايخ وطلبة العلم وعموم الناس. ولم ينكفئ عن خدمة الناس ومخالطتهم لنشر الدين والدعوة والعلم. وقد بلغت مؤلفاته ومصنَّفاته وتحقيقاته لبعض الكتب فوق المائتي كتابٍ إلى الآن.

وقد قرأ وسمع على العلماء والمشايخ وحصَّل تلقّيًا أكثر من ثلاثمائة كتاب في كل الفنون والعلوم ولله الفضل والحمد والمِنّة ولا زال إلى اليوم بعونٍ من الله وتوفيقٍ وتسديدٍ قائمًا على الخطابة في المساجد والتدريس وإلقاء محاضرات في المساجد والجامعات والمعاهد وفي مناسبات الناس العامة كالجنائز والتعازي والأعراس جوَّالًا على المحافظات والبلاد بذلك، كما وأنه شارك وحضر في كثيرٍ من المؤتمرات والمهرجانات والاحتفالات في كثيرٍ من الدول والبلاد بطلب ودعوة من أهلها، وله العديد من المقابلات واللقاءات في عدد من وسائل الإعلام كالتلفزيون والإذاعة والمجلّات والصحف، وهو دكتور أستاذ محاضر في الجامعة العالمية في لبنان، كما وأنه يعقد مجالس الإقراء والإسماع في الأحاديث المسلسلة وكتب الحديث الشريف كالكتب السبعة وغيرها من أمَّهات الكتب من العقائد والأحكام والفقه والتَّصوف وهو أوَّل من أقْرَأَ صحيحي البخاري ومسلم في لبنان من تلاميذ الحافظ الهرري، وقد أقْرَأَ إلى الآن العشرات من الكتب والمؤلَّفات الّتي حضر فيها الجمّ الغفير من المشايخ والدُّعاة والأساتذة والدَّكاترة ومعلِّمي ومعلماتِ المعاهد والمدارس وخطباء المساجد وطلّاب الكليّات والمعاهد الشرعيَّة، وبعض هذه المجالس تبث مباشرة على مواقع التواصل وصفحات الفايسبوك وبعض هذه المجالس والمحاضرات شاهدَها قريبٌ مِن ثلاثةِ ملايين مشاهِد.

كما وقد راسَله وهاتفه وكاتبه وشافهه عدد كبير من المشايخ والدكاترة

والدّعاة والأساتذة والفقهاء والمحدثين لطلب وأخذ الإجازة منه، وإجازاته من كل بقاع الدنيا قاربت الألف إجازة بعضها مذكور ومفصَّلٌ في ثبته الموسوم بـ«جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي»، وقد طبع مرات ومعظم إجازاته وأكثرها التي جاءت بالمئات في ثبته الكبير المسمَّى بـ«المجد والمعالي من أسانيد الشيخ جميل حليم الغوالي».

هذا وقد خصَّهُ بعض العلماء وأحفاد رسول الله ﷺ من الأُسَر الشريفة المشهورة وأصحاب الطرق من بلادٍ عدة بآثارٍ من آثار رسول الله محمَّد ﷺ، فحفظها في «الخزينة الحليمية». وفي كل عام يتبرك عشرات الآلاف من المسلمين في مختلف البلاد ببعض هذه الآثار الزكيّة المباركة العطرة، وقد حصل بذلك خيرٌ عظيم جسيمٌ كبير من دخول بعض النَّاس في الإسلام وظهرت حالات شفائيَّة سريعة وظاهرة جدًا حتى جُمِع بعضُها في كتابٍ طبع مرات وهو «أسرار الآثار النبويَّة أدِلّة شرعِيّة وحالات شِفائيّة» ولله الحمد والفضل والثناء والمنة والشكر الجزيل على ما أسدَى من الفضل العميم وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمَّد وعلى كل النبيّين والمرسَلين وءالِ كلٍّ وصَحب كلٍّ وسائر عباد الله الصالحين[1].

بيروت، الخميس ٢٩ المحرَّم ١٤٤٢هـ
الموافِق ١٧ أيلول ٢٠٢٠ر

(١) للتواصل مع المؤلف راجع ما يلي: ‎+٩٦١٣٠٠٦٠٧٨ / +٩٦١٣٦٧٣٩٤٦
info@sheikhjamilhalim.com :
sheikhjamilhalim@gmail.com

نَسَبُ الشّيخ الدكتور جَمِيل حَلِيم
إِلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ

هـو السـيد الشـريف الحسـيب النسـيب الشـيخ الدكتـور عمـاد الديـن أبـو محمـد جميـل بـن محمـد الأشـعري الشـافعي الحسـيني الرفاعـي القـادري ابـن السـيد محمـد ابـن السـيد عبـد الحليـم ابـن السـيد قاسـم ابـن السـيد أحمـد ابـن السـيد قاسـم ابـن السـيد عبـد الكريـم ابـن السـيد عبـد القـادر ابـن السـيد علـي ابـن السـيد محمـد ابـن السـيد ياسـين ابـن السـيد إسـماعيل ابـن السـيد حسـين ابـن السـيد محمـد ابـن السـيد إبراهيـم ابـن السـيد عمـر ابـن السـيد حسـن ابـن السـيد حسـين ابـن السـيد بلال ابـن السـيد هـارون ابـن السـيد علـي ابـن السـيد علـي أبـي شـجاع ابـن السـيد عيسـى ابـن السـيد محمـد ابـن أبـي طالـب ابـن السـيد محمـد ابـن السـيد جعفـر ابـن السـيد الحسـن أبـي محمـد ابـن السـيد عيسـى الرُّومـي ابـن السـيد محمـد الأزرق ابـن السـيد أبـي الحسـن الأكبـر عيسـى النقيـب ابـن السـيد محمـد ابـن السـيد علـي العريضـي ابـن الإمـام جعفـر الصـادق ابـن الإمـام محمـد الباقـر بـن الإمـام السـجاد علـي زيـن العابديـن ابـن الإمـام السـبط السـعيد الشـهيد الحسـين ابـن السـيدة الجليلـة الزكيـة الطاهـرة فاطمـة البتـول زوجـة أميـر المؤمنيـن أسـد اللـه الغالـب علـي ابـن أبـي طالـب عليـه السـلام وابنـة رسـول رب العالميـن خاتـم النبييـن والمرسـلين محمـد صلـوات اللـه وسلامـه عليـه إلـى يـوم الديـن[1].

---

(١) وهذا نسبٌ شريفٌ صحيحٌ بلا مِرْيَةٍ مضبوط في كتاب جامع الدّرر البهيّة بأنساب القرشيّين في البلاد الشّاميّة، جمع الدكتور الشّريف كمال الحوت الحسيني، شركة دار المشاريع الطبعة الثانية (ص٣٣٢، ٣٣٣) تاريخ ٢٠٠٦ر – ١٤٢٧هـ، وفي كتاب غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار، ويليه المستدرك الطبعة الثالثة (ص١) ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٠م، وفي كتاب الحقائق الجليّة في نسب السّادة العريضية (ص٤٣٣، ٤٣٤) كلاهما للدكتور الوليد العريضي الحسيني البغدادي.

مَنهج عَملِي في الكتاب

لقد جعَلتُ نُسخة المصنِّف المكتوبةَ بخَطِّه أصلًا ثمّ قابلتُها بالنُّسخة الخطيّة الأخرى المكتوبة عَقِبَ وفاةِ المصنِّف رحمه الله بنحوِ ستّين سنةً، كما أنّني تَتبّعتُ الطبعة الأولى - والوحيدة على ما عَلِمتُ - لهذا الكتاب، إصدار ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، فوجَدتُها - ناهيك عن الأخطاء الطِّباعيّة فيها والتعليقاتِ الّتي لا حاجةَ إليها - مشحونةً بالأخطاءِ لِناحية التحقيقِ والمُقابَلةِ على النُّسخ الخطيّة، مع أنّ مُخْرِجَ الطَّبعةِ كان قد ذكَر في مقدِّمَتِه أنّه اعتمَد نُسخةَ المصنِّف أصلًا أيضًا.

وهاكَ بعضَ الأخطاء الّتي رصَدتُها، وذلك على سَبيلِ المثال لا الحصر:

النسخة المطبوعة (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)	النُّسخ الخطيّة
كما سيأتي في الحديث الذي قبله	كما سيأتي في الحديثِ الّذي يَليه
أنّ يشربَ استِحكام أمرِه	أنّ بِيَثرِبَ استِحكامَ أمرِه
ليلتين خلتا	لِلَيلتَين خَلَتَا
سبع عشرة رمضان	سَبْعَ عَشْرةَ مِن رَمضانَ
ثاني عشرة شهر رمضان	ثاني عَشَرَ شَهرِ رَمضانَ
الباب الثامن: تسميته	الباب الثامِن فِي تَسمِيَتِه
عبد الله بن ذهبل	عبدُ اللهِ بنُ دَهْبَلٍ

وسابور وسابور	وَسابُور **وَسَاتُور**
ءاتاه جبريل عليه السلام	**أَتاهُ** جِبرِيلُ علَيه السَّلامُ
عودوه ليحي منكم برجوع	**عِدُوهُ** لِيَحيَ منكُمُ بِرُجوعِ
وأُحْدِيَتْ عليهم الأنزال	**وأُجْرِيَتْ** علَيهِم الأَنْزالُ
وجاعل له منّا أنصارًا	**أوْ جَاعِلٌ** له مِنّا أنصارًا
سليمان رأى مرحب مولى بني خثيم	سُليمانُ **بْنُ أَبِي** مَرْحَبٍ مولَى بَنِي خُثَيمٍ

وقد رصَّعتُ الكتابَ - بعد المقابلةِ والتحقيقِ - بحاشيةٍ ضبطتُ فيها مُشكِلَ الكلماتِ، وبيّنتُ معانيَ غريبِ الألفاظ، وأيّدتُ الصّحيحَ من اختياراتِ المصنِّف بنقلٍ يدعمُه، ووقفتُ على بعضِ الأحاديثِ الّتي لا تصحّ كحَديثِ: «أنَّ قُرَيشًا كانتْ نُورًا» فبيَّنتُ وجهَ رَدِّ ذلك مِن كلام الحُفّاظِ، كما أنّي أكثرتُ مِن التعليقاتِ المُوضِحة لقضِيّة معيَّنة في العقيدةِ والحديثِ والسِّيرةِ واللُّغة وغيرها، ولم أغفُل عن الإشارةِ إلى كلماتٍ رُمِزَ لها في نُسخة المصنِّف بالتّصحيحِ أو ضُبِطَت بشَكْلةٍ معيَّنة.

أسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ أن يَتقبَّل عمَلِي هذا، وأن يَنفَع بِه، إنّه كريمٌ جَوادٌ، وحَسبُنا اللهُ ونِعمَ الوَكيلِ.

أسانيد تلَقّي الكتاب

قلتُ وأنا جميل أروِي كتاب الحافظِ العراقيّ «**المَورِد الهَنِيّ**» قراءةً لجميعه على الشيخ الدكتور المُسنِد حامِد الحيّانِيّ الحَسَينيّ وهو عن مفتي العراق المسنِد العلّامة الشيخ عبد الكريم بن محمد بيارة المدرس الشافعي عن الشيخ عمر القره داغي الشافعي عن العلّامة الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الأنبابي الشافعي عن الشيخ المعمَّر إبراهيم السَّقّا عن الأمير الصغير عن والده الأمير الكبير عن عليّ بن محمد بن العربيّ السَّقّاط الفاسِيّ المصريّ عن الشيخ عبد الله بن سالمٍ البصريّ عن أبيه عن شيخ الشافعية بمصرَ منصور بن عبد الرزّاق الطُّوخِي عن الإمام المقرئ سلطان بن أحمد بن سلامة المَزّاحِي عن الفقيه النُّور عليّ بن يحيَى الزِّيادِيّ الشافعيّ عن الشهاب أحمد بن حمزة الرَّمليّ الأنصاريّ عن القاضي زكريا ابن محمد الأنصاريّ عن الحافظ أحمد بن حجَرٍ العسقلانيّ عن الحافظ الفقيه زين الدِّين أبِي الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكُردِيّ الرّازيانِيّ العِراقي ثم المصرِيّ الشافعيّ رحمه الله تعالى.

وأروِيه قراءةً أيضًا عن السيّد المسنِد محمد بن أبي بكر الحبشيّ المكيّ عن الحبيب عبد القادر بن أحمد السقّاف عن أبيه عن الإمام الحبيب عيدروس بن عمر الحبشيّ عن السيّد أحمد بن علوي باعلوي المدنيّ عن محمد بن عبد الله المغرِبي المدنيّ عن الشيخ عبد الله بن سالمٍ البصريّ بسنَدِه المتقدِّم إلى الحافظ العِراقي.

كما وأروِيه إجازةً أيضًا عن كَثِيرين، منهُم شيخنا العلّامة المجتهد الحافظ المجدِّد شيخ الإسلام والمسلمين أبي عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن يوسف ابن جامع الهَرَرِيّ الشَّيبِي العَبدَرِيّ المعروف بالحبَشِي رضي الله عنه (ت ١٤٢٩هـ) وهو بإجازته عن العلّامة المقرئ الأصوليّ العابد الزّاهِد كبير أحمد بن عبد الرحمن ويقال أحمد بن عَبْدُه بن إدريس بن عبد الرحمن بن كبير موسى بن داود بن كبير العَدِّيّ الحُسَينِيّ الدَّوِّي المعروف بحاجّ كبير أحمد (ت ١٣٩٠هـ) عن الشيخ

عبد الله صُوفان بن عودة القدُومِي الحنبلي عن الشيخ أبي محمد الحسَن بن عمر الشَّطِّي الحنبلي عن المسنِد عبد الرحمن بن محمد الكُزْبَرِيّ الشافعيّ عن أبيه المسنِد الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدمشقي المعروف بالكُزْبَرِيّ الأوسَط عن أبيه المسنِد الفقيه أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الشهير بالكُزْبَرِيّ الكبير عن الشيخ عبد الغنيّ ابن الشيخ إسماعيل النابُلسِيّ الحَنفِيّ عن النَّجم محمد بن محمد ابن محمد الغَزِّي عن أبيه أبي البرَكات محمد بن محمد الغَزِّي عن القاضي زكريا ابن محمد الأنصاريّ بسنَدِه المتقدِّم إلى الحافظ العِراقي.

وأروِيه إجازةً أيضًا مباشرةً عن مفتي العراق المسنِد العلّامة الشيخ عبد الكريم ابن محمد بيارة المدرس الشافعي رحمه الله تعالى.

وكذلك أرويه إجازةً عن الشيخ الفقيه المسنِد أحمد بن محمد سعيد العلي المحاميد المعروف بأحمد نَصِيب المحاميد عن السيّد المحدِّث المسنِد محمد بدر الدين بن يوسف الحسني عن الشيخ المعمَّر إبراهيم السَّقّا بسنَدِه المتقدِّم.

وأروِيه أيضًا بأسانيدَ أخرى كثيرةٍ، ولله الحمدُ والمِنّةُ.

وَصف النُّسخ الخَطيّة

النُّسخة الأولى:

النُّسخة الأصل (الأُمّ)، نُسخة كاملةٌ مكتوبة بخطِّ المصنِّف بخطّ نسخ معتادٍ.

أصلها محفوظٌ بمكتبة تشستربيتي / دبلن-إيرلندا (٢/ ٩٧٠)، تحت رقم (٤٨٠١).

عدد أوراقها: ٣٢ ورقة.

مسطرتها: ما بين ١٧ و١٩ سطرًا.

أبعادها: ١٧,٨ x ١٣,٣ سم.

النُّسخة جيّدة خالية من الطَّمس والبَتر والتآكُل.

كُتب عليها تصحيحات وإلحاقات بخطّ المصنِّف، ما يفيد مُقابلة المصنِّف لها.

ليس في ءاخرها تاريخ فراغ مِن نَسخها ومكان النَّسخ.

النُّسخة الثّانية:

نُسخة محفوظة بخطِّه بخطّ نسخ معتادٍ.

أصلها محفوظةٌ فيما يُسمَّى «المكتبة الوطنيّة العبريّة» / القُدس-فلسطين (ش/ ٣٩)، تحت رقم (٣٥٦).

عدد أوراقها: ٧٠ ورقة.

مسطرتها: ٩ أسطر.

أبعادها: ١٤,٩ x ١١,٤ سم.

النُّسخة مقبولة إجمالًا، فيها طَمس في وُريقات وتآكُل في بعضٍ.

كُتب عليها بعضُ البلاغات والمطالعات.

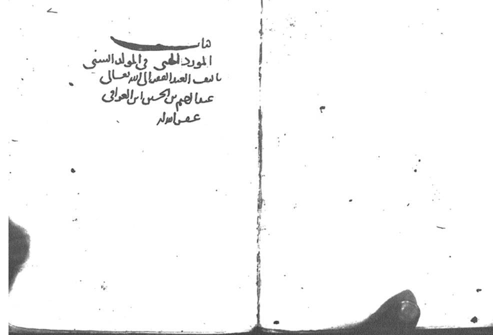
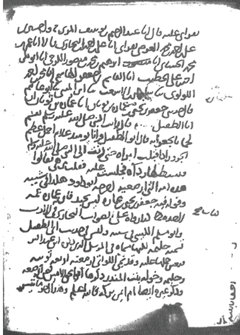
ءاخرها زيادة قصيدة في مَدح المولِد عَقِبَ الأصل.

الناسخ: عمر بن عبد الرحمن بن محمّد بن محمّد الأسدي الشافعي.

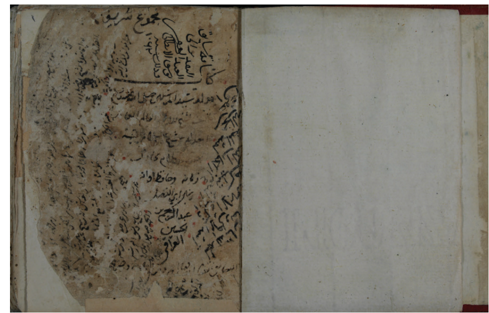
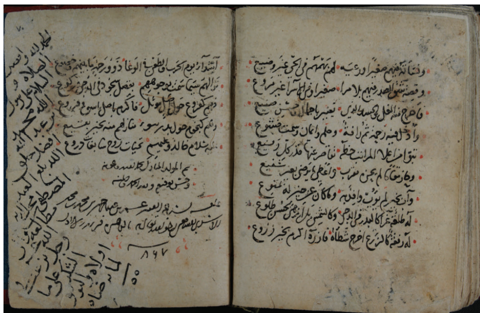
مكان النَّسخ وتاريخ الفراغ منه: القاهرة، في ربيع الأول سنة ٨٦٧ هجريّة.

قيّد في أ٢: ملك يوسف الأنطاكي سنة ١٠٦٣ هجريّة.

نماذِج مِن النُّسخ الخَطيّة

الورقة الأولى والأخيرة من نسخة المصنِّف (الأصل)

الورقة الأولى والأخيرة من نسخة الثانية (ن ٨٦١هـ)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدّمة المؤلّف

الحمدُ للهِ الّذي أَطْلَع نَجمَ الهدَى في شَهرِ رَبيعٍ الأوَّل، وقرَّع بِرَجمِ العِدَا ظَهرَ جَميعِ مَن تَكَهَّنَ وتَقَوَّل، وخَنَعَ بِلَجْمِ الرَّدَى والقَهرِ مَن استَهْواه الشَّيطانُ وسَوَّل[١].

أحمَدُه علَى ما أوسَعَ مِن النِّعَم وخَوَّل[٢]، ودفَع مِن النِّقَم وحَوَّل.

وأشهَدُ أن لّا إلـه إلّا اللهُ الباقِي فلا يَتغيَّر ولا يَتحَوَّل، والواقِي مَنِ اتَّقاهُ فلا يَتحَيَّر ولا يُحوَّل، وأشهد أنّ محمّدًا عبدُه ورسولُه الّذي بَشَّر به عِيسَى ﷺ فصرَّح باسْمِه وما أَوَّل، وأخبَر به علماءُ قومِ موسى ﷺ فمِنهُم مَن أفصَح ومنهم مَن تأَوَّل، صلَّى اللهُ علَيه وعلى ءالِه وسلَّم وتَرحَّمَ وتَطَوَّل[٣].

أمّا بعد، فأنا ذاكرٌ في هذه الأوراقِ مَولِدَ سيّدِنا رَسولِ اللهِ ﷺ وما يتَّصِل بذلك مِن إرضاعِه وفِطامِه، ورتَّبْتُه على عدّةِ أبوابٍ:

الباب الأوّل: في شرَف أصلِه الكرِيم.

الباب الثاني: في أنّه لَم يكُن في أصلِه إلى ءادمَ إلّا نكاحٌ ليس فيه سِفاحٌ[٤].

(١) أي زَيَّن له.

(٢) أي أعطَى ومَلَّك، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ [سُورة الزُّمَر: ٨].

(٣) أي تَفضَّل عليهم، فالطَّول بفتح الطاء وسكون الواو الفَضلُ.

(٤) السِّفاحُ الزِّنا، وهو مأخوذٌ مِن سفَحتُ الماء إذَا صبَبْته. وكان أهلُ الجاهليّة إذَا خطَب الرّجُل المرأةَ قال: انكِحيني، فإذَا أراد الزِّنا قال: سافِحِيني.

الباب الثالث: في حَملِ أُمِّه به وما رأَتْ في حَملِه ووَضعِه.

الباب الرابع: في ولادتِه ﷺ مَختُونًا مَسرورًا.

الباب الخامس: في طُلوع نَجْمِه[1] وإخبارِ أهلِ الكِتاب بذلك.

الباب السادس: في تاريخِ مِيلادِه.

الباب السابع: في بَيان المكان الّذي وُلِدَ فيه.

الباب الثامن: في تَسمِيَتِه بمحمّدٍ وأحمدَ.

الباب التاسع: فيما ظهَر مِن الآياتِ[2] لِمَولِده.

الباب العاشر: في إرضاعِه وما ظَهَرَ في ذلكَ وما يتَّصِلُ به مِن شَقِّ الصَّدرِ.

وسمَّيتُه «**المَوردَ الهَنِيّ في المَولِد السُّنِّيّ**»، هذا مع بُعدِ الوصولِ إلى أكثرِ الأصولِ، واللهُ المسؤولُ أنْ يُبلِّغَ به السَّؤُول[3]، ويُقابِلَه بالقَبُول[4]، إنّه خَيرُ مأْمُول[5].

---

(١) أي النَّجمِ الّذي وُلِدَ ﷺ لِوَقتِه.

(٢) أي العلاماتِ الباهراتِ.

(٣) أي السّائِل.

(٤) أي يُجيب دَعوةَ الداعِي.

(٥) أي خيرُ مَرجُوٍّ.

الباب الأوّل
في شرَفِ أصلِه الكرِيم ﷺ

فيه عن أبي هريرة والعبّاس بنِ عبد المطّلب والمطّلبِ بن أبي وَداعةَ والمطّلبِ بن رَبيعةَ وعبدِ المطّلب بن رَبيعةَ وواثِلةَ بن الأسْقَعِ وابن عبّاسٍ وابن عمرَ.

وأمّا حديثُ أبي هريرةَ:

فأخبرَنا به أبو علي عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف الأنصاريّ[1]، قال: أخبرَنا عثمان بن عبد الرحمن بن عَتِيق بن رَشِيق وإسماعيلُ بن عبد القويّ بنِ أبي العِزّ بن عَزُّون وأحمدُ بنُ عليّ بنِ يوسف الدِّمشقيُّ، قالوا: أخبرَنا هِبةُ الله بنُ عليّ بنِ سُعودٍ البُوصِيريُّ، قال: أخبرَنا محمدُ بنُ بركاتِ ابنِ هلالٍ السَّعديُّ، قال أخبرتنا كَرِيمةُ بنتُ أحمدَ المَرْوَزِيّةُ، قالت: أخبرنا محمّدُ بنُ مكّيّ بنِ محمّدٍ الكُشْمِيهَنِيُّ[2]، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ يوسفَ ابنِ مطَرٍ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ إسماعيلَ الإمامُ[3]، قال حدثَنا قُتيبةُ بنُ سَعيدٍ، قال حدثَنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرّحمنِ عن عمرٍو[4] عن سَعيدٍ المَقْبُريّ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**بُعِثْتُ مِن خَيرِ قُرُونِ بَنِي ءادَمَ حتَّى كُنْتُ مِن القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنهُ**»[5] أخرجَه البخاريُّ هكذا في «أفرادِه»[6].

---

(١) المعروف بابنِ شاهدِ الجيشِ.

(٢) هو أحدُ نقَلة صحيح البخاريّ برواية الفِرَبْرِيّ.

(٣) أي البخاريُّ.

(٤) عمرُو بن مَيسَرةَ مولَى المطّلِب بن عبدِ الله بنِ حَنْطَبٍ.

(٥) صحيح البُخاريّ، محمد بن إسماعيل البُخاريّ، (٤/ ١٨٩).

(٦) هي الأحاديثُ الّتي أخرجَها الإمامُ البخاريُّ في «صَحِيحه» ولَم يُخرِجْها الإمام مُسلِمٌ في «صَحِيحه».

وأمّا حديثُ العبّاس:

فأخبرَني به محمّدُ بنُ أحمدَ بنِ محمّدِ بنِ أحمدَ بنِ هبةِ اللهِ القرَشيُّ بقِراءَتي علَيه بثَغْرِ الإسكندريّةِ[1]، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عبدِ الخالقِ بنِ طَرْخانَ، قال: أخبرَنا عليُّ بنُ أبِي الكرَم بنِ البَنّا.

(ح) وأخبرَنا محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ يحيى القرَشيُّ سماعًا عليه وأبو الحَرَمِ محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ محمّدٍ الحنبَليُّ بقِراءَتي عليه، قالا: أخبرَنا محمّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ تَرْجَمَ، قال: أخبرَنا عليُّ بنُ أبي الكرَمِ.

(ح) وأخبرَنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ محمّدٍ الدِّمشقيُّ، قال: أخبرَنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الواحدِ المَقدسِيُّ، قال: أخبرَنا عمرُ بنُ محمّدِ بنِ مَعمَرٍ البغداديُّ.

قالا: أخبرَنا عبدُ المَلِك بنُ أبي القاسمِ الكَرُوخِيُّ[2]، قال: أخبرَنا محمودُ بنُ القاسمِ الأزْديُّ وعبدُ العزيزِ بنُ محمّدٍ التِّرياقيُّ وأحمدُ بنُ عبدِ الصّمَدِ الغَوْرَجِيُّ.

قالوا: أخبرَنا عبدُ الجبّارِ بنُ محمّدٍ الجَرّاحيُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ أحمدَ ابنِ مَحبُوبٍ، قال: أخبرَنا أبو عيسى محمّدُ بنُ عيسى الترمِذيُّ، قال: حدثَنا يوسفُ بنُ موسى البغداديُّ، قال: حدثَنا عُبَيدُ اللهِ بنُ موسى عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ عن يَزِيدَ بنِ أبي زِيادٍ عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ عن العبّاسِ ابنِ عبدِ المطَّلبِ رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسولَ اللهِ، إنّ قُرَيشًا جلَسُوا فتَذاكَرُوا أحسابَهُم بينَهُم، فجَعلُوا مَثَلَكَ كمَثَلِ نَخلةٍ في كُبْوةٍ[3] مِن الأرضِ[4]،

(١) الثَّغرُ الطرَفُ الملاصِق مِن بلاد المسلمِين بلادَ الكفّار.

(٢) بتخفيف الرّاء.

(٣) بضمّ الكافِ وفَتحِها، وهي الكُناسةُ والتُّرابُ الّذي يُكْنَس مِن البيتِ.

(٤) معناه أنّ كُفّارَ قُريشٍ طعَنُوا في حَسَبِكَ، فقالوا: إنّ مَثَلَكَ كمَثَلِ نَخلةٍ نَبَتَتْ في كُناسةٍ مِن الأرضِ، والعياذُ باللّهِ تعالَى.

فقال رَسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ**[١] **فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فِرَقِهِم**[٢] **وَخَيْرِ الفَرِيقَينِ**[٣]**، ثُمَّ خَيَّرَ القَبائِلَ**[٤] **فجَعَلَنِي في خَيْرِ القَبِيلَةِ، ثُمَّ خَيَّرَ البُيُوتَ**[٥] **فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ بُيُوتِهِم**[٦]**، فأَنَا خَيْرُهُم نَفْسًا وخَيْرُهُم بَيْتًا**[٧]».

أخرجَه الترمِذيُّ هكذا مُنفرِدًا به ثمّ قال: هذا حديثٌ حسَنٌ، وعبدُ اللهِ ابنُ الحارثِ هو ابنُ نوفَلٍ اهـ.

وقد رواه أبو نُعَيمٍ عن سفيانَ عن يَزِيدَ بنِ أبي زِيادٍ فزادَ في إسنادِه المطَّلِبَ بنَ أبِي وَداعةَ.

أخبرَني به عاليًا أبو عبدِ الله محمّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ الدِّمشقيُّ بقِراءَتي عليه بها في الرِّحلةِ الأُولى، قال: أخبرَنا المُسلَّمُ بنُ محمّدٍ القَيسِيُّ.

(ح) وأخبرَني عليُّ بنُ أحمدَ بنِ محمّدٍ العُرْضِيُّ بقِراءَتي عليه بالقاهرةِ، قال: أخبرَتْنا زينبُ بنتُ مكّيٍّ.

قالا: أخبرَنا حَنبلُ بنُ عبدِ اللهِ المُكَبِّرُ، قال: أخبرَنا هِبةُ اللهِ بنُ محمّدٍ الشَّيبانيُّ، قال: حدثَنا الحسنُ بنُ عليٍّ التَّمِيميُّ، قال: أخبرَنا أحمدُ بنُ جَعفرٍ القَطِيعيُّ، قال: حدثَنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ، قال: حدثَني أبِي، قال: حدثَنا أبو نُعَيمٍ عن سُفيانَ عن يَزِيدَ بنِ أبي زِيادٍ عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نَوفلٍ عن المطَّلِب بنِ أبِي وَداعةَ قال: قال العبّاسُ رضي الله عنه: بَلَغَهُ ﷺ بعضُ ما يَقولُ النّاسُ، قال: فصَعِدَ المِنبرَ فقال: «**مَنْ أَنَا؟**»، قالوا: أنتَ

---

(١) أي وجَعَلَهُم فِرَقًا.

(٢) أي خَيرِها مِن الإنسِ.

(٣) أي العرَب والعجَم.

(٤) أي تَخَيَّرَهُم – وهي روايةٌ – ومعناه اختارَ خِيارَهُم فَضلًا.

(٥) أي تَخَيَّرَ البُيوتَ – وهي روايةٌ – ومعناه اختارَ أشرفَها.

(٦) وهُم بَنُو هاشمٍ مِن قُريشٍ.

(٧) أي أصلًا ومَكانًا في النَّسَب والحسَب مِن جِهةِ الأُمّ والأب.

رَسولُ اللهِ، قال: «**أَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ**[1]**، إِنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُم فَرِيقَينِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فِرْقَةٍ، وَخَلَقَ القَبائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ، وَجَعَلَ لَهُم بُيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِم بَيْتًا، فَأَنَا خَيْرُكُم بَيْتًا وَخَيْرُكُم نَفْسًا**».

وأمّا حدِيثُ المطَّلِبِ بنِ أَبِي وَداعةَ:

فأخبرَنِي به محمّدُ بنُ أحمدَ بنِ محمّدِ بنِ أحمدَ بنِ هِبةِ اللهِ ومحمّدُ ابنُ محمّدِ بنِ يحيى، ومحمّدُ بنُ محمّدِ بنِ محمّدِ الحنبَليُّ وعليُّ بنُ أحمدَ الدّمشقيُّ بأسانيدِهم المُتقدِّمةِ إلى الترمذِيّ قال: حدثَنا محمودُ بنُ غَيلانَ، قال: حدثَنا أبو أحمدَ، قال: حدثَنا سفيانُ عن يزِيدَ بنِ أبي زِيادٍ عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ عن المُطَّلبِ بنِ أَبِي وَداعةَ قال: جاءَ العبّاسُ رضي الله عنه إلى رَسولِ الله ﷺ وكأنّهُ سَمِعَ شيئًا[2]، فقامَ النّبيُّ ﷺ فقال: «**مَنْ أَنَا؟**»، فقَالُوا: أنتَ رَسولُ اللهِ عليكَ السَّلامُ، قال: «**أَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِم، ثُمَّ جَعَلَهُم فِرْقَتَينِ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِم فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُم قَبائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِم قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُم بُيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِم بَيْتًا وَخَيْرِهِم نَفْسًا**». أخرجَه الترمذِيُّ أيضًا هكذا في «أفرادِه» ثُمّ قال: هذا حديثٌ حسَنٌ.

وأمّا حدِيثُ المُطَّلِب بنِ رَبِيعةَ:

فأخبرَنِي به المشايخُ الأربعةُ المذكُورونَ بأسانيدِهم المتقدِّمةِ إلى التّرمذِيّ، قال: حدثَنا قُتَيبةُ، قال: حدثَنا أبو عَوانةَ عن يَزِيدَ بنِ أَبِي زِيادٍ عن عبدِ اللهِ

---

(١) قال أبو العبّاس القُرطبيُّ في «المُفهِم» (٣/ ٦١٩): «وانتِسابُه لِعبدِ المطَّلِب لأنّه بذلك كان قد شُهِرَ عِندَهم؛ لأنّ أباه عبدَ اللهِ ماتَ وترَكَه حَمْلًا، فوُلِدَ ونشأَ في حجرِ جَدّه عبدِ المطَّلِب، ثمّ إنّ عبدَ المطَّلِب أحَبَّه حُبًّا شدِيدًا بحيثُ كان يُفَضِّلُه على أولادِه لِمَا ظَهَر له مِن برَكاتِه وكراماتِه، فكان يُلازِمُه لذلكَ، فعُرِفَ به» اهـ.

(٢) أي سَمِعَ مِن كُفّارِ قُريشٍ طَعنًا في النَّبِيّ ﷺ.

ابنِ الحارثِ، قال: حدثَنِي المطَّلِبُ بنُ رَبِيعةَ أنّ العبّاسَ رضي الله عنه دخَلَ علَى رَسولِ اللهِ ﷺ **مُغْضَبًا**[1] وأنا عِندَهُ، فقال: «**مَا أَغْضَبَكَ؟**» فذَكَرَ نحوَه. قال أبو عيسَى[2]: هذا حديثٌ حسَنٌ صحِيحٌ.

قال: ورَواهُ جَريرُ بنُ عبدِ الحَميدِ عن يَزِيدَ بنِ أبِي زِيادٍ عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ عن عبدِ المطَّلِب بنِ رَبِيعةَ، وهو الصَّوابُ.

قلتُ: وهكذا رَواهُ يَزِيدُ بنُ عَطاءٍ عن يَزِيدَ بنِ أبِي زِيادٍ، كما سيأتِي في الحديثِ الّذي يَلِيه[3].

وأمّا حدِيثُ عبدِ المطَّلِب بنِ رَبِيعةَ:

فأخبرَني به محمّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بقِراءتِي عليه، قال: أخبرَنا المُسَلَّمُ القَيسِيُّ، قال: أخبرَنا حَنبَلٌ.

(ح) وقرأتُ بالقاهِرةِ على عليِّ بنِ أحمدَ، قلتُ له: أخبرَتْكَ زينبُ بنتُ مَكّيٍّ، قالت: قال: أخبرَنا حَنبلٌ، قال: أخبرَنا ابنُ الحُصَينِ، قال: أخبرَنا ابنُ المُذْهِبِ، قال: أخبرَنا القَطِيعيُّ، قال: حدثَنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ، قال: حدثَني أبِي، قال: حدثَنا حسَينُ بنُ محمّدٍ، قال: حدثَنا يزِيدُ بنُ عَطاءٍ عن يزِيدَ عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نَوفَلٍ عن عبدِ المُطَّلِب بنِ رَبِيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِب، قال: أتَى ناسٌ مِن الأنصارِ النَّبِيَّ ﷺ فقالوا: إنّا نَسمَعُ مِن قَومِكَ حتّى يقولُ القائلُ مِنهُم: إنّما مَثَلُ مُحمّدٍ مَثَلُ نَخْلةٍ نَبتَتْ في كِبًا[4] – قال حُسينٌ: الكِبَا الكُناسةُ – فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَنَا؟**»، قالوا:

(١) بفَتح الضادِ أي غضْبانَ.

(٢) أي التّرمذيُّ.

(٣) مِن أعجَب الأخطاء التّي وقعت في الطَّبعةِ السّابقة لنا (إصدار ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) قولُهم هنا: «سيأتِي في الحديثِ الّذي **قَبلَه**»!

(٤) بكَسرِ الكاف والقَصر، والجَمع أكْباءٌ مثلُ مِعًى وأمْعاءٍ، قاله في «تاج العروس» (٣٩/ ٣٧٣).

أنتَ رَسولُ اللهِ، قال: «**أَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ**»، قال: فما سَمِعْناهُ يَنتَمِي قَطُّ قَبْلَها، قال: «**أَلَا إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيرِ خَلْقِهِ، ثُمَّ فَرَّقَهُم فِرْقَتَيْنِ، جَعَلَنِي مِن خَيرِ الفِرْقَتَينِ، ثُمَّ جَعَلَهُم قَبائِلَ فَجَعَلَنِي مِن خَيْرِ قَبِيلَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُم بُيُوتًا فَجَعَلَنِي مِن خَيْرِهِم بَيْتًا، فَأَنَا خَيْرُكُم بَيْتًا وَخَيْرُكُم نَفْسًا**» ﷺ.

وأمّا حدِيثُ واثِلةَ بنِ الأَسْقَعِ:

فأخبرَني بِه محمّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ الأنصارِيُّ بقِراءتِي علَيه بدِمشقَ في الرِّحلةِ الأُولى، قال: أخبرَنا القاسمُ بنُ أبِي بَكرٍ الإِرْبِلِيُّ، قال: أخبرَنا المُؤيَّدُ بنُ محمّدِ بنِ علِيٍّ الطُّوسِيُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ الفَضلِ الفَرَاوِيُّ[1]، قال: أخبرَنا عبدُ الغافرِ بنُ محمّدٍ الفارسيُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ ابنُ عيسَى الجُلُودِيُّ[2]، قال: أخبرَنا إبراهيمُ بنُ محمّدِ بنِ سفيانَ، قال: حدثَنا مُسلِمُ بنُ الحَجّاجِ، قال: حدثَنا (محمّدُ بنُ)[3] مِهْرانَ الرّازيُّ ومحمّدُ بنُ عبدِ الرّحمنِ بنِ سَهْمٍ، جميعًا عن الوَليدِ، قال ابنُ مِهرانَ: حدثَنا الوليدُ بنُ مُسلِمٍ، قال: حدثَنا الأوزاعيُّ عن أبِي عمّارٍ شَدّادٍ أنّه سَمِعَ واثِلةَ بنَ الأَسْقَعِ رضي الله عنه يَقولُ: سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنانَةَ مِن وَلَدِ إِسْماعِيلَ**[4]**، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِن كِنانَةَ**[5]**، وَاصْطَفَى مِن قُرَيشٍ بَنِي هاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِن بَنِي هاشِمٍ**». أخرَجه مُسلِمٌ في «صَحِيحِه» هكذا.

---

(١) بفَتح الفاء – وهو الأشهرُ – وبضمّها.

(٢) الأكثرُ على ضمّ الجيم، وهو الّذي صحّحَه الحافظُ العسقلانيُّ في «تبصير المنتبِه» (١/ ٣٤٤).

(٣) سقطت مِن نُسخة المصنّف فأثبتناها من النُّسخة الأخرى، وهي كذلك في «صحيح مُسلِم».

(٤) أي اختارَ واستَخْلَصَ كِنانةَ مِن قبائِل العرَبِ باعتبارِ الخصالِ الحَميدةِ. وكِنانةُ عدّةُ قبائلَ أبوهُم كِنانةُ بنُ خُزَيمةَ وهو مِن وَلدِ سيّدِنا إسماعيلَ بن إبراهيم عليهما الصّلاةُ والسّلامُ.

(٥) الأكثَر على أنّ قُرَيشًا هو النَّضْرُ بنُ كِنانةَ، والأصحُّ أنّه فِهرُ بنُ مالكِ بنِ النَّضْرِ بن كِنانةَ، وهو الّذي جرَى عليه الرافعيُّ والنوويُّ، فمَن لَم يَلِدْه النَّضْرُ فلَيس بِقُرَشِيّ. والأصلُ في تَسميتِه قُرَيشًا الاجتماعُ عِندَ نَسَبِه؛ يقال: تَقَرَّشُوا إذَا تجَمَّعوا، وقيل: قُرَيشٌ دَابّةٌ تَسكُن البَحر وبِهَا سُمِّي فِهْرٌ أو النَّضْرُ قُرَيشًا.

ورُوِّيناهُ في «جامِع الترمِذيّ» بالإسنادِ المتَقدِّم إليه، قال: حدثَنا خَلّادُ بنُ أَسلَمَ، قال: حدثَنا محمّدُ بنُ مُصعَبٍ، قال: حدثَنا الأوزاعيُّ عن أَبِي عمّارٍ عن واثِلةَ بنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِن وَلَدِ إِبْراهِيمَ إِسْماعِيلَ، وَاصْطَفَى مِن وَلَدِ إِسْماعِيلَ بَنِي كِنانَةَ، وَاصْطَفَى مِن بَنِي كِنانَةَ قُرَيْشًا»** فذَكَرَه وقال: هذا حديثٌ صحِيحٌ.

وأخبرَني به عاليًا محمّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ، قال: أخبرَنا المُسَلَّمُ القَيسِيُّ.

(ح) وأخبرَني عليُّ بنُ أحمدَ العُرْضِيُّ، قال أخبرَتنا زَينبُ بنتُ مَكّيٍّ.

قالا: أخبرَنا حَنبلٌ، قال: أخبرَنا هِبةُ اللهِ بنُ محمّدٍ، قال: أخبرَنا أبو عليِّ ابنُ المُذْهِبِ، قال: أخبرَنا أحمدُ بنُ جَعفرٍ، قال: حدثَنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ، قال: حدثَني أبِي، قال: حدثَنا أبو المُغِيرةِ، قال: حدثَنا الأوزاعيُّ، قال: حدثَنا أبو عمّارٍ شَدّادٌ عن واثِلةَ بنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ اصْطَفَى بَنِي كِنانَةَ مِن بَنِي إِسْماعِيلَ، وَاصْطَفَى مِن بَنِي كِنانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِن قُرَيْشٍ بَنِي هاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِن بَنِي هاشِمٍ»**.

وبِهِ إلى الإمامِ أحمدَ، قال: حدثَنا محمّدُ بنُ مُصعَبٍ، قال: حدثَنا الأوزاعيُّ عن شَدّادٍ أبي عمّارٍ عن واثِلةَ بنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه أنّ النَّبِيَّ ﷺ، قال: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِن وَلَدِ إِبْراهِيمَ إِسْماعِيلَ، وَاصْطَفَى مِن بَنِي إِسْماعِيلَ بَنِي كِنانَةَ، وَاصْطَفَى مِن بَنِي كِنانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِن قُرَيْشٍ بَنِي هاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِن بَنِي هاشِمٍ».

وأمَّا حدِيثُ ابنِ عبّاسٍ:

فأخبرَني محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ أبِي الحسَينِ بنِ أبِي اللَّيثِ بقِراءَتي علَيه بثَغرِ الإسكندريّةِ به قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عبدِ الخالقِ بنِ طَرْخانَ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ أحمدَ بنِ جُبَيرٍ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عيسى

التَّمِيمـيُّ إجـازةً.

(ح) وأنبأنِي بـه عاليًـا أبـو الفَتحِ محمّـدُ بـنُ محمّـدِ بـنِ إبراهيـمَ البَكـرِيُّ عـن الحسَـنِ بـنِ عُثمـانَ بـنِ عليٍّ القابِسيُّ عـن منصـورِ بـنِ خَمِيـسٍ.

قـالا: أخبرَنـا القاضـي أبـو الفَضـلِ عِيـاضُ بـنُ موسـى اليَحصَبِـيُّ[1]، قـال: أخبرَنـا الشـيخُ أبـو محمّـدٍ عبدُ اللـهِ بـنُ أحمـدَ العَـدلُ إذنًـا بِلَفْظِـه، قـال: حدثَنـا أبـو الحسَـنِ الفَرْغانـيُّ.

حدثَتْنـا أمُّ القاسـمِ بِنـتُ أبي بكـرِ بـنِ يعقُـوبَ عـن أَبِيهـا، قـال: حدثَنـا حاتِـمٌ - وهـو ابنُ عَقِيـلٍ - عـن يحيَـى - هـو ابنُ إسـماعيلَ - عـن يحيَـى الحِمّانـيُّ، قـال: حدثَنا قَيسٌ عن الأعمَشِ عن عَبايـةَ بـنِ رِبْعِيٍّ عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهُما، قـال: قـال رَسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللـهَ قَسَـمَ الخَلْـقَ قِسْـمَيْنِ[2] فَجَعَلَنِي مِـن خَيْرِهِـم قِسْـمًا**[3]، **فَذَلِـكَ قَولُـهُ تَعالَـى:** ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾، ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾، **فَأَنـا مِـن اليَمِيـنِ، وَأَنـا خَيْـرُ أَصْحـابِ اليَمِيـنِ، ثُـمَّ جَعَـلَ القِسْـمَيْنِ أَثْلاثًـا فَجَعَلَنِـي فِـي خَيْرِهَـا ثُلُثًـا، وَذَلِـكَ قَولُـهُ تَعالَـى:** ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠﴾، **فَأَنـا مِـن السَّـابِقِينَ وَأَنـا خَيْـرُ السَّـابِقِينَ، ثُـمَّ جَعَـلَ الأَثْلاثَ ثَلاثَ قَبائِـلَ فَجَعَلَنِـي مِـن خَيْرِهَـا قَبِيلَـةً، وَذَلِـكَ قَولُـهُ تَعالَـى:** ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ﴾[4]، **فَأَنـا أَتْقَـى وَلَـدِ ءادَمَ وَأَكْرَمُهُـم عَلَـى اللـهِ وَلا فَخْـرَ، ثُـمَّ جَعَـلَ القَبائِـلَ بُيُوتًـا فَجَعَلَنِـي خَيْرَهَـا بَيْتًـا، فَذَلِـكَ قَولُـه تَعالَـى:**﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾».

---

(١) بتَثلِيث الصّاد.

(٢) أي جعَل النّاسَ مؤمِنًا وكافِرًا.

(٣) أي جَعَلَ اللّهُ تعالَى نَبِيَّه محمّدًا ﷺ أفضلَ المؤمنِينَ على الإطلاق.

(٤) قال البيضاويّ: «الشّعْبُ الجمعُ العَظيمُ المنتسِبُون إلى أصلٍ واحدٍ، وهو يَجمَع القَبائلَ، والقَبيلةُ تَجمَع العَمائرَ، والعِمارةُ تَجمَع البُطونَ، والبَطْنُ تَجمَع الأفخاذَ، والفَخِذُ يَجمَع الفَصائلَ؛ فخُزَيمةُ شِعْبٌ، وكِنانةُ قَبيلةٌ، وقُرَيشٌ عِمارةٌ، وقُصَيٌّ بَطنٌ، وهاشمٌ فَخِذٌ، وعبّاسٌ فَصيلةٌ» اهـ.

وأمّا حدِيثُ ابنِ عُمرَ:

فرَواهُ الطّبَريُّ فيما ذكَره القاضي عِياضٌ كما أخبرَني بِه ابنُ أبِي اللَّيثِ البَكرِيُّ بإسنادِهما المتقدِّمِ إليه، قال: وفي حدِيثٍ عن ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما رَواهُ الطّبَريُّ أنّه ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ اختَارَ خَلْقَهُ فَاختَارَ مِنْهُم بَنِي ءَادَمَ**[1]**، ثُمَّ اختَارَ بَنِي ءادَمَ فَاختَارَ مِنْهُمُ العَرَبَ، ثُمَّ اختَارَ العَرَبَ فَاختَارَ بَنِي هاشِمٍ، ثُمَّ اختَارَ بَنِي هاشِمٍ فَاختَارَنِي، فَلَمْ أَزَلْ خِيارًا مِن خِيارٍ، أَلَا مَن أَحَبَّ العَرَبَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُم، وَمَن أَبْغَضَ العَرَبَ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُم**[2]».

(١) قال شيخنا العلّامة الهرريّ رحمه الله: «اللهُ تعالى فضَّلَ النَّوعَ البشَرِيَّ على سائرِ أنواعِ المخلُوقاتِ، النَّوعُ البشَرِيُّ أفضَلُ مِن النَّوعِ المَلَكِيِّ ومِن النَّوعِ الجِنّيّ. شاءَ اللهُ تعالى لِلنَّوعِ البشَرِيّ المنزِلةَ العاليةَ، وهو عالِمٌ في الأزَلِ بأنّ مِن البشَرِ أنبياءَ ءادَمَ فمَن بَعدَه، لذلكَ جعَلَ اللهُ تعالى أوَّلَ فَردٍ مِن النَّوعِ البشَرِيّ وهو ءادَمُ عليه السّلامُ نَبِيًّا رَسولًا» اهـ.

(٢) أي بسبَبِ حُبّه إيّاي أحبَّ مؤمنِيهم جُملةً، ومَن أبغَضَهُم جُملةً فلأنّه يُبغِضُنِي والعياذُ باللهِ. وفي ذلك يقول شيخنا الإمام الهرريُّ رحمه الله: «يَكفُر مَن يقولُ «العرب جَرَب» معَ التّعميم لأنّ كلامَه هذا شَمِلَ الأنبياءَ وغيرَهم» اهـ.

الباب الثاني
في أنّه لَم يَكُن في أَصلِه إلَى ءادَمَ إلّا نِكاحٌ ليسَ فِيه سِفاحٌ

أخبرَني محمّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عمرَ بنِ الحَمَويُّ بقِراءَتي عليه بجامعِ دِمشقَ في الرِّحلةِ الأُولى، قال: أخبرَنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ البُخاريّ، قال: أنبأنا عبدُ اللهِ بنُ عمرَ الصَّفّارُ وعبدُ الرّحِيمِ بنُ عبدِ الرّحمنِ الشَّعْرِيُّ ومنصورُ بنُ عبدِ المُنعِم الفَرَاويُّ، قال الصَّفّار: أخبرَنا زاهرُ بنُ طاهرٍ، وقال الشَّعْرِيُّ: أخبرَنا عبدُ الجبّارِ بنُ عبدِ الوهّابِ بنِ الدَّهّانِ، وقال منصورٌ: أخبرَنا محمّدُ بنُ إسماعيلَ الفارِسيُّ، قالوا: أخبرَنا الحافظُ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسَينِ البَيهقيُّ، قال: أخبرَنا أبو نَصرِ بنُ قتادةَ، قال: أخبرَنا أبو عليٍّ حامدُ ابنُ محمّدٍ الرَّفّاءُ، قال: أخبرَنا عليُّ بنُ عبدِ العَزيزِ، قال: حدثَنا محمّدُ بنُ أبي نُعَيمٍ، قال: حدثَنا هُشَيمٌ، قال: حدثَنا المُلائيُّ أو المُلَيكيُّ - أو كما قال[1] - عن أبي الحُوَيرِثِ عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ: «**مَا وَلَدَني مِن سِفَاحِ أَهْلِ الجاهِلِيَّةِ شَيءٌ، مَا وَلَدَني إلّا نِكاحٌ كَنِكاحِ الإسْلامِ**». أخرجَه البَيهقيُّ هكذا في «سُنَنِه».

وبه إلى البَيهقيّ قال: أخبرَنا الشَّريفُ أبو الفَتحِ العُمَريُّ، قال أخبرَنا أبو الحسَنِ بنُ فِراسٍ، قال: أخبرَنا أبو جَعفرٍ البِصريُّ، قال: حدثَنا سعيدُ بنُ عبدِ الرّحمنِ المخزُوميُّ، قال: حدثَنا سفيانُ عن جَعفرِ بنِ محمّدٍ عن أَبِيه في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾. قال: لَم يُصِبْهُ شيءٌ مِن وِلادةِ الجاهليّةِ، قال: وقال النّبيُّ ﷺ: «**خَرَجْتُ مِن نِكاحٍ غَيرِ سِفَاحٍ**».

---

(١) لَم أعثُر على مَن أَثْبتَه عن المُلائيّ أو المُلَيكيّ، والّذي عثرتُ عليه هو روايةُ هُشيمٍ للأثَر عن المدينيّ عن أبي الحُوَيرِثِ عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما مرفوعًا.

وأخبَرَني محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ إبراهيمَ البَكريُّ وأحمدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ الحرِيريُّ مُشافَهةً مِنهُما عن عبدِ اللَّطِيفِ بنِ عبدِ المُنعِم الحَرّانيِّ، قال: أخبرَنا عبدُ اللهِ بنُ دَهْبَلٍ سَماعًا أو إجازةً، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عبدِ الباقي عن الحسَنِ بنِ عليٍّ الجوهريِّ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ العبّاسِ بنِ حَيُّوَيهِ، قال: أخبرَنا أحمدُ بنُ معروفٍ، قال: أخبرَنا الحارثُ بنُ أبي أسامةَ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ سعدٍ، قال: أخبرَنا هاشمُ بنُ محمّدِ بنِ السّائبِ الكَلبيُّ عن أَبِيه قال: «كتَبتُ للنَّبيّ ﷺ خَمسَمائةِ أُمٍّ، فَما وَجَدتُ فِيهِنَّ سِفاحًا ولا شَيئًا مِمّا كانَ في أمرِ الجاهِليّةِ».

وأخبَرَني محمّدُ بنُ محمّدٍ أبِي الحسَين، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عبدِ الخالقِ بنِ طَرْخانَ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ أحمدَ بنِ جُبَيرٍ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عبدِ اللهِ التَّمِيميُّ إجازةً.

(ح) وأخبرَني عاليًا محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ إبراهيمَ مُشافَهةً عن الحسَنِ بنِ عُثمانَ القابِسيُّ عن منصورِ بنِ خَمِيسٍ.

قالا: أخبرَنا القاضي عياضُ بنُ موسى اليَحصَبيُّ في كتابِ «الشِّفا» قال: وعن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما[1] «أنَّ قُرَيشًا كانتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تعالَى قبلَ أنْ يَخْلُقَ ءادَمَ بأَلْفَيْ عامٍ يُسبِّحُ ذَلِكَ النُّورُ ويُسبِّحُ الملائكةُ بِتَسبِيحِه، فَلَمّا خَلَقَ اللهُ ءادَمَ علَيهِ السَّلامُ أَلْقَى ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِه، فقال رَسولُ اللهِ ﷺ: «**فَأَهْبَطَنِي اللهُ إِلَى الأَرْضِ فِي صُلْبِ ءادَمَ وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوْحٍ، وَقَذَفَ بِي فِي صُلْبِ إِبْراهِيمَ، ثُمَّ لَم يَزَلِ اللهُ يُقَلِّبُنِي فِي الأَصْلابِ الكَرِيمَةِ وَالأَرْحامِ الطّاهِرَةِ حتَّى أَخْرَجَنِي بَينَ أَبَوَيَّ لَم يَلْتَقِيا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ**»[2].

---

(١) سيأتي بيانُ أنّه حديثٌ موضوعٌ أو ضعيفٌ جدًّا.

(٢) قال الحافظ ابن الجوزيّ في «الموضوعات» (١/ ٢٨٢): «هذا **حديثٌ** موضوعٌ قد وَضَعَه بعضُ القُصّاص، وهَنّادٌ لا يُوثَق به، ولعَلَّه مِن وَضعِ شَيخِه أو مِن شَيخ شَيخِه على أنّ عليَّ بنَ عاصمٍ قد قال: فيه يزيدُ بنُ هارونَ ما زِلنا نَعرِفُه بالكَذِب» اهـ. ونقله عنه الحافظ السُّيوطيّ في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٤٤).=

قال القاضي عياضٌ: «ويَشهَدُ لصِحّةِ هذا الخبَرِ شِعرُ العبّاسِ في مَدحِ النَّبيّ ﷺ المشهورُ[(١)]» انتهى كلام القاضي.

وقد قال: أخبرَنا بشِعرِ العبّاسِ المذكورِ أبو الفتح محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ إبراهيمَ المَيْدُومِيُّ، قال: أخبرَنا عبدُ اللَّطيفِ بنُ عبدِ المُنعِم الحَرّانيُّ، قال: أخبرَنا عبدُ الوهّابِ بنُ عليٍّ الأَمِينِيُّ وأبو الحسَنِ عبدُ الرّحمنِ بنُ أبِي طالبٍ العُمَرِيُّ قراءةً عليهما وأنا أسمَعُ ببَغدادَ.

(ح) وأخبرَنا أحمدُ بنُ عبد الرّحمنِ المَرْداويُّ سماعًا عليه بظاهرِ دِمشقَ في الرِّحلةِ الأُولى، قال: أخبرَنا إسماعيلُ بنُ حمّادٍ العَسقلانيُّ وأبو الفرَجِ عبدُ الرّحمنِ بنُ أبِي عُمرَ، قالا: أخبرَنا عمرُ بنُ محمّدِ بنِ مَعمَرٍ الحَسّانيُّ، قالوا ثلاثَتُهم: أخبرَنا هِبةُ اللهِ بنُ محمّدٍ الكاتبُ قراءةً عليه ونحنُ نسمَعُ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ إبراهيمَ البَزّازُ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عبدِ اللهِ الشّافعيُّ، قال: حدثَني أبو الشيخِ محمّدُ بنُ الحسنِ الأصبهانيُّ وعبدُ الله

= وقال الذهبيُّ في «لسان الميزان» (٤/ ٢٦١): عليُّ بنُ محمّدِ بنِ بكرانَ شيخٌ لهنّادٍ النسَفِيّ جاء بخبَرٍ سَمجٍ أحسَبُه باطِلًا» اهـ.

وقال ابن كثيرٍ في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٩): «قال الحافظ ابنُ عساكرَ: هذا حديثٌ غرِيبٌ جِدًّا. قلت: بل **مُنكَرٌ جِدًّا**» اهـ.

وقال الحافظ السُّيوطيُّ في «الجامع الكبير» (٢٠/ ٧٠٧): «قال ابن عساكرَ: والمحفوظُ أنّ هذه الأبياتَ للعبّاسِ. قلتُ: وفي إسنادِه سلامُ بنُ سلَيمانَ المَدائنيُّ قال ابن عَدِيّ: عامّةُ ما يَروِيه لا يُتابَع عليه» اهـ.

وحكَم غيرُ المذكورِين على الحديثِ بالوَضع، وقال ءاخَرُون: ضعيفٌ جِدًّا، ولا يُعمَل بالحديثِ شدِيد الضَّعفِ - ولو في فضائِل الأعمال - وهو الحديثُ الّذي لا يَخلُو طريقٌ مِن طُرُقِه مِن كذّابٍ أو متّهَمٍ بالكَذِب أو مَن فَحُشَ غلَطُه.

قال ابن علّان في «الفتوحات» (١/ ٨٣): «**يجوزُ ويُستحَبُّ العمَلُ في الفضائِل والتَّرغِيبِ والتَّرهِيبِ بالحَدِيث الضَّعِيف ما لَم يَكُن موضوعًا**» وفي معناه (أي في معنَى الموضِوع) شديدُ الضَّعفِ؛ فلا يجوزُ العمَل بخبَرِ مَن انفرَد مِن كذّابٍ ومُتّهَم بكذبٍ ومَن فَحُشَ غَلَطُه، فقد **نقل العلائي الاتفاق عليه**، وفي «صلاة النَّفلِ» مِن «المجمُوع» ما يَقتضِي ذلك، وبه صرَّح السُّبكيُّ» اهـ.

(١) لأنّ راويَ هذا الحديثِ المردُودِ يَروِيه موصُولًا بأبياتٍ تُؤثَرُ عن العبّاسِ رضي الله عنه عَقِبَ الجُزءِ المنسوبِ إلى النّبيِّ ﷺ ولا يَصحُّ عنه.

ابنُ محمّدٍ، قالا: حدثَنا زكريّا بنُ يحيى بنِ عمرَ بنِ حِصنِ بنِ حُمَيدِ بنِ مُنْهِبِ بنِ حارثِ بنِ خُرَيمِ بنِ أوْسِ بنِ حارثةَ، قال: حدثَني عمُّ أبِي زَحْرِ ابنِ حِصنٍ عن جَدّه حُمَيدِ بنِ مُنْهِبٍ، قال: قال خُرَيمُ بنُ أوْسٍ رضي الله عنه: هاجَرتُ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ، فقَدِمتُ عليه مُنصَرَفَهُ مِن تبوكَ، فأسْلَمتُ فسَمِعتُ العبّاسَ عمَّهُ يقولُ: يا رسولَ اللهِ، إنّي أريدُ أنْ أمتَدِحَك، فقال له رَسولُ اللهِ ﷺ: «**فَقُلْ، لا يَفْضُضِ اللهُ فَاكَ**».

قال: فإنّ العبّاسَ يقولُ:

مِنْ قَبْلِهَا[١] طِبْتَ فِي الظِّلَالِ[٢] وَفِي ... مُسْتودَعٍ[٣] حَيْثُ يُخْصَفُ الوَرَقُ[٤]

ثُمَّ هَبَطْتَ البِلادَ لا بَشَرٌ ... أَنْتَ وَلَا مُضغَةٌ ولا عَلَقُ[٥]

بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ[٦] وَقَدْ ... أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الغَرَقُ[٧]

---

(١) أي مِن قبلِ وِلادتِك.

(٢) أي في ظِلالِ الجنّةِ، وفي روايةٍ: «في الجِنانِ».

(٣) أي مُستقَرٍّ.

(٤) قال شيخنا العلّامة الهرريُّ رحمه الله: «قولُه: «مِنْ قَبْلِها طِبْتَ فِي الظِّلَالِ وَفِي مُسْتَودَعٍ حِينَ يُخْصَفُ الوَرَقُ»: مُستَودَع أي لمّا كُنتَ في ظَهرِ ءادمَ، و«يُخْصَفُ الوَرَقُ» أي لمّا صار ءادمُ وحَوّاءُ يَخصِفان علَيهما الوَرَقَ، معناه في ذلكَ الوَقتِ أنتَ أيضًا كُنتَ في الظِّلال، يَقصِدُ الجنّة. اللهُ تعالى قال: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ معناه كان على ءادمَ وحوّاءَ مِن ثيابِ الجنّةِ، ويُقال: كانا يَلبَسانِ لباسًا مِن نُورٍ يُغطّي السَّوأةَ، ثمّ لمّا سَقَطَ عنهُما نُزِعَ عنهُما صارا يَخصِفانِ علَيهما مِن وَرَقِ الجنّةِ لِيَستُرا عَوراتِهما، ووَرَقُ الجنّةِ عِراضٌ» اهـ.

(٥) أي كُنتَ في صُلبِ سيّدنا ءادمَ عليه السّلامُ وقد أُهبِطَ مِن الجنّةِ إلى الأرضِ.

(٦) قُرئ على شيخِنا رحمه الله: «قال الحافظُ العسقلانيُّ: أرادَ بقَولِ: «تَرْكَبُ السَّفِينَ» في صُلْبِ نُوحٍ عليه السّلامُ حيثُ كان في السَّفينةِ» اهـ.

(٧) نَسْرٌ أحدُ الأصنامِ التّي كان يَعبدُها المشركُونَ مِن قَومِ نُوحٍ عليه السّلام، جاءَ الطُّوفانُ فأَلْجَمَ نَسْرًا والمشركِين أي أغرَقَهُم.

تُـنْـقَـلُ مِــنْ صَــالِــبٍ[٨] إِلَى رَحِــمٍ إِذَا مَـضَــى عَــالَمٌ بَـدَا طَـبَـقُ[٩]
حتَّى احْـتَـوَى بَـيْـتَـكَ الـمُـهَـيْـمِـنُ مِـنْ خِـنْـدِفَ عَـلْـيَـاءَ تَحْـتَـهَـا الـنُّـطُـقُ[١٠]
وَأَنْــــتَ لَـمَّــا وُلِــدْتَ أَشْــرَقَــتِ الأَرْضُ وَضَــــاءَتْ بِـنُــوْرِكَ الأُفُـــقُ[١١]
فَـنَـحْـنُ فِي ذَلِــكَ الـضِّـيَـاءِ وَفِي الـنُّــوْرِ وَسُـبْـلِ الـرَّشَــادِ نَـخْـتَـرِقُ[١٢]



(٨) بكسرِ اللّامِ أي صُلْبٍ ويجوزُ فتحُها.

(٩) أي إذَا ذهَب قَرنٌ أو قومٌ ظهَر غيرُه، يُقال: مضَى طَبَقٌ وجاءَ طَبَقٌ أي عالَمٌ.

(١٠) أي حتّى حلَّ شرَفُك الشاهدُ على فَضلِكَ في أعلَى مكانٍ مِن نَسَبِ خِنْدِفَ - وهي زَوجةُ إلياسَ بنِ مُضَرَ جَدِّ النّبيّ ﷺ الأَعلَى - فكُنتُ في نسَبٍ عالٍ دُونَه أوساطُ الجبالِ العاليةِ الّتي لا يَبلُغها السّحابُ.

(١١) الأُفقُ النّاحيةُ، مذكَّرٌ أنَّثَه على تأويله بالناحيةِ.

(١٢) أي ندخُل ونَقتحِمُ.

الباب الثّالث
فِي حَملِ أُمّه بِه، وما رأَتْ في حَملِه ووَضعِه

أخبرَني محمّدُ بنُ عليّ بنِ عبدِ العزيزِ القَطْرَوانِيّ بِقراءتِي عليه بمِصرَ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ رَبيعةَ بنِ حاتمٍ الكُتُبِيُّ، قال: أخبرَنا عبدُ القوِيّ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ الجَبّابِ، قال: أخبرَنا عبدُ اللهِ بنُ رِفاعةَ السَّعْدِيّ، قال: أخبرَنا القاضي أبو الحسَن عليُّ بنُ الحسَن بنِ الحسَينِ الخِلَعِيُّ، قال: أخبرَنا عبدُ الرّحمنِ بنُ عمرَ بنِ النَّحّاسِ، قال: أخبرَنا عبدُ اللهِ بنُ جَعفَرِ بنِ محمّدِ بنِ الوَرْدِ، قال: حدثَنا عبدُ الرّحِيم بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرّحِيم بنِ البَرْقيّ، قال: حدثَنا عبدُ الله بنُ هشامٍ، قال: حدثَنا زيادُ بنُ عبدِ اللهِ البَكّائيُّ عن محمّدِ بنِ إسحاقَ، قال: حدثَنِي أبي إسحاقُ بنُ يَسارٍ أنّه حُدِّثَ أنّ عبدَ اللهِ - يعني أبا النَّبيّ ﷺ - إنّما دخَل على امرأةٍ كانتْ له معَ ءامنةَ بنتِ وَهبٍ[1] - وقد عَمِلَ في طِينٍ له وبه ءاثارٌ مِن الطِّين - فدَعاها[2] إلى نَفْسِه فأبطأَتْ عليه لِما رأَتْ بِه مِن ءاثارِ الطِّينِ، فخرَج مِن عندِها فتَوضّأَ وغَسَلَ ما كان بِه مِن ذلك الطِّينِ ثمّ خرَج عامِدًا[3] إلى ءامنةَ فدخَل عليها فأصابَها[4] فحمَلَتْ بمحمّدٍ رَسولِ اللهِ ﷺ، ثمّ مَرَّ بامرأتِه تلكَ فقال لها: هل لكِ؟ قالت: لا، مرَرْتَ بِي وبَينَ عَينَيكَ غُرّةٌ[5]، فدعَوتُك فأبَيْتَ ودخَلْتَ على ءامنةَ فذهبْتَ بِها[6].

---

(١) أي زَوجةٍ أخرى له وءامنةُ زوجتُه.

(٢) أي دَعا زوجتَه الأخرى.

(٣) أي قاصِدًا.

(٤) أي جامَعَها.

(٥) في روايةٍ: «نُورٌ».

(٦) في الرّواية المذكُورة هنا اختصارٌ، وتفصيلُها أنّه لمّا استَبْطأَتِ الأُولى خرَج مِن عندِها فدعَتْه فأبَى للّذي صنعَتْ به أوّلَ مرّةٍ، فدخَل على ءامنةَ فأصابَها ثمّ خرَج فدَعا الثّانية إلى نَفسِه ثانيةً =

قال ابنُ إسحاقَ: فزعَمُوا أنّ امرأَتَه تلكَ كانتْ تُحدِّثُ أنّه مَرَّ بِها وبَين عَينَيه مثلُ غُرّةِ الفرَسِ[١]، قالت: فدعَوْتُه رَجاءَ أنْ تكُونَ تلكَ بِي، فأبَى علَيَّ ودخَل على ءامنةَ فأصابَها فحمَلَتْ برَسولِ اللهِ ﷺ، فكان رَسولُ اللهِ ﷺ أوْسَطَ قَومِه نَسبًا وأعظَمَهم شَرفًا مِن قِبَلِ أَبِيه وأُمِّه ﷺ.

قال ابنُ إسحاقَ: ويَزعُمون فيما يُحدِّثُ النّاسُ – واللهُ أعلَم – أنّ ءامنةَ بنتَ وَهبٍ أُمَّ رَسولِ اللهِ ﷺ كانتْ تُحدِّثُ أنّها أُتِيَتْ حِينَ حمَلَتْ برَسولِ اللهِ ﷺ؛ فقِيلَ لها: إنّكِ قد حمَلْتِ بسَيّد هذِه الأُمّة؛ فإذَا وقَع إلى الأرضِ[٢] فقُولِي: «أُعِيذُه بالواحِد[٣]، مِن شَرِّ كُلِّ حاسِد، ثُمّ سَمِّيهِ محمّدًا».

ورأَتْ حِينَ حملَتْ بِه أنّه خرَج مِنها نُورٌ رأَتْ بِه قُصورَ بُصرَى مِن الشّامِ[٤].

وزادَ فيه غيرُ ابنِ إسحاقَ بعدَ قولِه:

أُعِيذُهُ بِالواحِدِ ... مِن شَرِّ كُلِّ حاسِدِ[٥]
مِن كُلِّ خَلْقٍ رائِدِ[٦] ... مِن قَائِمٍ وَقاعِدِ[٧]

= فقالت: لا، مررتَ بي وبين عينَيكَ غُرّةٌ إلخ.

(١) أي مِن النُّور.

(٢) أي نزَل إلى الأرضِ على يدَيه.

(٣) أي باللهِ الواحدِ.

(٤) ويأتي قولُ الزَّين العراقيّ قريبًا: «ويَجوزُ أن يكونَ خرَج مِنها النُّورُ مرَّتَين: مرّةً حِينَ حمَلَتْ بِه، ومرّةً حِينَ وضَعَتْهُ، ولا مانِعَ مِن ذلكَ، ولا يَكونُ بينَ الحدِيثَين تَعارُضٌ» اهـ.

(٥) ضُبِطَت الأواخرُ بالكَسر في نُسخة المصنِّف.

(٦) أي مَخلُوقٍ طالبٍ لِلسُّوء، وأصلُ الرّائِد مَن يَتقدَّمُ القومَ يَطلُب لهُم الكَلأَ ومَساقِطَ الغَيث

(٧) أي سواءٌ كان طالِبُ السُّوءِ قائِمًا أم قاعِدًا، فهو تعميمٌ.

عَـــنِ الــسَّـبِـيــلِ حــائِـــدِ[٨] عَلَى الــفَــســادِ جــاهِـــدِ[٩]
مِـــن نـــافِــثٍ أَوْ عـــاقِـــدِ[١٠] وَكُــــلِّ خَـــلْـــقٍ مـــــارِدِ[١١]
يَـــأْخُـــذُ بِـــالــمَــراصِـــدِ[١٢] فِي طُــــرُقِ الـــمَـــوارِدِ[١٣]

هكذا ذكَر تتِمّة هذِه الأبياتِ بعضُ أهلِ السِّيَر وجعَلَها مِن حديثِ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما، ولا أصل لها.

وقد قيل: إنّ عبدَ اللهِ وقَعَ علَى ءامنةَ[١٤] حِينَ تزَوَّجَها، وذلكَ بعدَ أنْ نُحِرَتِ الإبلُ عن عبدِ اللهِ في نَذرِ عبدِ المطَّلِب المشهورِ[١٥].

فروَينا عن ابنِ إسحاقَ بالسّنَد المتقدِّم إليه قال: ثمّ انصرَفَ عبدُ المطّلِب

(٨) أي رائدٍ مائلٍ عن الطّريقِ السَّويّ. وفي حاشية نُسخة المصنِّف: «في روايةٍ: عائِدِ».

(٩) أي مُتحمِّل للمشَقّة في تَحصِيل الفَساد.

(١٠) أي وأُعِيذُه مِن كلِّ ساحرٍ يَنفِثُ في سِحرِه، ومِن كلِّ ساحرٍ يَعقِدُ في سحرِه عُقَدًا في خيطٍ وهو يقرأُ كلماتٍ مِن السِّحرِ.

(١١) أي وأُعِيذُه مِن كلِّ مخلُوقٍ ماردٍ عاتٍ مُتجبّرٍ مُتمرّدٍ خارجٍ عن الطّاعةِ.

(١٢) أي ماردٍ يأخُذ بمَواضِع الرَّصَدِ ويَرقُبُها.

(١٣) أي في المواضِع الّتي يَجتمِع فيها النّاسُ وطُرقِ المياهِ المقصودةِ للاسْتِقاء.

(١٤) أي جامَعَها.

(١٥) قِيل إنّ عبدَ المطّلِب بنَ هاشمٍ قد نذَر حين لَقِيَ مِن قُرَيشٍ ما لَقِيَ عِندَ حَفرِ زَمزمَ أنّه لَئِن وُلِدَ له عشَرةُ نفَرٍ ثمّ بلَغُوا معَه حتّى يَمنَعُوه لَينحرَنَّ أحَدهم للهِ عِندَ الكعبةِ، فلمّا تَوافَى بَنُوه عشَرةً وعرَف أنّهم سيَمنَعُونَه جمَعَهُم ثمّ أخبَرَهُم بِنَذرِه ودَعاهُم إلى الوفاءِ للهِ بذلك، فأطاعُوه وقالوا: كيف نَصنَعُ؟ قال: لِيأخُذْ كلُّ رجُلٍ مِنكُم قدَحًا ثمّ يَكتُب فيه اسمَه ثمّ ائْتُوني، ففَعَلُوا ثمّ أتَوْه فدَخَلَ بهم على هُبَلَ، وهو صنَمٌ أودَعَهُ المشركُون في جوفِ الكَعبةِ على بِئرٍ كان فيها، وكانت تلكَ البِئرُ هي الّتي يُجمَعُ فيها ما يُهدِي المشركُون للكَعبة.
وحكَى أهلُ التّاريخ أنّ عمرَو بنَ لُحَيٍّ سيّدَ قومِه بمكّةِ خرَج مِنها إلى الشامِ في بعضِ أمورِه، فلمّا قَدِمَ موضعًا مِن أرضِ البَلقاءِ به العَماليقُ – ولدُ عِملاقٍ أو عِمْلِيقِ بنِ لاوذ بنِ سامِ بنِ نُوحٍ – رءاهُم يَعبُدون الأصنامَ، فقال لهم: ما هذه الأصنامُ الّتي أراكُم تَعبُدون؟ قالوا له: هذه أصنامٌ نَعبُدها فنَسْتَمْطِرُها فتُمطِرُنا ونَستَنصِرُها فتَنصُرُنا فقال لهم: ألا تُعطُوني منها صنمًا فأسِيرَ به إلى أرض العرَبِ فيَعبدُوه؟ فأعطَوه صنمًا يقال له هُبَلُ فقَدِمَ به مكّةَ فنَصَبَه وأمرَ النّاسَ بعِبادتِه وتَعظيمِه.

ءاخِذًا بِيَدِ عبدِ اللهِ، فمَرَّ بِه - فِيما يَزعُمون - على امرأةٍ مِن بَنِي أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيّ بنِ كِلاب بنِ مُرّةَ بنِ كَعبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ - وهي أختُ ورَقةَ بنِ نَوفلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى - وهي عِندَ الكَعبةِ فقالت له حِينَ نظرَتْ إلى وَجهِه: أينَ تذهَبُ يا عبدَ الله؟ قال: معَ أبِي، قالت: لكَ مِثلُ الإبِل الّتي نُحِرَتْ عنكَ وَقَعْ علَيَّ الآنَ، قال: أنا معَ أبِي ولا أستَطِيعُ خِلافَه ولا فِراقَه.

فخرَج به عبدُ المطَّلِب حتّى أتَى بِه وَهْبَ بنَ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرّةَ بنِ كَعبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ وهو يومَئذٍ سيِّدُ بَنِي زُهْرةَ سِنًّا[1] وشَرَفًا، فزَوَّجَهُ ابنتَه ءامِنةَ بنتَ وَهبٍ وهي يومَئذٍ أفضلُ امرأةٍ في قرَيشٍ نسَبًا وموضِعًا.

فزعَمُوا أنّه دخَل عليها حِينَ أُمْلِكَها، فكأنّه وقَع علَيها فحملَتْ برَسولِ اللهِ ﷺ، ثمّ خرَج مِن عندِها فأتَى المرأةَ الّتي عرضَتْ عليه ما عرضَتْ فقال لها: ما لكِ لا تَعرضِينَ علَيَّ اليومَ ما كُنتِ عرَضتِ علَيَّ بالأمسِ؟ قالت له: فارقَكَ النُّورُ الّذي كان معَك بالأمسِ فليسَ لي بكَ اليومَ حاجةٌ. وقد كانت تَسمَعُ مِن أخِيها ورَقةَ بنِ نَوفلٍ - وكان قد تَنصَّر واتَّبَعَ الكُتبَ - أنّه كائنٌ في هذا الأُمّة نَبِيٌّ.

وهكذا ذكَر الزُّبَيرُ بنُ بكّارٍ أنّه وقَع علَيها حِينَ أُمْلِكَها مكانَه فحملَتْ بِرَسولِ اللهِ ﷺ.

وذكَر الزُّبَيرُ أيضًا أنّها حملَتْ بِه في أيّامِ التَّشرِيقِ في شِعْبِ أبِي طالبٍ عِندَ الجَمْرةِ الوُسطَى.

وروَى محمّدُ بنُ عمرَ الواقديُّ عن عليِّ بنِ يَزيدَ بنِ عبدِ اللهِ[2] بنِ وَهبِ

---

(١) في النُّسخة الثانية: «نَسَبًا» وفقًا لِما في بعضِ المصادِر كـ«عُيون الأثَر» لابن سيّد الناس.

(٢) في النُّسختَين الخطِّيَّتين: «عليّ بن **زيدٍ عن** عبدِ الله»، والصّوابُ ما أثبتناه.

ابنِ زَمْعةَ عن أَبِيه عن عَمَّتِه قالت: «كُنّا نَسمَعُ أنّ رَسولَ اللهِ ﷺ لمّا حملَتْ بِه ءامنةُ بنتُ وَهبٍ كانت تَقولُ: ما شعَرتُ بأَنّي حمَلتُ بِه ولا وجَدتُ له ثِقَلًا كما يَجِدُ النِّساءُ إلّا أَنّي أنكَرتُ رَفْعَ حَيْضَتِي[١]، وربَّما كانت تَقولُ: فأتانِي ءاتٍ وأنا بَينَ النّائِم واليَقظانِ فقال: هل شعَرتِ أنّكِ حمَلْتِ؟ فكأَنّي أقول: ما أدري؛ فقال: إنّكِ قد حمَلْتِ بسيّدِ هذِه الأُمّةِ ونَبيِّها، وذلك يومَ الاثنَينِ»، الحديثَ. «وأَمْهَلَنِي حتّى دَنَتْ وِلادَتِي أتانِي فقال: قُولِي أُعِيذُه بالواحِد».

وعن الزُّهريّ، قال: قالت ءامنةُ: «لقد عَلِقْتُ بِه[٢] فمَا وجَدتُ له مشَقّةً حتّى وضَعْتُه»، وقد روَينا ذلك متّصلًا إلى ءامنةَ؛ أخبرَني به عبدُ العزيزِ بنُ محمّدِ بنِ إبراهيمَ الحافظُ بقراءَتي، قال: أخبرَنا إبراهيمُ بنُ محمّدِ بنِ إبراهيمَ الإمامُ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبِي الفَضلِ، قال: أخبرَنا عبدُ المُعِزّ بنُ محمّدٍ، قال: أخبرَنا تَمِيمُ بنُ أبِي سَعيدٍ، قال: أخبرَنا عليُّ بنُ محمّدٍ البَحّاثِيُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ أحمدَ الزَّوْزَنيُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ حِبّانَ البُسْتِيُّ، قال: أخبرَنا أحمدُ بنُ عليّ بنِ المُثنَّى، قال: حدثَنا مَسروقُ بنُ المَرْزُبان، قال: حدثَنا يحيى بنُ زكريّا بنِ أبِي زائِدةَ عن محمّدِ بنِ إسحاقَ عن جَهْمِ بنِ أبِي جَهْمٍ عن عبدِ اللهِ بنِ جعفَرٍ عن حَلِيمةَ أُمِّ رَسولِ اللهِ ﷺ السَّعدِيّةِ الّتي أرضعَتْهُ، فذكَر قِصّةَ إرضاعِه وفي ءاخِره أنّ ءامنةَ بنتَ وَهبٍ قالت لها: «إنَّ لابْنِي هذا شأْنًا، إنِّي حَملْتُ بِه فلَمْ أَحمِلْ حَمْلًا قطُّ كان أخَفَّ علَيَّ[٣] ولا أَعْظَمَ برَكةً مِنهُ، ثُمّ رأَيتُ نُورًا كأنّهُ شِهابٌ خرَج مِنّي حِينَ

---

(١) أي فكانتْ تلكَ علامةً لها على حَملِها.

(٢) تعني حمَلتُ. قال الرّاغب الأصفهانيُّ: «والأصلُ في ذلك الحَملُ على الظَّهر، فاستُعِيرَ للحَبَل، بدِلالة قولهم: وَسَقَتِ الناقةُ إذَا حَمَلَتْ، وأصل الوَسْقِ الحِملُ المحمولُ على ظَهرِ البَعيرِ» اهـ.

(٣) ظاهرُه يُوهِم أنّها حملَتْ بغَيرِ النّبيّ ﷺ أيضًا، وقد جاءَ ما هو أصرَحُ منه عند ابن سعدٍ في روايةٍ وهو أنّ ءامنةَ قالتْ: «قد حمَلتُ الأولادَ فما حمَلتُ أخَفَّ مِنهُ»، لكن قال ابن سعدٍ: «وهذا ممّا لا يُعرَف عِندَنا ولا عِندَ أهلِ العِلم، لَم تَلِد ءامنةُ ولا عبدُ الله غيرَ النَّبيّ ﷺ» اهـ.
وقيل: لا يَمتنِع أن تكونَ ءامنةُ أسقطَتْ مِن عبدِ الله سِقطًا فأشارت بذلك إليه، واللهُ أعلَمُ.

وضَعْتُه[١] أضاءَتْ لِي أعْناقَ الإبِل بِبُصرَى، ثمّ وضَعْتُه، فما وقَع[٢] كما يقَع الصِّبيانُ، وقَع واضِعًا يدَيهِ بالأرضِ رافِعًا رأسَه إلى السَّماءِ[٣]».

هكذا رَواه ابنُ حِبّانَ في «صَحِيحه» هكذَا، ثُمّ رواه مُصرّحًا فيه بِتَحديثِ ابنُ إسحاقَ فقال: حدثَناه عبدُ اللهِ بنُ محمّدٍ، قال: حدثَنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثَنا وَهبُ بنُ جَريرِ بنِ حازمٍ عن أَبِيه عن محمّدِ بنِ إسحاقَ، قال: حدثَنا جَهْمُ ابنُ أبِي جَهْمٍ نحوَه.

وذكَر أبو القاسِم عبدُ الرّحمنِ بنُ أبِي الحسَنِ السُّهَيلِيُّ في كتابِ «الرَّوضِ الأُنُف» أنّه وَقَعَ إلى الأرضِ مَقبُوضةً أصابِعُ يَدِه مُشِيرًا بالسَّبّاحةِ[٤] كالمُسَبِّح بِها.

وقد ورَد خُروجُ النُّورِ مِن ءامنةَ حِينَ مِيلادِه مِن حديثِ جَماعةٍ مِن الصّحابةِ عن النَّبِيّ ﷺ؛ أخبرَني محمّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ الخَزرجِيُّ، قال: أخبرَنا المُسَلَّمُ بنُ محمّدٍ القَيسِيُّ.

---

(١) أي ولَدتُه.

(٢) أي فما نَزَلَ.

(٣) نزَل جاثيًا على رُكبتَيه رافعًا رأسَه إلى السَّماءِ لأنّها مَهبِطُ الرَّحماتِ وقِبلةُ الدُّعاءِ لا لأنّ اللهَ تعالى يسكُنها أو أنّه يتحيَّزُ في جهةٍ، فاللّه تعالى موجودٌ بلا مكانٍ ولا جهةٍ.
فائدة: قال الحافظ اللُّغويُّ الفقيهُ السيّدُ محمّد مرتضى الزَّبِيديُّ: «فإن قيل: إذا كان الحقُّ سُبحانَه ليسَ في جِهةٍ، فما معنَى رَفع الأَيدِي بالدُّعاء نحو السَّماء؟
فالجوابُ مِن وجهَين ذكَرهُما الطُّرْطُوشِيُّ: أحدُهما: أنّه محَلُّ التَّعبُّد كاستقبالِ الكَعبةِ في الصّلاة وإلصاقِ الجبهةِ بالأرضِ في السُّجودِ مع تنزُّهه سُبحانَه عن محَلِّ البيتِ ومحلّ السُّجودِ، فكأنّ السَّماءَ قِبلةُ الدُّعاء. وثانيهما: أنّها لَمّا كانتْ مَهْبِطَ الرّزقِ والوحيِ وموضعَ الرّحمةِ والبرَكةِ على معنى أنّ المطرَ يَنزِلُ منها إلى الأرضِ فيُخرِجُ نَباتًا وهي مَسكَنُ المَلإِ الأعلَى (أي الملائكةِ) فإذَا قضَى اللهُ أمرًا ألقاهُ إليهم فيُلقُونَه إلى أهلِ الأرض، وكذلك الأعمالُ تُرفَع، وفيها غيرُ واحدٍ مِن الأنبياءِ، وفيها الجَنّةُ – وهي فوقَ السَّماء السابعةِ – الّتِي هي غايةُ الأمانِيّ، فلمّا كانتْ مَعْدِنًا لهذه الأُمورِ العِظام ومَعرفةِ القضاءِ والقَدَر، تَصرَّفَتِ الهِممُ إليها، وتوفَّرَتِ الدَّواعِي عليها» اهـ.

(٤) كتب المصنّف بخطِّه «بالمسبِّحةِ» ثمّ ضرَب عليها وأثبتَ «بالسَّبّاحةِ» وهُما بمعنًى.

(ح) وأخبرَني عليُّ بنُ أحمدَ الدِّمشقيُّ، قال: أخبرَتْنا زَينبُ بنتُ مكِّيٍّ.

قالا: أخبرَنا حَنبلُ بنُ عبدِ اللهِ، قال: أخبرَنا هِبةُ اللهِ بنُ محمّدٍ الشَّيبانيُّ، قال: أخبرَنا الحسنُ بنُ عليٍّ التَّميميُّ، قال: أخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ جَعفرِ ابنِ حَمدانَ، قال: حدثَنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ، قال: حدثَني أبِي، قال: حدثنا عبدُ الرّحمنِ بنُ مَهدِيٍّ، قال: حدثَنا معاويةُ - يعني ابنَ صالحٍ - عن سَعيدِ ابنِ سُوَيدٍ الكَلبيِّ عن عبدِ اللهِ بنِ هِلالٍ السُّلَمِيِّ عن العِرباضِ بنِ ساريةَ رضي الله عنه قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ: «**إنِّي عِندَ اللهِ**[1] **لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإنَّ ءادَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ**[2]**، وَسَأُنَبِّئُكُم بِأَوَّلِ ذَلِكَ؛ دَعْوَةُ أَبِي إبراهِيمَ**[3]**، وَبِشارَةُ عِيسَى بِي**[4]**، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ، وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ**».

وبِه إلى الإمامِ أحمدَ، قال: حدثَنا أبو العَلاءِ، وهو الحسَنُ بنُ سَوّارٍ، قال: أخبرَنا لَيثُ عن مُعاويةَ عن سَعيدِ بنِ سُوَيدٍ عن عبدِ الأعلَى بنِ هِلالِ السُّلَمِيّ عن عِرباضِ بنِ سارِيةَ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**إنِّي عَبدُ اللهِ وَخاتَمُ النَّبِيِّينَ**»، قال: فذكَر مِثلَه وزادَ فِيه: «وَإنَّ أُمَّ رَسولِ اللهِ ﷺ رأَتْ حِينَ وضَعَتْهُ نُورًا أضاءَتْ مِنهُ قُصورُ الشَّامِ».

وأخرجَه ابنُ حِبّانَ في «صَحِيحه» مِن طَرِيقِ ابنِ وَهبٍ عن مُعاويةَ بنِ صالحٍ بهذَا الإسنادِ.

وبِه إلى أحمدَ، قال: حدثَنا أبو اليَمانِ الحَكَمُ بنُ نافعٍ، قال: حدثَنا

---

(١) في روايةٍ: «إنِّي عَبْدُ اللهِ».

(٢) قال ابن الأثير في النهاية (١/ ٢٤٨): «﴿لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ﴾ أي مُلقًى على الجَدالةِ وهي الأرضُ» اهـ.
قال شيخنا رحمه الله: «يريدُ بِه أنّه ﷺ كان كذلك في قَضاءِ اللهِ وتَقدِيره قبل أن يكُونَ أبو البشَرِ وأوَّلُ الأنبياءِ ءادمُ صلواتُ الله علَيهم وسلامُه».

(٣) ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡ﴾.

(٤) ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾.

أبـو بكـرٍ عـن سَـعيدِ بـنِ سُـوَيدٍ عـن العِربـاضِ بـنِ سـارِيةَ السُّـلَميُّ رضـي اللـه عنـه قـال: سَـمِعتُ رَسـولَ اللـهِ ﷺ يَقـولُ: «**إنِّـي عِنـدَ اللـهِ فِـي أُمِّ الكِتـابِ لَخَاتَـمُ النَّبِيِّيـنَ، وَإِنَّ ءادَمَ لَمُنْجَـدِلٌ فِـي طِينَتِـهِ، وَسَـوفَ أُنَبِّئُكُـم بِتَأْوِيـلِ ذَلِـكَ؛ دَعْـوَةُ أَبِـي إِبْراهِيـمَ، وَبِشَـارَةُ عِيسَـى قَوْمَـهُ، وَرُؤْيَـا أُمِّـي الَّتِـي رَأَتْ أَنَّـهُ خَـرَجَ مِنْهَـا نُـورٌ أَضـاءَتْ لَـهُ قُصُـورُ الشَّـامِ، وَكَذَلِـكَ تَـرَى أُمَّهَـاتُ المُؤْمِنِيـنَ عَلَيهِـمُ السَّلامُ أَجْمَعِيـنَ**».

وبِـه إلى أحمـدَ، قـال: حدثَنـا حَيْـوةُ ويَزِيـدُ بـنُ عَبـدِ رَبِّـه، قـالا: حدثَنـا بَقِيّـةُ، قـال: حدثَنِـي بَحِيـرُ بـنُ سَـعدٍ عـن خالـدِ بـنِ مَعْـدانَ عـن أبِـي عَمـرٍو السُّـلَمِيّ عـن عُتبـةَ بـنِ عبـدٍ السُّـلَمِيّ أنّـه حدَّثَهُـم أنّ رَجُلًا سـأَلَ رَسـولَ اللـهِ ﷺ فقـال: كيـفَ كانَ أَوّلُ شـأْنِكَ يـا رَسـولَ اللـهِ؟ قـال: «كانَـتْ حاضِنَتِـي مِـن بَنِـي سَـعْدِ بْـنِ بَكْـرٍ».

فذكَـر حدِيـثَ شَـقِّ صَـدرِه ورَدِّه إلـى أُمِّـه وأنّهـا حدّثَتْهـا بالّـذي لَقِيَـتْ فلَـم يَرُعْهـا ذلـكَ، فقالـت: «إنِّـي رأَيـتُ خـرَجَ مِنِّـي نُـورٌ أضـاءَتْ مِنـهُ قُصـورُ الشّـامِ».

وأخبرَنـي محمّـدُ بـنُ علِـيّ بـنِ عبـدِ العَزيـزِ المصـريُّ بقِراءتـي، قـال: أخبرَنـا محمّـدُ بـنُ رَبيعـةَ، قـال: أخبرَنـا عبـدُ القَـويّ بـنُ الجَبّـابِ، قـال: أخبرَنـا عبـدُ اللـهِ ابـنُ رِفاعـةَ، قـال: أخبرَنـا علِيُّ بـنُ الحسَـنِ الخِلَعِيُّ، قـال: أخبرَنـا عبـدُ الرّحمـنِ بـنُ عُمـرَ، قـال: أخبرَنـا عبـدُ اللـهِ بـنُ جعفَـرٍ، قـال: حدثنـا عبـدُ الرّحيـمِ بـنُ البَرْقِـيّ، قـال: حدثَنـا عبـدُ المَلِـك بـنُ هشـامٍ، قـال: حدثَنـا زيـادٌ البَكّائِـيُّ عـن ابـنِ إسـحاقَ، قـال: حدثَنِـي ثَـوْرُ بـنُ يَزِيـدَ عـن بعـضِ أهـلِ العِلـمِ – ولا أحسَـبُه إلّا عـن خالـدِ بـنِ مَعْـدانَ الكَلاعِـيُّ – أنّ نَفَـرًا مِـن أصحـابِ رَسـولِ اللـه ﷺ قالـوا: يـا رسـولَ اللـهِ، قـال: أخبِرْنـا عَـن نَفسِـكَ، قـال: «**نَعَـمْ، أَنَـا دَعْـوَةُ أَبِـي إِبْراهِيـمَ، وَبِشـارَةُ عِيسَـى، وَرَأَتْ أُمِّـي حِيـنَ حَمَلَـتْ بِـي أَنّـهُ خَـرَجَ مِنْهَـا نُـورٌ أَضـاءَتْ لَـهُ قُصُـورُ الشَّـامِ**» الحديـثَ.

وقـد وَقَـعَ فـي طَريـقِ ابـنِ إسـحاقَ هـذِه، وفـي رِوايتِـه عـن أبِيـه المتقدِّمـةِ فـي أوّلِ

البابِ أنّ النُّورَ خرَج مِنها حِينَ حَمَلَتْ بِه، وفي الأحاديثِ المتّصِلةِ الّتي في وسَطِ البابِ أنّه خرَج حِينَ وضَعَتْهُ، وهذا أَوْلَى لِكَونِ طُرقِه مُتّصِلةً.

ويَجوزُ أن يكونَ خرَج مِنها النُّورُ مرَّتَين: مرّةً حِينَ حمَلَتْ بِه، ومرّةً حِينَ وضَعَتْهُ، ولا مانِعَ مِن ذلكَ، ولا يَكونُ بينَ الحدِيثَين تَعارُضٌ، واللهُ أعلَمُ.

وأخبرَني محمّدُ بنُ عليّ بنِ عبدِ العَزيزِ بسنَدِه المذكُورِ إلى ابنِ إسحاقَ، قال: «فلمّا وضَعَتْهُ أُمُّه أرسَلَتْ إلى جَدِّه عبدِ المُطَّلِب أنّهُ قد وُلِدَ لَكَ غُلامٌ فانْظُرْ إلَيه، فأَتاهُ ونظَر إليه، وحدَّثَتْه بما رأَتْ حِينَ حمَلَتْ بِه وما قِيلَ لَها فِيه وما أُمِرَتْ أنْ تُسمِّيَه، فيَزعُمون أنّ جَدَّه عبدَ المُطَّلِب أخَذَهُ فدَخَلَ بِه الكَعبةَ فقامَ يَدعُو اللهَ ويَتَشَكَّرُ له ما أعطاهُ، ثُمّ خرَج بِه إلَى أُمِّه فدَفَعَه إلَيها. انتهى.

وما ذكَره ابنُ إسحاقَ هنا مِن إرسالِ أُمِّه إلى جَدِّه حِينَ ولَدَتْه يُرجِّحُ القولَ بأنّ عبدَ اللهِ أبَا النَّبِيّ ﷺ ماتَ قبلَ أنْ يُولَدَ، وهو الّذي جزَم بِه ابنُ إسحاقَ.

وقد اختُلِفَ في ذلك؛ فقال ابنُ إسحاقَ بالإسنادِ المتقدِّم إليه: ثُمّ لَم يَلبَثْ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المُطَّلِب أنْ هَلَكَ وأَمُّ رَسولِ اللهِ ﷺ حامِلٌ بِه.

ورَوَينا عن أبِي بِشْرٍ الدَّولابِيّ[1] أنَّه ماتَ ورَسولُ اللهِ ﷺ في المَهْدِ[2].

وذكَر ابنُ أبِي خَيثَمةَ أنّه لمّا ماتَ كان عُمرُ رَسولِ اللهِ ﷺ شَهرَين.

وقيل: لمّا ماتَ كانَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ ثَمانيةٌ وعشرونَ شَهرًا.

وقيل: إنّ عبدَ اللهِ خرَج بالنَّبِيّ ﷺ إلى أَخوالِه[3] بالمدِينةِ زائِرًا، وهو ابنُ سَبعةِ أشهُرٍ، فتوُفِّي عبدُ اللهِ بالمدِينةِ[4]. فاللهُ أعلَمُ أيُّ ذلك كانَ.

---

(١) بفَتح الدّال وضمّها.

(٢) أي طفلًا رضيعًا في الحالِ الّذي يُمَهَّدُ له فيها موضِعُه لِيُضجَع عليه.

(٣) هُم بَنُو عَدِيّ بنِ النَّجّارِ بنِ ثَعلبةَ بنِ عَمرِو بنِ الخَزْرَج، وهُم الّذي خرجَتْ إليهم ءامنةُ رضي الله عنها برسولِ الله ﷺ إلى المدينةِ وهُو ابنُ سِتّ سنِينَ وشيءٍ تُزيرُه إيّاهُم.

(٤) وقيل: بعثَه عبدُ المطّلِب إلى المدينةِ لِيَمتارَ تَمرًا أي يشتريَه لهُم فماتَ بها.

ورجَّح الواقدِيُّ أنّ عبدَ اللهِ خرَج إلى غَزّةَ ثُمّ رجَع إلى المدينةِ وهو مرِيضٌ، فأقامَ عندَ أخوالِه بَنِي عَدِيِّ بنِ النَّجّارِ شَهرًا، وتوُفِّي فدُفِنَ في دارِ النابغةِ[1].

وقيل: كان بَين النَّبِيّ ﷺ وبَين أَبِيه في العُمرِ ثمانيةَ عشَر سنةً[2].

وقيل: ثمانيةٌ وعشرونَ.

وقيل: إنّه تزَوَّج ءامنةَ وعُمرُه ثلاثونَ سنةً.

وقيل: خَمسٌ وعشرونَ. واللهُ أعلَم.

(١) هو رجلٌ مِن بَنِي عَدِيّ بنِ النَّجّارِ، وقد دُفِنَ عبدُ اللهِ في دارِ النابغةِ الصُّغرى.
قال العِزُّ ابن جماعة: «هذا هو المشهورُ» اهـ. حُكِي أنّه أقام عندَ أخوالِه مريضًا شهرًا ومضَى أصحابُه فقَدِمُوا مكّةَ فسألهم عبدُ المطَّلِب عن ابنِه عبدِ الله فقالوا: خَلَّفْناه عندَ أخوالِه بَنِي عَدِيّ بنِ النَّجّار وهو مريضٌ، فبعَثَ إليه عبدُ المطَّلِب أكبرَ ولَدِه الحارثَ فوَجَدَه قد توُفِّي ودُفِنَ في دار النابغةِ فرَجَع إلى أَبِيه فأخبَرَه فوجَد عليه عبدُ المطَّلِب وعمّاتُه وإخوَتُه وأخواتُه وَجدًا شديدًا.

(٢) هكذا بخطّ المصنِّف والنُّسخةِ الأخرى.

الباب الرّابع
في وِلادتِه ﷺ مَختُونًا مَسرُورًا

أخبرَنا أبو الفتح محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ إبراهيمَ المَيْدُومِيُّ، قال: أخبرَنا أبو الفرَج عبدُ اللَّطِيفِ بنُ عبدِ المُنعِم بنُ عليّ الحَرّانيُّ، قال: أخبرَنا عبد المَلِك ابنُ مَواهِبَ بنِ مُسلِمٍ وأبو عليّ بنُ أبي القاسِم بنِ الخُرَيفِ قراءةً علَيهما وأنا أسمعُ ببَغدادَ، قالا: أخبرَنا أبو بكرِ بنُ أبِي طاهرِ بنِ محمّدٍ النَّصْرِيُّ قراءةً عليه ونحن نسمَعُ، قال: أخبرَنا أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ أحمدَ البَزّازُ، قال: أخبرَنا عليُّ بنُ عمرَ بنِ محمّدٍ الحَربِيُّ، قال: حدثَنا أحمدُ بنُ الحسَنِ بنِ هارُونَ الصَّبّاحيُّ، قال: حدثَنا عليُّ بنُ محمّدٍ الفارِسيُّ، قال: حدثَنا محمّدُ بنُ كَثيرٍ الكُوفيُّ، قال: حدثَنا إسماعيلُ بنُ مُسلِمٍ عن الحسَنِ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه «أنَّ النَّبِيَّ ﷺ وُلِدَ مَخْتُونًا»[1].

وأخبرَنا عليُّ بنُ أحمدَ بنُ محمّدٍ العُرْضِيُّ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ بجامعِ دِمشقَ، قال: أخبرَنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ البُخاريّ، قال: أخبرَنا أبو القاسِم عبدُ الصَّمَدِ بنُ محمّدِ بنِ الحَرَسْتانيُّ، قال: أخبرَنا جمالُ الإسلامِ أبو الحسَنِ عليُّ بنُ المُسَلَّمِ السُّلَمِيُّ، قال: أخبرَنا الحسَينُ بنُ أحمدَ بن طُلّابٍ الخطِيبُ، قال: حدثَنا أبو الحسَينِ محمّدُ بنُ أحمدَ بنَ محمّدِ بنِ أحمدَ بنِ جُمَيعٍ، قال: حدثَنا عمرُ بنُ موسَى بالمِصِّيصةِ، قال: حدثنا جَعفرُ بنُ عبدِ الواحِد، قال: قال لنا صَفوانُ بنُ هُبَيرةَ ومحمّدُ بنُ البُرْسانيُّ عن ابنِ جُرَيجٍ عن عطاءٍ عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما، قال: «وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ مَسرُورًا مَخْتُونًا». وفي هذَين الحدِيثَين ضعِيفٌ[2].

---

(١) سبَق التعليقُ عليه في الفصل السابِق.

(٢) هي كذلك بخطِّ المصنّف، ومعناه فيهما راوٍ ضعِيفٌ أو أكثرُ.

قال شيخنا الحافظُ الهرريُّ رحمه الله: «روى البيهقيّ في «دلائل النُّبوّة»: «أنّ رَسولَ الله ﷺ وُلِدَ مختونًا»=

وقد ورَد في حديثٍ ءاخرَ ما يُخالِفُ هذا؛ وهو أنّ جدَّه عبدَ المطَّلِب خَتَنَهُ يومَ السّابِع وصَنَعَ له مأْدُبةً رواه أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ[1] في «التّمهِيد»، وإسنادُه أيضًا لا يصِحّ[2].

وقد استُفْتِيَ عن هذا بِحلَبَ في حُدودِ الخَمسِين والستِّمائةِ فصَنَّفَ فيها شخصٌ يُعرَف بابنِ طَلحةَ تَصنِيفًا وحكَى فيه عن أبي عبدِ اللهِ الترمذِيّ الحَكِيم أنّه وُلِدَ مَختُونًا، وتَعَقَّبهُ العلّامةُ كمالُ الدِّين بنُ العَدِيم صاحبُ «تارِيخ حَلَبَ» فصَنَّف فيها تَصنِيفًا سَمّاهُ «المُلْحة في الرَّدِّ على ابنِ طَلْحةَ» فأبدَعَ وأجادَ، وذكَر فيه اختلافَ الآثارِ في كَونِه وُلِدَ مَختُونًا أو خَتَنَهَ جدُّه عبدُ المطَّلبِ أو

= هذا إسنادُه فيه ضَعفٌ، وورَد روايةٌ أيضًا ضَعيفةٌ أنّ جدَّه عبدَ المطَّلِب خَتَنَهُ لكن ذاك إسنادُه أقوَى» اهـ.

ونقَل الشيخ شهابُ الدّين أحمدُ الحلوانيّ في «مواكِب رَبيع في مولِد الشَّفِيع» (ص/ ٢٨٦) عن الحافظ مُغْلَطاي أنّه قال: «ومِنها أنّه وُلِدَ ﷺ مَختُونًا أي بلا قُلْفةٍ فسُمِّيَ عدَمُها خِتانًا مجازًا، ولَم يَكُن ذلكَ بفِعلِ الخَلْقِ لِئلّا يكونَ لهُم علَيه فيه مِنّةٌ وليُكرَمَ بِصَونِه عَن رؤيتِهم سَوْأَتَه ﷺ» اهـ.

(١) **ابنُ عبدِ البَرّ مُجسِّمٌ جِهَويٌّ مُشبِّهٌ**، وقد بيَّنّا حالَه مِن كُتُبِه ومَقالاتِه ومَن يَشهَدُ عليه في كِتابِنا «**الكَشف الجَلِيّ لِحَقِيقةِ المُشبِّهةِ ابنِ عَبدِ البَرّ وابنِ بَطّةَ والذَّهَبِيّ**»، ونذكُر ممّن حذَّر منه على سبِيل المثالِ **الحافظُ العِراقيّ** حيث قال في «طَرح التَّثرِيب» (٢/ ٣٨٢): «هذا كلامُ ابنِ عبدِ البَرّ وهو **أحدُ القائلِين بالجِهة**، فأخذُوه، وإنّما ذكَرتُه لأُنبِّهَ علَيه لِئلّا يُغتَرَّ به» اهـ.

وممّا يدُلُّ على أنّه كان **جِهَوِيًّا مُشبِّهًا** افتراؤُه على المسلمِين بقولِه في كتاب «التّمهيد» (٧/ ١٣٥): «وقد قال المسلِمُون وكلُّ ذِي عقلٍ إنّه لا يُعقَل كائنٌ لا في مكانٍ منّا، وما ليس في مكانٍ فهو عدَمٌ» اهـ.

ومعلومٌ لدى المسلمِين جميعًا أنّ اللهَ تعالى موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا مكانٍ ولا جهةٍ، لأنّ المُتحيِّزَ في مكانٍ وجِهةٍ مُحتاجٌ، والمُحتاجُ عاجزٌ، والعاجِزُ لا يكون إلٰهًا.

(٢) صَحَّ في الحديثِ عنه ﷺ قالَ: «**مِنْ كَرَامَتِي عَلَى رَبِّي أَنِّي وُلِدْتُ مَخْتُونًا وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ سَوْأَتِي**» رواهُ الطَّبَرانيُّ والخطيبُ وابنُ عساكِرَ والضِّياءُ عن أنسٍ رضي اللّه عنهُ وحسَّنَه الحافظُ مُغْلَطاي.

وقال الحافظُ الجلالُ السيوطيُّ في «مَناهِل الصَّفا» (ص/ ٤٤): «وصحَّحَه الضِّياءُ في «المُختارة»، ووَرد أيضًا مِن حَدِيث أبي هُريرةَ وابنِ عُمَر رضي اللّه عنه عنهُما» اهـ.

وقال شيخُنا العَلّامةُ الهرريُّ رحمه اللّه: «في الحديث: «**وُلِدْتُ مَخْتُونًا وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ سَوْأَتِي**» هذا يَشمَل ذلك الوقتَ وغيرَه» اهـ.

خَتَنَه جِبريلُ عليه السّلامُ[١]، وذَكَرَ ما وَرَدَ في ذلك مِن الآثارِ وضَعَّفها كُلَّها، وأنّه لا يَثبُت في هذا شيءٌ مِن ذلكَ[٢]، واللهُ أعلَمُ.

(١) الأثَر الموقوفُ على أبي بكرة رضي الله عنه بأنّ جبريلَ عليه السّلامُ خَتَنَ النَّبيَّ ﷺ حِينَ غَسَلَ قَلبَه لا يصحّ – ولو على تقدير قولِ بعضِ أهلِ السِّيَرِ إنّه كان خِتانًا بآلةٍ ولم تُرَ سوْأته ﷺ – فإنّ الأثَر في إسنادِه راوٍ مجهولٌ وتفرَّد بروايتِه كما قال الحافظ الطّبَرانيّ، وحكَم ابنُ كثيرٍ على الحديثِ بالضَّعفِ الشديدِ والذّهبيُّ بالنَّكارةِ، ولا يَخفى ما للأخِيرَين مِن شُذوذٍ في الاعتقادِ طافحةٌ بها كُتبهُما.

(٢) مرَّ ءانِفًا تصحِيحُ حديثِ: «**مِنْ كَرَامَتِي عَلَى رَبِّي أَنِّي وُلِدْتُ مَخْتُونًا وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ سَوْأَتِي**».

الباب الخامِس
في طُلوعِ نَجْمِه[1] وإخبارِ أهلِ الكِتابِ بذلكَ

أخبرَني محمّدُ بنُ علِيّ بنِ عبدِ العَزيزِ بنِ مصطفَى بقِراءتي علَيه بمِصرَ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ رَبيعةَ بنِ حاتمٍ، قال: أخبرَنا عبدُ القَويّ بنُ عبدِ العَزيزِ بنِ الجَبّابِ، قال: أخبرَنا عبدُ اللهِ بنُ رِفاعةَ بنِ غَديرٍ، قال: أخبرَنا القاضي أبو الحسَنِ الخِلَعيُّ، قال: أخبرَنا عبدُ الرّحمنِ بنُ عمرَ بنِ النَّحّاسِ، قال: أخبرَنا عبدُ اللهِ بنُ جَعفرِ بنِ محمّدِ بنِ الوَرْدِ، قال: حدثَنا عبدُ الرَّحِيمِ ابنُ عبدِ اللهِ بنِ البَرْقِيّ، قال: حدثَنا عبدُ المَلِك بنُ هشامٍ، قال: حدثَنا زِيادُ ابنُ عبدِ اللهِ البَكّائيُّ عن محمّدِ بنِ إسحاقَ، قال: حدثَني صالحُ بنُ إبراهيمَ ابنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ عَوفٍ عن يحيى بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ أسعدَ ابنِ زُرارةَ الأنصاريُّ، قال: حدثَني مَن شِئت مِن رِجالِ قَومِي عن حسّانَ بنِ ثابتٍ رضي الله عنه قال: «واللهِ إنّي لَغُلامٌ يَفَعةٌ[2] ابنُ سَبْعِ سِنينَ أو ثَمانٍ أَعقِلُ كُلَّ ما سَمِعتُ، وسَمِعتُ يَهُوديًّا يَصرُخُ بأعلَى صَوتِه علَى أُطُمِ يَثرِبَ[3]: يا مَعْشَرَ يَهُودَ[4]، حتّى إذَا اجتمَعُوا إليه قالوا: وَيلَكَ ما لَكَ؟ قال: طَلَعَ اللَّيلةَ نَجْمُ أحمَدَ الّذي وُلِدَ بِهِ».

قال ابنُ إسحاقَ: فسألتُ سَعيدَ بنَ عبدِ الرّحمنِ بنِ حسّانَ بنِ ثابتٍ فقلتُ: ابنَ كَم كان حسّانُ بنُ ثابتٍ مَقْدَمَ رَسولِ اللهِ ﷺ المدِينةَ؟ قال: ابنُ السِّتِّينَ، وقَدِمَها رَسولُ اللهِ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وخَمسِينَ، فسَمِعَ حسّانُ ما سَمِعَ وهو ابنُ سَبعِ سنِينَ.

---

(١) أي في طُلوعِ نَجمٍ مخصوصٍ لوِلادَته ﷺ.

(٢) أي يافِعٌ.

(٣) أي أبنِيَتِها المرتَفعةِ.

(٤) ممنوعٌ مِن الصَّرفِ للعلَميّة والتأنيثِ على إرادةِ اسمِ القَبيلةِ والطّائفةِ.

وأخبرَنـي الإمـامُ أبـو الفَضـلِ خليـلُ بـنُ عبـدِ الرّحمـنِ القَسْـطَلّانيُّ بقِراءَتـي عليه بمكّةَ، قـال: أخبرَنـا الإمامُ أبـو أحمدَ إبراهيـمُ بـنُ محمّدِ بنِ إبراهيـمَ، قـال: أخبرَنـا أبـو النُّعمـانِ بَشِيرُ بـنُ حامدٍ التَّبْريـزِيُّ إذْنًـا، قـال: أخبرَنـا أبـو أحمدَ عبدُ الوهّـابِ بنُ علِيّ بنِ عليٍّ الأَمِينُ، قـال: أخبرَنـا أحمـدُ بـنُ المُقَـرِّبِ، قـال: أخبرَنـا المبـارَكُ بـنُ عبـدِ الجبّـارِ، قـال: أخبرَنـا محمّـدُ بـنُ عليٍّ العُشـارِيُّ، قـال: أخبرَنـا محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ أبي موسى الهاشمِيُّ، قـال: أخبرَنـا إبراهيـمُ بنُ عبدِ الصَّمَدِ الهاشـمِيُّ، قـال: حدثَنـا أبـو الوليـدِ الأزرَقِيُّ.

(ح) وأخبرَنـي بـه عاليًـا محمّـدُ بـنُ إبراهيـمَ الخزرَجِيُّ عـن علِيّ بـنِ أحمـدَ ابـنِ عبدِ الواحِـد، قـال: أخبرَنـا عبـدُ الرّحِيـم بـنُ عبـدِ الكَرِيـم بـنِ السَّـمْعانيّ في كِتابـه، قـال: أخبرَنـا السـيّدُ أبـو محمّـدٍ أحمـدُ بـنُ محمّـدِ بـنِ عبـدِ الرّحمـنِ الجِيلانـيُّ وأحمـدُ بـنُ عبـدِ الجبّـارِ البَلَـدِيُّ ومحمـودُ بـنُ علـيّ بـنِ نَصـرٍ النَّسَـفيُّ ويوسـفُ بـنُ أبي بكـرٍ الإِيْبَسَـنِيّ، قالـوا: أخبرَنـا محمّـدُ بـنُ أحمـدَ بـنِ محمّـدِ بـنِ أبِـي النَّصـرِ البَلَـدِيُّ، قـال: أخبرَنـا مُعتمِـدُ بـنُ محمّـدٍ المَكحُولـيُّ، قـال: أخبرَنـا هـارونُ بـنُ أحمـدَ الإِسْـتَراباذِيُّ، قـال: أخبرَنـا إسـحاقُ بـنُ أحمـدَ الخُزاعـيُّ، قـال: حدثَنـا أبـو الوليـدِ محمّـدُ بنُ عبـدِ اللهِ بـنِ أحمـدَ الأزرَقِـيُّ، قـال: حدثَنـي عبـدُ اللهِ ابـنُ شَـبِيبٍ الرَّبْعِـيُّ، قـال: حدثَنـا عمـرُو بـنُ بكـرِ بـنِ بـكّارٍ، قـال: حدثَنـي أحمـدُ ابـنُ القاسِـم الرَّبْعِيُّ مولَى قَيـسِ بـنِ ثَعلبـةَ عـن الكَلبِـيّ عن أبي صالـحٍ عن ابـنِ عبّاسٍ رضـي الله عنـه قـال: لمّـا ظَفَـرَ سَـيفُ بـنُ ذِي يَـزَنٍ[1] بالحبَشـةِ[2]، وذلـك بعـدَ مَولِـد

(١) مصروفٌ ويُمَنَعُ.

(٢) هو سَيفُ بنُ ذِي يَزَنِ بن ذي أَصْبَحَ بن مالكٍ الحِمْيَرِيُّ مِن ملوك العرَب اليمانيّين، قيل: اسمُه مَعدِي كَرِبَ. كان الحبَشةُ قد حكمُوا اليمنَ في أوائل القرنِ السادسِ الرُّوميّ وقتَلُوا أكثرَ مُلوكِها الحِميَرِيّين، فنهَضَ سَيفٌ وقصَد أنطاكيةَ وفيها قيصرُ مَلِكُ الرُّوم فشكا إليه ما أصاب اليمنَ، فلَم يَلتفِت إليه، فقصَد النُّعمانَ بنَ المُنذِر – عامِلِ كِسرَى على الحِيْرَةِ والعِراقِ – فأوصَلَه إلى كسرى فحدَّثَه سيفٌ بأمرِه، فبعَث كسرى معه نحو ثمانِمائة رجلٍ ممّن كانوا في سُجونه وأمَّرَ عليهم رجلًا مِن العجَم، فخرَجُوا لِساحِلِ عدَن فأقبَل عليهم رجال اليمَن يناصِرُونهم، فقتلوا ملِكَ الحبَشة مسروقَ ابنَ أبرهةَ الأشرَمِ، ودخَلُوا صنعاءَ وكتَبُوا إلى كسرى بالفتح، فأُلحِقَتِ اليمَنُ ببلاد الفُرسِ على أنْ =

النَّبِيّ ﷺ لِسنتَين، أتَاه وُفودُ العرَبِ وأشرافُها وشُعراؤُها لِتَهنِئَتِه وتمَدُّحِه وتَذَكُّرِ ما كان مِن بَلائِه وطِلابِه بثأْرِ قَومِه، فأَتاه وَفدُ قُرَيشٍ وفيهم عبدُ المطَّلِب ابنُ هاشمٍ وأُمَيّةُ بنُ عبدِ شَمسٍ وخُوَيلِدُ بنُ أسَدٍ في ناسٍ مِن وُجوهِ قُرَيشٍ مِن أهلِ مكّةَ، فأتَوه بصَنعاءَ وهو في قَصرٍ له يُقال له غُمْدانُ، فاستأذَنُوا عليه فأَذِنَ لهُم فإذَا الملِكُ مُتَضَمِّخٌ بالعَنبَرِ[1] يَنْطِفُ ويَنصُلُ[2] المِسْكُ مِن مَفْرِقِه[3]، وسَيفُه بينَ يدَيهِ، وعن يَمِينِه ويَسارِه المُلوكُ وأبناءُ المُلوكِ، فَدَنَا عبدُ المطَّلِب فاستأْذَن في الكَلامِ، فقال له سَيفُ بنُ ذِي يَزَنٍ: إنْ كنتَ مِمّن يَتكلَّمُ بينَ يدَيِ المُلوكِ فقَد أَذِنَّا لكَ، فقال له عبدُ المُطَّلِب: «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد أحَلَّكَ أيُّها المَلِكُ مَحَلًّا رَفِيعًا صَعْبًا مَنِيعًا شامِخًا باذِخًا[4]، وأَنْبَتَكَ مَنْبِتًا[5] طابَتْ أَرُوْمَتُه[6]، وعَزَّتْ جُرْثُومَتُه[7]، وثَبَتَ أَصْلُه، وبَسَقَ[8] فَرعُهُ، في أَكرَمِ مَعْدِنٍ[9]، وأَطْيَبِ مَوطِنٍ، وأنتَ - أَبَيْتَ اللَّعْنَ[10] - رأسُ العَرَبِ ورَبِيعُها الّتي يُخْصَبُ بِه[11]، وأنتَ أيُّها المَلِكُ رأسُ العرَبِ الّتي تَنقادُ له، وعَمُودُها الّذي

= يكون مَلِكُها سيفَ بنَ ذِي يزَنٍ، وعاد الفُرس إلى بلادهم واستبقَى سيفٌ جماعةً مِن الحُبْشانِ جعَلَهم خدَمًا له، فمكَث في المُلك نحو خمسٍ وعشرين سنةً أو دُونَ ذلك، لكنّ بقايا الحبَشةِ ائْتمَرُوا فقتَلُوه بصنعاء.

(١) أي مُتلطِّخٌ به مُكثِرٌ منه حتّى كاد يَقطُر.

(٢) أي ينزِلُ ويَخرُج. ورمَز المصنِّف بالصحّةِ لِلَفظ: «وَيَنْصُلُ» بضمّ الصادِ؛ لأنّها ضُبِطَت في بعضِ المصادِر «وَيَلْصُفُ» بضمّ الصادِ أي يَبرُق.

(٣) بكَسر الرّاءِ وفَتحِها، وهو الموضِعُ الّذي يُفرَق فيه الشَّعرُ وسطَ الرأسِ.

(٤) أي عاليًا.

(٥) بكَسر الباء شُذوذًا، والقياسُ الفَتحُ.

(٦) أي أصلُه.

(٧) الجُرثُمةُ الجُرثُومةُ أصلُ الشيءِ ومُجتَمَعُه.

(٨) أي طالَ.

(٩) أي أصلٍ.

(١٠) هي كلمةٌ يُخاطَب بها الملوكُ، ومعناها أبَيْتَ أيّها الملِكُ أن تأتِيَ أمرًا تُلعَنُ علَيه.

(١١) أي يُطلَب به رَفاهةُ العَيشِ.

علَيـه العِمـادُ[1]، ومَعْقِلُهـا[2] الّـذي يَلْجـأُ إليـه العِبـادُ، سَلَفُكَ خَيـرُ سَـلَفٍ، وأنـتَ لنـا مِنهُـم خَيـرُ خَلَـفٍ، فلَـم يَخمُـلْ[3] ذِكْـرُ مَـن أنْـتَ سَـلَفُه، ولـنْ يَهْلِـكَ مَـن أنْـتَ خَلَفُـه.

أيُّهـا المَلِـكُ، نحـنُ أهـلُ حـرَمِ اللـهِ وسَـدَنةُ بَيتِـه[4]، أشْـخَصَنا[5] إليـكَ الّـذِي أَبْهَجَنـا بِكَشْـفِكَ الكَـرْبَ الّـذِي فَدَحَنـا[6]، فنَحـنُ وَفـدُ التَّهنِئـةِ لا وَفـدُ التَّرْزِئـةِ[7]»، قـال: فأيُّهُـم أنـتَ أيُّهـا المُتكلِّـمُ؟ قـال: «أنـا عبـدُ المطَّلِـب بـنُ هاشـمِ بـنِ عبـدِ مَنـافٍ»، قـال: ابـنُ أُختِنـا[8]؟! قـال: «نَعَـم»، قـال: ادْنُ، فأَدْنـاه ثُـمّ أقبَـلَ علَيـه وعلَـى القَـومِ فقـال: مرحبًـا وأهلًا، وناقـةً ورَحلًا، ومُناخًـا سَـهلًا[9]، ومَلِـكًا ربَـحْلًا[10]، يُعطِـي عَطـاءً جَـزْلًا[11]، قـد سَـمِعَ المَلِـكُ مَقالتَكُـم، وعَـرَفَ قَرابَتُكـم، وقَبِـلَ وَسِـيلتَكُم[12]، فأنتُـم أهـلُ اللَّيـلِ والنَّهـارِ[13]، لكُـم الكَرامـةُ مـا أَقَمْتُـم، والحِباءُ

(١) أي الاعتِمادُ.

(٢) أي مَلْجَأُها ومَلاذُها.

(٣) أي لَم يَخْفَ.

(٤) أي خَدَمةُ البَيتِ المشرَّفِ عِندَ اللهِ، واللهُ تعالَى موجودٌ بلا مكانٍ ولا جهةٍ، لا يَسكُن السَّماءَ ولا العَرشَ ولا يَتحيَّزُ في جِهةٍ ولا في الجِهاتِ كُلِّها. وسِدانةُ الكَعبةِ هي خِدمَتُها وتوَلِّي أَمرِها وفَتحُ بابِها وإغلاقُه ونحوُ ذلكَ، ويُقال لِخادِمِها سادِنٌ والجَمعُ سَدَنةٌ.

(٥) أي أحْضَرَنا.

(٦) أي أَثْقَلَنا، وعنَى بذلك غلَبةَ الحبَشةِ على بلادِ العرَبِ قبلَ أنْ يَكسِرَهُم سيفُ بنُ ذِي يَزَنٍ.

(٧) أي لا وفدُ التَّعزِية في مُصِيبةٍ.

(٨) لأنّ أمَّ عبدِ المطَّلِب سَلمى بنت عمرٍو مِن بَنِي عَدِيِّ بنِ النَّجّارِ الخَزْرَجِيّ، والخَزْرَجُ قبيلةٌ مِن مازنِ ابنِ الأَزْدِ يمَنيّةٌ هاجرَتْ مِن اليمَن بعدَ انهِيار سَدِّ مأْرِبَ.

(٩) ضُبِطَت شَكْلة الميم في نُسخة المصنِّف، والمُناخ في الأصل الموضِعُ الّذي تُناخُ فيه الإبِل أي تُبْرَك، وفي روايةٍ عند غير العِراقيّ: «ومُسْتَناخًا سَهْلًا».

(١٠) أي كثيرَ العَطاءِ، يقال للرّجُل الضّخمِ الطّويلِ رِبَحْلٌ، كما يُكنَى بِه عن رَفيعِ الشأنِ كَثيرِ العَطاءِ.

(١١) أي كثيرًا.

(١٢) أي توسُّلَكُم إليه.

(١٣) أي لا تُحْجَبُون ليلًا ولا نهارًا.

إذَا ظَعَنْتُم[١].

ثـمّ قـال: انهَضُـوا إلـى دارِ الضِّيافـةِ والوَفْـدِ، فأقامُـوا شَـهرًا لا يَصِلُـون إليـهِ ولا يـأْذَنُ لهُـم فـي الانصِـرافِ، وأُجْرِيَـتْ علَيهِـم الأَنْـزالُ[٢]، ثُـمّ انتَبَـهَ لهُـم انتِباهـةً فأرسَلَ إلى عبدِ المُطَّلِب فأَخْلَى مَجلِسَه له ثُمّ قال له: يا عبدَ المُطَّلِب، إنّي مُفَوِّضٌ إليكَ مِن سِرّ عِلْمِي أَمرًا لو غيرُكَ يَكونُ لَم أَبُحْ لَهُ بِه، ولكِنّي وجَدتُ مَعْدِنَه فأَطْلَعْتُكَ طِلْعَهُ[٣]، فليَكُنْ عِندَك مَطْوِيًّا حتّى يأْذَنَ اللهُ فِيه، فإنّ اللهَ بالِغٌ فِيه أَمْرَه؛ إنّي أَجِدُ في الكتابِ المَكْنُونِ والعِلمِ المَخزُونِ الّذي اخْتَرْناه[٤] لأَنْفُسِنا واحَتْجَبْناه[٥] دُونَ غَيرِنا خَبَرًا جَسِيمًا وخَطَرًا[٦] عَظِيمًا، فيه شَرَفُ الحَياة وفَضِيلةُ الوَفاة، للنّاسِ عامّةً ولِرَهْطِكَ[٧] كافّةً ولكَ خاصّةً، قال: «أيُّها المَلِكُ، مِثْلُكَ مَن سَرَّ[٨] وَبَرَّ، فما هو فِداكَ أَهْلُ الوَبَرِ والمَدَر[٩]، زُمَرًا بَعْدَ زُمَر[١٠]».

قال: إذَا وُلِدَ بتِهامةَ[١١] غُلامٌ بِه عَلامةٌ كانتْ له الإمامةُ ولكُم بِه الزَّعامةُ[١٢]

---

(١) أي ولَكُم العَطاءُ إذَا رحَلتُم.

(٢) جَمع نُزُلٍ وهو طَعامُ الضّيفِ وما يَصلُح معَه أن يَنزِلُوا على المُضِيفِ.

(٣) ضُبِطَت شَكْلة الطّاءِ في نُسخة المصنِّف، وهو الاسم مِن الاطّلاع؛ تقولُ: اطَّلِعْ طِلْعَ العَدُوّ، قاله الجَوهريّ في «الصّحاح» (٣/ ١٢٥٤).

(٤) في روايةٍ: «ادَّخَرْناهُ».

(٥) في روايةٍ: «احْتَجَيْناه» بالياء أي اكتَتَمْناه، ضبطَها الصالحيّ في «سُبل الهدى والرَّشاد» (١/ ١٢٨).

(٦) أي شأنًا.

(٧) أي لِقَومِك وجَماعَتِك، والرَّهْطُ في الأصلِ عددُ جمعٍ مِن ثلاثةٍ إلى عشَرة، وقال بعضهم: مِن سبعةٍ إلى عشَرة وما دُونَ السَّبعةِ إلى الثّلاثةِ نَفَرٌ.

(٨) ضُبِطَت شَكْلة السّين في نُسخة المصنّف.

(٩) أهلُ المَدَرِ أهلُ الحاضرةِ، وأهلُ الوَبَرِ أهلُ الباديةِ.

(١٠) أي جَماعاتٍ بَعدَ جَماعاتٍ.

(١١) اسمٌ لِما نزَل عن نَجدٍ مِن بلادِ الحجازِ، ومكّةُ مِن تِهامةَ، وهي المُرادةُ هنا. قالُوا: سُمّيَتْ تِهامةَ مِن التَّهَمِ بالتّحريكِ وهو شِدّةُ الحَرّ ورُكُودُ الرّيح أو سُمّيَتْ به لِتَغَيُّرِ هَوائِها مِن قَولِهم: تَهِمَ الدَّهرُ إذَا تغيَّر.

(١٢) أي السِّيادةُ.

إلى يومِ القِيامةِ، فقال عبدُ المطَّلِب: «أبَيْتَ اللَّعْنَ، لقَد إبْتَ[1] بخَيرِ ما ءابَ بِه وافدُ قَومٍ، ولولا هَيبةُ المَلِكِ وإعظامُه وإجلالُه لسأَلْتُه مِن سارِّهِ إيّايَ[2] ما ازدادَ به سُرورًا، فإنْ رأَى المَلِكُ أنْ يُخبِرَني بإفصاحٍ فقد أَوْضَحَ لِي بعضَ الإيضاحِ»، قال: هذا حِينُه الّذي يُولَدُ أو قَد وُلِدَ، اسمُه محمّدٌ، بينَ كَتِفَيهِ شامةٌ، يَموتُ أبُوه وأُمُّه، ويَكْفُلُه جَدُّه وعَمُّه، قد وَلَدْناهُ مِرارًا[3]، واللهُ باعِثُه جِهارًا، وَجاعِلٌ له مِنّا أنصارًا، يُعِزُّ بِهِم أَولياءَه، ويُذِلُّ بهِم أَعداءَه، ويَضرِبُ بهِم النّاسَ[4] عن عُرْضٍ[5]، ويَستَبِيحُ بهِم كَرائِمَ الأرضِ[6]. يَعبُدُ[7] الرّحمنَ، ويَدْحَرُ الشَّيطانَ[8]، ويَكسِرُ الأَصنامَ، ويُخْمِدُ النِّيرانَ[9]. قَولُه فَصْلٌ[10]، وحُكْمُه عَدْلٌ، يأمُرُ بالمعرُوفِ ويَفْعَلُه، ويَنهَى عنِ المُنكَرِ ويُبْطِلُه. قال: فخَرَّ عبدُ

(١) أي رجَعْتَ.

(٢) «سارِّه» بخطِّه، ومعناه: لَسأَلْتُه مِمّا يُسِرُّ بِه إليَّ مِن الخَبَرِ.

(٣) أي كانتْ غيرُ واحدةٍ مِن جَدّاتِه قَحْطانيّةً مِن اليمَن.

(٤) ضُبِطَت شَكْلة السِّين في نُسخة المصنِّف.

(٥) أي يَضرِبُ مع أنصارِه شِرارَ النّاسِ عن عُرضٍ، والعُرْضُ بضمّ العَين وإسكان الرّاء الناحيةُ، ومعناه هنا جميعًا، ومنه يُقال: خرَجُوا يَضرِبُون النّاسَ عن عُرضٍ أي عن شِقٍّ وناحيةٍ كيفَما اتّفَقَ لا يُبالُون مَن ضَرَبُوا، ومنهُ قولُ التابعِيّ الجليلِ عُروةَ بنِ أُذَيْنةَ:

لَا يُعْجَبانِ بِقَولِ النَّاسِ عَنْ عُرُضٍ ... ويُعْجَبانِ بِمَا قَالاَ وَمَا صَنَعَا

معناه لا يُعجِبُهما مِن مَقالِ النّاسِ وفِعالِهِم شيءٌ بل إعجابُهم مُتعلِّقٌ بما يَقولانِه ويَفعلانِه.

(٦) أي ويَظفَرُ معَ أنصارِه بالغَنائِم.

(٧) في نُسخة المصنِّف والأخرى بدون الواو، وفي بعضِ المصادِر: «وَيَعْبُدُ».

(٨) أي يَطرُدُه ويُبعِدُه.

(٩) أي نيرانَ فارسَ الّتي كانوا يَعبدُونها؛ فقد أطْفَأَها اللهُ تعالى بقُدرَتِه عندَ ولادةِ النَّبيِّ محمّد ﷺ، ولَم تَخْمُدْ (بضَمّ الميم وفتحِها) قبل ذلك بألفِ عامٍ، فلمّا خَمَدَتْ يوم المولِد الشَّريفِ لَم يَقدِرْ على إيقادِها القَويُّ مِنهُم ولا الضّعِيف.

(١٠) أي فاصلٌ بينَ الحَقِّ والباطِلِ.

المُطَّلِب ساجِدًا، فقال له: ارفَعْ رأسَكَ، ثَلَجَ صَدْرُك[١]، وعَلا كَعْبُك[٢]، فهل أحسَسْتَ مِن أمرِه شَيئًا؟ قال: «نعَم أيُّها المَلِكُ، كان لي ابنٌ وكنتُ به مُعْجَبًا، وعلَيه رَفِيقًا، فزَوَّجْتُه كَريمةً مِن كَرائِم قَومِه ءامِنةَ بنتَ وَهبِ بنِ عبدِ مَنافِ ابنِ زُهْرةَ، فجاءَتْ بِغُلامٍ سمَّيْتُه محمّدًا، مات أبُوه وأُمُّه، وكَفَلْتُه أنا وعَمُّه، بينَ كَتِفَيهِ شامةٌ وكُلُّ ما ذكَرْتَ مِن عَلامةٍ»، قال له: والبيتِ[٣] ذِي الحُجُبِ، والعَلاماتِ علَى النُّصُبِ[٤]، إنَّكَ يا عبدَ المطَّلِب لَجَدُّه غيرَ كَذِبٍ[٥]، قال: وإنَّ الّذي قُلْتَ لَكَما قُلْتَ، فاحتَفِظْ بابْنِكَ، واحذَرْ علَيه اليهُودَ، فإنّهُم له أعْداءٌ، ولنْ يَجعَلَ اللهُ لهُم علَيه سَبِيلًا، فاطْوِ ما ذكَرْتُ لكَ دُونَ هؤلاءِ الرَّهْطِ الّذِينَ معَك، فإنّي لَسْتُ ءامَنُ مِن أنْ يَدْخُلَهُمُ النَّفاسةُ[٦] مِن أنْ يَكونَ لكَ الرّئاسةُ، فيَبتَغُونَ لكَ الغَوائِلَ[٧]، ويَنصِبُونَ لكَ[٨] الحَبائِلَ[٩]، وهُم فاعِلُون أوْ أبناؤُهُم، ولولا أنّ الموتَ يَفجَأُني[١٠] قبلَ مَبْعَثِه لَسِرْتُ بِخَيْلِي ورَجِلِي[١١] حتّى أُصَيِّرَ يَثْرِبَ دارَ مَملكَتِي؛ فإنّي أجِدُ في الكتابِ النّاطقِ بالعِلمِ[١٢] السّابقِ أنّ بِيَثْرِبَ

---

(١) أي بَرَدَ، وهي كلمةٌ يُكنَى بها عن حُصولِ اليَقينِ.

(٢) هو دعاءٌ له بعُلُوّ الشأنِ، والأصلُ فيه كَعبُ القناة وهو أنبوبَتُها.

(٣) أقسمَ بالبيتِ الحَرامِ، ومِن عادتِهم في الجاهليّة أن يُقسِمُوا بما يُعظِّمُونَه، وقد نَهى النَّبيُّ ﷺ عن أنْ يحلِفَ المرء بغيرِ الله تعالى؛ فقد صحَّ عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهُما أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**مَنْ كانَ حالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**».

(٤) ضُبِطَت كذلك مشكولةً بخطّ المصنِّف، وفي روايةٍ: «النُّقُبِ» أي الطُّرُقِ.

(٥) أي حقًّا.

(٦) أي الحسَدُ على الشيءِ النَّفِيسِ القِيمةِ.

(٧) أي المُهلِكاتِ.

(٨) في روايةٍ «لهُ» بدلَ «لكَ» في الموضِعَين.

(٩) أي المَصائِدَ وهي ما يُصادُ به.

(١٠) هي كذلك بخطّ المصنِّف، وعند أبي سعدٍ النيسابُوريّ وأبي نُعَيمٍ والبَيهقيّ وغيرِهم: «مُجْتاحِي» أي مستأصِلِي بالهلكة.

(١١) أي برُكْبانِ جُندِي ومُشاتِهم.

(١٢) هي كذلك بخطّ المصنِّف، وعند غيرِه: «وَالعِلْمِ».

استِحكامَ أمرِه، وأهلَ نُصْرَتِه، ومَوضِعَ قَبرِه، ولولا أنّي أقِيْهِ الآفاتِ، وأَحْذَرُ عليه العاهاتِ[1]، لأَوْطأْتُ أَسْنانَ العرَبِ كَعْبَه[2]، ولأَعْلَنْتُ على حَداثةِ مِن سِنّهِ[3] أمْرَه، إلى أنْ قال: ثُمّ ائْتِنِي بِخبَرِه وما يَكونُ مِن أمْرِه عِندَ رأسِ الحَوْلِ[4].

فماتُ سَيفُ بنُ ذِي يَزَنٍ قبلَ أنْ يَحُولَ الحَوْلُ.

---

(١) أي الآفاتِ.

(٢) الأسْنانُ جَمعُ سِنٍّ أي عُمرٍ، وأرادَ لأخضَعْتُ لهُ ذَوِي أسنانِهم وهم أكابِرُهم ورُؤساؤُهم.

(٣) في أوَّلِ نَشأَتِه.

(٤) أي العامِ.

الباب السادِس
في تاريخِ مِيلادِه

أخبرَني محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ محمّدٍ الحنبَلِيُّ بقِراءَتي علَيه، قال: أخبرَنا أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ محمّدٍ الهَمَذانِيُّ، قال: أخبرَنا الفتحُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ السَّلامِ وأحمدُ بنُ أبِي الحسَنِ بنِ صِرْمَا، قالا: أخبرَنا أبو الفَضلِ محمّدُ ابنُ عمرَ بنِ يوسفَ الأُرْمَوِيُّ، قال: أخبرَنا أبو الحسَينِ أحمدُ بنُ محمّدٍ النَّقُّورُ، قال: أخبرَنا عليُّ بنُ عمرَ السُّكَّرِيُّ، قال: أخبرَنا أحمدُ بنُ الحسَنِ بنِ عبدِ الجبّارِ، قال: حدثَنا يحيى بنُ مَعِينٍ، قال: حدثَنا حَجّاجُ بنُ محمّدٍ، قال: حدثَنا يونسُ بنُ أبِي إسحاقَ عن سَعيدِ بنِ جُبَيرٍ عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: «وُلِدَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الفِيلِ».

قال أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرّ: وهذا يَحتمِلُ أنْ يَكونَ أرادَ اليومَ الّذي حَبَسَ اللهُ الفِيلَ فيه عن وَطْءِ الحرَمِ[1]، وأَهْلَكَ الّذينَ جاؤُوا به، ويَحتمِلُ أنْ

---

(١) كان أبرهةُ بنُ الصَّبّاح الحَبَشِيُّ المعروف بأبْرَهةَ الأشرَمِ قد نصَّب نَفْسَه مَلِكًا على حِمْيَرَ. فلمّا بنَى بِصنعاءَ كنِيسةً أسماها القُلَّيسَ ليَصرِف إليها حجَّ الجاهليّينَ عن مكّةَ، أَحدَثَ رَجلٌ مِن كنانةَ فيها ولَطّخَ قِبلتَها بالنَّجاسةِ احتقارًا لها، فحَلَفَ أبرَهةُ الأشرَمُ لَيَهدِمَنَّ الكعبةَ، فخرَج ومعَه جُنودُه إلى الكعبةِ لِيَهدِمَها ومعَه فِيلٌ، فلمّا دنَا مِن مكّةَ أمرَ أصحابَه بالغارةِ على نَعَمِ النّاسِ فأصابُوا إبِلًا لعبدِ المطَّلِب، وبعَث بعضَ جُنودِه فقال: سَلْ عن شَرِيفِ مكّةَ وأَخبِرْه أنّي لَم ءاتِ لِقتالٍ وإنّما جِئتُ لأَهدِمَ هذا البيتَ، فانطَلَق حتّى دخَل مكّةَ فلَقِيَ عبدَ المطَّلِب بنَ هاشمٍ فقال له: إنّ المَلِكَ أرسَلَنِي إليك لأُخبِرَك بأنّه لَم يأْتِ لقِتالٍ إلّا أنْ تُقاتِلُوهُم، وإنّما جاء لِهَدمِ هذا البيتِ ثمّ يَنصرِفُ عنكُم، فقال عبدُ المُطَّلب: ما له عِندَنا قِتالٌ وما لنا به يَدٌ، إنّا سَنُخَلِّي بينَه وبينَ ما جاء له، فإنّ هذا بيتُ اللهِ الحرامُ وبَيتُ خَليلِه إبراهيمَ عليه السّلامُ، فإنْ يَمْنَعْهُم فهو بَيتُه (أي البيتُ المشرَّفُ عِندَه) وحَرَمُه، وإنْ يُخَلِّ بَينَه وبينَ ذَلِك فوَاللهِ ما لنا به قُوّةٌ. قال: فانطَلِقْ معي إلى المَلِك، فلمّا دخَل عبدُ المطَّلِب على أَبرَهةَ أعظمَهُ وكَرَّمَهُ ثمّ قال لِتَرجُمانِه: قل له ما حاجَتُك إلى المَلِك؟ فقال له التَّرجُمانُ، فقال: حاجَتِي أن يَرُدَّ عليَّ مائتَيْ بَعِيرٍ أصابَها، فقال أبرَهةُ لِتَرجُمانِه: قُل له لقَد كنت أعجَبْتَنِي حِينَ رَأيتُك ولقد زَهِدتُ الآنَ فِيكَ، جِئتُ إلى بَيتٍ هو دِينُك لأَهدِمَه فلَم تُكلِّمني فيه وتُكَلِّمُني في الإبِل أَصبْتُها؟! فقال عَبدُ المطَّلِب: أنا رَبُّ هذه الإبِل (أي مالِكُها) ولهذا البَيتِ رَبٌّ سيَمْنَعُه، فأَمَر بإبلِه =

يَكونَ أرادَ بِقَولِه: «يومَ الفِيلِ» عامَ الفِيلِ.

وأخبرَني أبو عبدِ اللهِ محمّدُ بنُ أحمدَ بنِ محمّدٍ البُوْرِيُّ بقِراءَتي علَيه بثَغْرِ الإسكَندرِيّةِ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عبدِ الخالقِ الأُمَوِيُّ.

(ح) وأخبرَنا محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ يحيَى القُرَشيُّ سَماعًا علَيه وأبو الحَرَمِ محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ محمّدٍ القَلانِسيُّ بقِراءَتي، قالا: أخبرَنا محمّدُ بنُ إبراهيمَ ابنِ تَرْجَمَ.

قالا: أخبرَنا عليُّ بنُ أبي الكرَمِ بنِ البَنّا.

(ح) وأخبرَنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ محمّدٍ الدِّمشقِيُّ، قال: أخبرَنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الواحدِ المَقدِسيُّ، قال: أخبرَنا عمرُ بنُ محمّدِ بنِ مَعْمَرٍ البغداديُّ.

قالا: أخبرَنا عبدُ المَلِك بنُ أبي القاسمِ الكَرُوخِيُّ، قال: أخبرَنا محمودُ ابنُ القاسمِ الأَزْدِيُّ وعبدُ العَزيزِ بنُ محمّدٍ التِّرْياقيُّ وأحمدُ بنُ عبدِ الصَّمَدِ الغَوْرَجِيُّ، قالوا: أخبرَنا عبدُ الجبّارِ بنُ محمّدٍ الجَرّاحيُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ ابنُ أحمدَ بنِ مَحبُوبٍ، قال: أخبرَنا أبو عيسى محمّدُ بنُ عيسى الترمِذيُّ، قال:

= فرُدَّتْ عليه، فخرَج فأخبَرَ قُرَيشًا وأمرَهُم أنْ يَتفرَّقُوا في الشِّعابِ ورُؤوسِ الجبال خَوفًا مِن مَعَرّةِ الجيشِ (أي أذاهُم) إذا دخَل، ففعَلُوا.

ثمّ إنّ أبرَهةَ أصبَح مُتهيِّئًا للدُّخولِ فبَرَكَ الفِيلُ، فبعَثُوه فأبَى، فضَربُوه فأبَى، فوَجَّهُوه إلى اليمَنِ راجعًا فقام يُهَرْوِلُ، ووَجَّهُوه إلى الشامِ ففعَل مِثلَ ذلكَ وإلى المشرقِ ففعَل مِثلَ ذلك، فوَجَّهُوه إلى الحَرَمِ فأبَى، فأرسَلَ اللّهُ طَيرًا مِن البَحرِ لها خَراطِيمُ كخَراطيمِ الطَّيرِ وأَكُفٌّ كأَكُفِّ الكِلابِ، وقيل: كانت لها رُؤوسٌ كرُؤوسِ السِّباع، واختَلَفوا في ألوانها؛ فقيل: خضراءُ، وقيل: سوداءُ، وقيل: بيضاءُ، وكان مع كُلِّ طيرٍ ثلاثةُ أحجارٍ، حَجَرانِ في رِجلَيه وحَجَرٌ في مِنقارِه، وكان كلُّ حجَرٍ فوق حَبّةِ العدَسِ في الحَجْمِ ودُونَ حَبّةِ الحِمَّصِ مَكتوبٌ عليهِ اسمُ مَرمِيِّهِ، يَنزِلُ على رأسِهِ ويَخرجُ مِن دُبُرِه، فهَلَكُوا ولَم يَدخُلوا الحَرَم.

ثُمّ مَرِضَ أبرَهةُ فتَقَطَّعَ أُنْمُلةً أُنْمُلةً وما مات حتّى انصَدَع صَدْرُه عن قَلبِه، وانفَلَتَ أبو يُكْسُومَ وَزيرُه وطائِرٌ يَتبَعُه حتّى وصَل إلى النَّجاشِي وأخبرَه بما جرَى للقَومِ فرَماهُ الطّائِرُ بحَجَرٍ فماتَ بين يَدِي المَلِك فأراهُ اللّهُ كيفَ كان هلاكُ أصحابِه. وقيل: كان العَسكرُ سِتِّين ألفًا لم يَرجِع أحدٌ مِنهُم إلّا أمِيرُهم في شِرذِمةٍ قلِيلةٍ، فلمّا أخبَروا بما رَأَوا هَلَكُوا، وقيل: إنّ اسمَ الفِيلِ محمُود.

حدثَنا محمّدُ بنُ بشّارٍ العَبْدِيُّ، قال: حدثَنا وَهْبُ بنُ جَريرٍ، قال: حدثَنا أبِي، قال: سمعتُ محمّدَ بنَ إسحاقَ يُحدِّثُ عن المُطَّلِبِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ قَيسِ ابنِ مَخْرَمةَ عن أبِيه عن جَدِّه رضي الله عنه قال: «وُلِدتُ أنا ورَسولُ اللهِ ﷺ عامَ الفِيلِ»، قال: «وسأَلَ عُثمانُ بنُ عَفّانَ قَباثَ بنَ أَشْيَمَ أخَا بَنِي عَمرِو بنِ لَيثٍ: أأَنْتَ أكْبَرُ أَمْ رَسولُ اللهِ ﷺ؟ فقال: رَسولُ اللهِ ﷺ أكبَرُ مِنِّي وأنَا أَقْدَمُ مِنهُ فِي المِيلادِ، قال: ورأَيتُ خُرُوءَ الطَّيرِ[1] أَخْضَرَ مُحِيلًا[2]».

انفرَد بإخراجِه الترمِذيُّ هكذا وقال: هذا حديثٌ حسَنٌ غرِيبٌ لا نعرِفُه إلّا مِن حديثِ محمّدِ بنِ إسحاقَ.

وأخبرَني به عاليًا محمّدُ بنُ عليٍّ القَطْرَوانيُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ رَبيعةَ، قال: أخبرَنا عبدُ القَوِيّ بنُ الجَبّابِ، قال: أخبرَنا عبدُ اللهِ بنُ رِفاعةَ، قال: أخبرَنا عليُّ بنُ الحسَنِ الخِلَعِيُّ، قال: أخبرَنا عبدُ الرّحمنِ بنُ عمرَ النَّحّاسُ، قال: حدثَنا عبدُ اللهِ بنُ الوَرْدِ، قال: حدثَنا عبدُ الرّحيمِ بنُ البَرْقِيِّ، قال: حدثَنا عبدُ المَلِك بنُ هشامٍ، قال: حدثَنا زِيادٌ البَكّائيُّ عن ابنِ إسحاقَ، فذكَرَه إلى قولِه «عامَ الفِيلِ» وزاد: «فنَحنُ لِدَانِ»[3].

وبه إلى ابنِ إسحاقَ قال: «وُلِدَ رَسولُ اللهِ ﷺ يومَ الاثنينِ لاثْنَتَيْ عَشْرةَ لَيلةً مَضَتْ مِن شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ عامَ الفِيلِ»[4].

---

(١) هو كذلك بخطّ المصنِّف، وهي عند البَيهقيّ: «خَذْقَ الطَّيرِ» أي رَوْثَ الطَّيرِ الأبابيلِ، وفي روايةٍ أخرى عند الترمِذيّ والبَيهقيّ أيضًا: «خَذْقَ الفِيلِ» أي الّذي سَيَّرَهُ أبرَهةُ.

(٢) أي مُتغيِّرًا.

(٣) بتخفيفِ الدّالِ أي مُتقاربانِ في السِّنّ. قال أبو ذَرٍّ الخُشَنيّ في «الإملاء المختصَر» (ص/ ٥٤): «المشهورُ فيه «لِدَتانِ» بالتاءِ، يُقال: فلانٌ لِدةُ فُلانٍ إذَا وُلِدَ معَه في وقتٍ واحدٍ» اهـ.

(٤) ولَم يقَع اتّفاقٌ على تاريخ وفاتِه ﷺ أنّه كان في الثّاني عشر مِن ربيعٍ الأوّل؛ فقد قال الحافظ العسقلانيّ في «الفتح» (٨/ ١٢٩-١٣٠): «وكانت وفاتُه يومَ الاثنين بلا خلافٍ مِن ربيعٍ الأوّل، وكاد يكون إجماعًا، لكن في حديث ابن مسعودٍ عند البزّار: «في حادي عشر رمضان»، ثمّ عند ابن إسحاق والجمهور: «أنّها في الثاني عشر منه»، وعند موسى بن عُقبة واللَّيث والخُوارزميّ وابن زَبْر: «مات لهلال ربيعٍ الأوّل»،=

وقال ابنُ عبدِ البَرّ: وقيل: إنّه وُلِدَ بَعدَ قُدومِ الفِيلِ بِشَهرٍ، وقيل: بأربَعِينَ يومًا، وقيل: بخَمسِينَ يومًا، وهو قولُ محمّدِ بنِ موسى الخُوارِزمِيُّ؛ فقال: كان قُدومُ الفِيلِ وأَصحابِه مكّةَ لِثَلاثَ عَشْرةَ لَيلةً بَقِيَتْ مِن المُحرَّمِ. قال ابنُ عبدِ البَرّ: وقد قال ذلكَ غيرُ الخُوارِزميّ أيضًا وزادَ: «يومَ الأحَدِ»، قال: «وكان أَوَّلُ المُحرَّمِ تلكَ السَّنةَ يومَ الجُمعةِ».

= وعند أبي مِخنَف والكلبيّ: «في ثانِيه» ورجَّحه السُّهَيليّ، وعلى القولين يتنزَّل ما نقله الرافعيُّ «أنّه عاش بعد حَجَّتِه ثمانين يومًا»، وقيل: أحدًا وثمانين، وأمّا على ما جزَم به في «الرَّوضة» فيكون عاش بعد حَجَّتِه تسعين يومًا أو أحدًا وتسعين. وقد استَشكَل ذلك السُّهَيليّ ومَن تَبِعَه – أعني كونَه مات يوم الاثنَين ثانيَ عشرَ شهرِ ربيع الأوّل – وذلك أنّهم اتفَقُوا على أنّ ذا الحِجّة كان أوّلُه يومَ الخميس، فمَهمَا فُرِضَتِ الشُّهور الثلاثةُ توْأَم أو نواقِص أو بعضَها لم يصحّ، وهو ظاهرٌ لِمَن تأمَّلَه. وأجاب البارِزيُّ ثمّ ابن كثير «باحتِمال وقوعِ الأشهُر الثلاثةِ كواملَ وكان أهل مكةَ والمدينةِ اختلَفوا في رؤية هلالِ ذي الحِجّة، فرءاه أهلُ مكّةَ ليلةَ الخميس ولم يرَه أهل المدينة إلّا ليلةَ الجمعة، فحصَلَتِ الوَقفةُ برُؤية أهلِ مكّةَ، ثمّ رجَعُوا إلى المدينة فأرَّخُوا برؤية أهلِها، فكان أوّلُ ذي الحِجّة الجمعةَ وءاخِرُه السبتَ وأوّلُ المحرَّم الأحدَ وءاخِرُه الاثنَين وأوّل صفَر الثلاثاءَ وءاخِرُه الأربعاءَ وأوّل ربيعِ الأوّل الخميسَ فيكون ثاني عشَرِه الاثنين، وهذا الجواب بعيدٌ مِن حيث إنّه يَلزَم توالي أربعةِ أشهُرٍ كوامِلَ، وقد جزم سليمان التَّيميُّ أحدُ الثِّقاة بأنّ ابتِداءَ مرَضِ رسولِ الله ﷺ كان يومَ السبتِ الثاني والعشرين مِن صفَرٍ ومات يوم الاثنين لِليلتَين خَلَتا مِن ربيعِ الأوّل، فعلى هذا كان صفَر ناقصًا، ولا يُمكن أن يكون أوّلُ صفَر السبتَ إلّا إنْ كان ذو الحِجّة والمحرَّم ناقصَين، فيَلزَم منه نقصُ ثلاثةِ أشهُر متواليةٍ، وأمّا على قولِ مَن قال: «مات أوّلَ يومٍ مِن ربيعِ الأوّل» فيكون اثنان ناقصَين وواحدٌ كاملًا، ولهذا رجَّحه السُّهَيليّ. وفي المغازي لأبي معشَرٍ عن محمّد بنِ قَيسٍ قال: «اشتكَى رسولُ الله ﷺ يومَ الأربعاءِ لإحدى عشرةَ مضَتْ مِن صفَر» وهذا موافقٌ لقول سليمانَ التَّيمِي المقتَضِي لأنّ أوّلَ صفَر كان السبتَ، وأمّا ما رواه ابنُ سعدٍ مِن طريق عمرَ بنِ عليّ بن أبي طالب قال: «اشتكَى رسولُ الله ﷺ يومَ الأربعاءِ لِليلةٍ بَقِيَت مِن صفَر فاشتكَى ثلاثَ عشرةَ ليلةً وماتَ يومَ الاثنين لاثنتَي عشرةَ مضَتْ مِن ربيعِ الأوّل» فيَرِدُ على هذا الإشكالُ المتقدّم؛ وكيف يصِحُّ أن يكون أوّلُ صفَر الأحدَ فيكونُ تاسعَ عِشرينه الأربعاءَ؟! والغرضُ أنّ ذا الحِجّة أوّلُه الخميسُ، فلو فُرِضَ هو والمحرَّمُ كامِلَين لكان أوّلُ صفَر الاثنين، فكيف يتأخّرُ إلى يوم الأربعاءِ؟! فالمعتمَد ما قال أبو مِخنَف، وكأن سببَ غلَطِ غيرِه أنّهم قالوا: مات في ثاني شهرِ ربيعِ الأوّلِ فتغيَّرَتْ فصارت ثاني عشرَ واستمَرَّ الوَهمُ بذلك يَتبَعُ بَعضُهم بعضًا مِن غيرِ تأمُّلٍ واللهُ أعلم. وقد أجاب القاضي بدرُ الدين بنُ جماعة بجوابٍ ءاخَر فقال: يُحمَل قولُ الجمهور لاثنتَي عشْرةَ ليلةً خلَت أي بأيّامِها فيكونُ مَوتُه في اليوم الثالثَ عشَر، ويُفرَض الشهورُ كوامِلَ، فيصحّ قولُ الجمهور. ويُعكِّرُ عليه ما يُعكِّرُ على الذي قَبلَه مع زيادةِ مُخالفةِ اصطلاح أهلِ اللِّسان في قولهم لاثنتَي عشرةَ؛ فإنّهم لا يَفهَمُون منها إلّا مُضِيَّ الليالِي، ويكون ما أُرِّخَ بذلك واقعًا في اليوم الثاني عشر» اهـ.

قال الخُوارزميُّ: ووُلِدَ رَسولُ اللهِ ﷺ بعدَ ذلكَ بخَمسِينَ يومًا يومَ الاثنَينِ لِثَمانٍ خَلَتْ مِن رَبيعٍ الأوَّلِ، وذلكَ يومَ عِشرينَ مِن نَيسانَ.

قال ابنُ عبدِ البَرِّ: وقيل: بل وُلِدَ أوَّلَ يومِ الاثنَين لِلَيلتَين خَلَتَا منه.

قال: وقيل: إنّه وُلِدَ أوَّلَ اثنَينِ مِن رَبيعٍ الأوَّلِ.

قال: ولا خِلافَ أنّه وُلِدَ عامَ الفِيلِ.

قلتُ: وفيما حَكاهُ مِن الاتِّفاقِ نَظَرٌ؛ فقَد قِيلَ: إنّه وُلِدَ بعدَ الفِيلِ بثَلاثِينَ سَنةً، حكاه الحافظُ أبو الحَجّاجِ المِزّيُّ في «تَهذيبِ الكَمالِ».

وقدِ اختُلِفَ أيضًا في وَقتِ وِلادَتِه هل كانتْ بالنَّهارِ أو في اللَّيلِ، والأحاديثُ الصَّحِيحةُ دالّةٌ على أنّه وُلِدَ في النَّهارِ[1].

أخبرَني محمّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ الدِّمشقِيُّ بقِراءَتي علَيه بها، قال: أخبرَنا القاسمُ بنُ أبِي بكرٍ الإِرْبِليُّ، قال: أخبرَنا المُؤَيَّدُ بنُ محمّدٍ الطُّوسِيُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ الفَضلِ الفَرَاويُّ، قال: أخبرَنا عبدُ الغافرِ بنُ محمّدٍ الفارِسيُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عيسى الجَلُودِيُّ، قال: أخبرَنا إبراهيمُ بنُ محمّدِ بنِ سُفيانَ الفَقيهُ الزّاهدُ، قال: حدثَنا مُسلِمُ بنُ الحَجّاجِ، قال: حدثَني زُهَيرُ بنُ حَربٍ، قال: حدثَنا عبدُ الرّحمنِ بنُ مَهدِيٍّ، قال: حدثَنا مَهدِيُّ بنُ مَيمُونٍ عن غَيلانَ عن عبدِ اللهِ بنِ مَعْبَدٍ الزِّمّانيُّ عن أبِي قتادةَ أنّ رَسولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عن صَومِ يومِ الاثنَينِ فقال: «فِيهِ وُلِدتُ وَفِيهِ أُنْزِلَ علَيَّ». أخرجَه مُسلِمٌ هكذَا في «صَحيحِه» وأصحابُ السُّنَنِ الأربَعةِ.

وأخبرَني محمّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بقِراءَتي، قال: أخبرَنا المُسَلَّمُ بنُ محمّدٍ القَيسِيُّ.

---

(١) عندَ طُلوعِ الفَجرِ.

(ح) وأخبرَني عليُّ بنُ أحمدَ بنِ محمّدٍ بقِراءَتي، قال: أخبرَتْنا زَينبُ بنتُ مكّيٍّ.

قالا: أخبرَنا حَنبَلٌ المكَبِّرُ، قال: أخبرَنا هِبةُ اللهِ بنُ محمّدِ بنِ الحُصَينِ، قال: أخبرَنا الحسَنُ بنُ عليّ بنِ المُذْهِبِ، قال: أخبرَنا أبو بكرٍ القَطِيعِيُّ، قال: حدثَنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ، قال: حدثَني أبِي، قال: حدثَنا موسى بنُ داودَ، قال: حدثَنا ابنُ لَهيعةَ عن خالدِ بنِ أبِي عِمرانَ عن حَنَشٍ الصَّنْعانيِّ عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: «وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ يَومَ الاثْنَينِ، واسْتُنْبِئَ يومَ الاثنَينِ[1]، وخَرَجَ مُهاجِرًا مِن مَكّةَ إلَى المَدِينةِ يَومَ الاثنَينِ، وَقَدِمَ المَدِينةَ يَومَ الاثنَينِ، وَتُوُفِّيَ ﷺ يَومَ الاثنَينِ، وَرَفَعَ الحَجَرَ الأَسْوَدَ يَومَ الاثْنَينِ[2]». أخرجَه أحمدُ في «مُسنَدِه» هكذَا.

وقد رواه ابنُ عبدِ البَرّ في «الاستِيعابِ» فلَم يَذكُر رَفْعَ الحَجَرِ، وزادَ فيه: «وكانَتْ بَدْرٌ يَومَ الاثْنَينِ[3]»، ثُمّ قال أبو عمرَ: الأكثَرُ علَى أنّ وَقْعةَ بَدرٍ كانتْ

(١) أي نُبِّئَ، والسِّين للتأكيدِ.

(٢) كانتْ قُرَيشٌ خائفةً أنْ تنهَدِم الكَعبةُ مِن السُّيولِ بسبَبِ ما أصابَها مِن وَهنٍ، فشرَعُوا يَبنُون الكَعبةَ المشرَّفةَ على أسُسِها التي بنَى عليها سيّدنا إبراهيمُ وسيّدنا إسماعيل عليهما السّلامُ، فلمّا أتمُّوا البِناءَ قبلَ البِعثةِ بخَمسٍ أو بِسَبع سنِينَ بقِيَ وَضعُ الحجرِ الأسوَدِ مَكانَه، فاختَلَف أشرافُهم وأغنياؤُهم وصارُوا أحزابًا وطوائفَ وتَنازَعُوا تَنازُعًا شدِيدًا فيما بَينَهُم حتّى بلَغ أمرُهُم في النّزاعِ مَبلَغًا بعِيدًا؛ فكلُّ قبِيلةٍ تُرِيدُ رَفْعَه دُون الأُخرَى، واستَمَرُّوا على ذلكَ نحوَ خَمسِ لَيالٍ وأعَدُّوا للقتالِ وتعاهَدُوا على الموتِ، ثمّ قال أكبرُهم سِنًّا أبو أُميّةَ بنُ المُغِيرة: «حَكِّمُوا فيما بينَكُم أوّلَ داخلٍ إلى المسجِد»، فرَضُوا، فكان أوّلَ داخلٍ رسولُ اللهِ ﷺ فقالُوا: هذا الأمِينُ رَضِينَا به، فحَكَم بَينَهُم ﷺ وقال لهم: «**هَلُمَّ ثَوْبًا**» أي ناوِلُونِيهِ، فبسَطَ الثَّوبَ ثمّ أخَذَ الحجَرَ فوضَعَه فيه ثُمّ أمَرَ تلكَ القبائلَ فأخَذُوا بجانبِ الثّوبِ فرفَعُوه على اصطِلاحٍ مِنهُم وجماعةٍ حتّى انتهَوا إلى مَوضعِ الحجَرِ فأخَذَه رَسولُ اللهِ ﷺ فوضَعَه بِيَدِه الشّرِيفةِ.

(٣) أي بَدرٌ الكبرى، وهي المرادةُ عند الإطلاقِ، أمّا بدرٌ الصُّغرى فقد وقَعتْ في السّنةِ الرابعةِ مِن الهِجرةِ، ويُقال لها أيضًا «غَزوةُ بَدرِ المَوعِدِ»؛ وذلكَ لِمَوعِدِ أبي سُفيانَ بنِ حربٍ قبلَ إسلامِه حيث قال للمُسلمِين حِينَ مُنصرَفِه مِن «أحُدٍ» في شوّالِ السّنةِ الثالثةِ للهِجرة: «موعِدُ ما بَينَنا وبينَكُم بَدرٌ رأسَ الحَولِ».

يَـومَ الجُمعـةِ صَبِيحـةَ سَـبْعَ عَشْـرةَ مِـن رَمضـانَ[1].

قـال: ومـا رأَيـتُ أحَـدًا ذكَـر أنّهـا كانـتْ يـومَ الاثنَيـنِ إلّا فـي هـذا الخبَـرِ مِـن رِوايـةِ ابـنِ لَهِيعـةَ عـن خالـدِ بـنِ أبِي عِمـرانَ عـن حَنَـشٍ، قـال: ولا حُجّـةَ فـي مِثْـلِ هـذا الإسـنادِ عِنـدَ جَمِيعِهـم إذَا خالَفَـهُ مـا هـو أكثَـرُ مِنـهُ.

وروَى الحافظُ أبـو علِيّ بـنُ السَّـكَنِ[2] مِـن روايـةِ عثمـانَ بـنِ أبِـي العـاصِ الثَّقَفِيُّ عـن أُمِّـه فاطمـةَ بنـتِ عبـدِ اللـهِ أنّهـا شَـهِدَتْ وِلادةَ النَّبِـيّ ﷺ لَـيلًا قالـتْ: «فمَـا شَـيءٌ أَنظُـرُ إليـهِ مِـن البَيـتِ إلّا نُـوِّرَ، وإنّـي لأَنظُـرُ إلى النُّجـومِ تَدْنُـو حتّـى إنّـي أَقـولُ لَتَقَعَـنَّ عَلَـيَّ».

والصَّـوابُ أنّـه وُلِـدَ بالنَّهـارِ؛ فهـو[3] الّـذي ذكَـرَه أهـلُ السِّـيَرِ، وحدِيـثُ أبِـي قتـادةَ عِنـدَ مُسـلِمٍ مُصـرّحٌ بِـه. واللـهُ أعلَـمُ.

وقـد أجمَـعَ أهـلُ السِّـيَرِ أنّ مَولِـدَه كان فـي شَـهرِ رَبيـعٍ الأوَّلِ إلّا مـا كان مِـن الزُّبَيـرِ بـنِ بَكّـارٍ فإنّـه قـال: «إنّـه وُلِـدَ يـومَ الاثنَيـنِ ثانِـي عَشَـرَ شَـهرِ رَمضـانَ»، هكـذا شَـذَّ الزُّبَيـرُ بذلـكَ وهـو مُوافِـقٌ لِقَولِـه الّـذي تَقـدَّمَ نَقْلُـه عنـهُ أنّ أُمَّـه حَمَلَـتْ بِـه فـي أيّـامِ التَّشـرِيقِ، فيَكـونُ حَمْلُهـا بِـه تِسـعةَ أشـهُرٍ على العـادةِ الغالِبـةِ. واللـهُ أعلَـمُ.

---

(١) في السّنةِ الثانيةِ مِن الهجرة.

(٢) هو الإمامُ الحافظُ الكبيرُ أبو عليٍّ سعيدُ بنُ عثمانَ بنِ سعيدِ بنِ السَّكَنِ (ت ٣٥٣هـ)، أوّلُ مَن جَلَبَ «صَحيحَ البُخاريّ» إلى مِصرَ وحدَّثَ به.
قال شيخنا الحافظ الهرريُّ رحمه اللهُ: «الحافظُ سعيدُ بنُ السَّكَنِ أَلَّفَ كتابًا اشترَط فيه الاقتِصارَ على الصّحيح سمّاه «السُّننَ الصِّحاحَ». فالعِبرةُ في التّصحيح والتّضعيفِ أن يكون مِن حافظٍ أي أنْ يَنُصَّ حافظٌ علَى أنّ هذا الحديثَ صحيحٌ أو أن يَذكُرَ حافظٌ في كتابِه أنّه يَقتصِرُ فيه على الصّحيحِ كالحافظ سعيدِ بنِ السَّكَنِ» اهـ.

(٣) هي كذلك بخطّ المصنّف، وفي النُّسخة الأخرى: «وهو».

الباب السابِع
في المَكانِ الّذي وُلِدَ فِيه

أخبرَني الإمامُ أبو الفَضلِ خَليلُ بنُ عبدِ الرّحمنِ القَسْطَلّانيُّ بقِراءَتي علَيه بمكّةَ، قال: أخبرَنا الإمامُ أبو أحمدَ إبراهيمُ بنُ محمّدٍ، قال: أخبرَنا أبو النُّعمانِ بَشِيرُ بنُ حامدٍ التَّبْريزيُّ إذْنًا، قال: أخبرَنا أبو أحمدَ عبدُ الوهّابِ ابنُ عليّ بنِ سُكَينةَ، قال: أخبرَنا أحمدُ بنُ المُقرِّبِ، قال: أخبرَنا المبارَكُ بنُ عبدِ الجبّارِ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عليٍّ العُشاريُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ محمّدٍ أبِي موسى الهاشِمِيُّ، قال: أخبرَنا إبراهيمُ بنُ عبدِ الصَّمَدِ الهاشِمِيُّ، قال: حدثَنا أبو الوَليدِ الأزْرَقِيُّ.

(ح) وأخبرَنا به عاليًا محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ إبراهيمَ الخَزْرَجِيُّ إجازةً مُعيَّنةً عن عليّ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الواحدِ، قال: أخبرَنا عبدُ الرّحيمِ بنِ عبدِ الكَريمِ السَّمْعانيُّ في كِتابِه، قال: أخبرَنا السيّدُ أبو محمّدٍ أحمدُ بنُ محمّدِ بنِ عبدِ الرّحمنِ الجِيلانِيُّ وأحمدُ بنُ عبدِ الجبّارِ البَلَدِيُّ ومحمودُ بنُ عليّ بنِ نَصرٍ النَّسَفِيُّ ويوسفُ بنُ أبِي بَكرِ بنِ الإيْبَسَنِيُّ، قالوا قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ أحمدَ بنِ أبِي النَّصرِ البَلَدِيُّ، قال: أخبرَنا مُعتمِدُ بنُ محمّدٍ المَكحُوليُّ، قال: أخبرَنا هارونُ ابنُ أحمدَ الإسْتَراباذِيُّ، قال: أخبرَنا إسحاقُ بنُ أحمدَ الخُزاعيُّ، قال: حدثَنا أبو الوليدِ محمّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ الأزرَقِيُّ قال: «ذِكرُ المَواضِعِ الّتي تُستحَبُّ فيها الصّلاةُ بمكّةَ وما فيها مِن ءاثارِ النَّبِيّ ﷺ وما صَحَّ مِن ذلكَ».

قال أبو الوليدِ: «البَيتُ الّذي وُلِدَ فيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ - وهو في دارُ محمّدِ ابنِ يوسفَ أخِي الحَجّاجِ بنِ يوسفَ - كان عَقِيلُ بنُ أبِي طالبٍ أخَذَه حِينَ هاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ، وفيه وفِي غيرِه يَقولُ النَّبِيُّ ﷺ عامَ حَجّةِ الوَداعِ حِينَ قِيلَ أينَ

نَنْزِلُ بِرَسولِ اللهِ[١]؟ قال: «وهَلْ تَرَكَ لَنا عَقِيلٌ مِن طَلٍّ[٢]».

قال: فلَم تزَلْ بِيَدِه وبِيَدِ ولَدِه حتّى باعَه ولَدُه مِن محمّدِ بن يوسفَ فأدْخَلَه في دارِه الّتي يُقال لها «البَيضاءُ» ويُعرَفُ اليومَ بابنِ يوسفَ[٣]، فلَم يزَلْ ذلكَ البيتُ في الدارِ حتّى حَجَّتِ الخَيْزَرانُ أمُّ الخَلِيفتَينِ موسى وهارونَ[٤] فجعَلَتْه مسجِدًا يُصلَّى فيه، وأخرَجَتْه مِن الدّارِ وأشْرَعَتْه في الزُّقاقِ الّتي في أصلِ تلكَ الدّارِ يقال لها «زُقاقُ المَولِد».

وبه إلى الأزرَقِيّ قال: سمِعتُ جَدِّي ويوسفَ بنَ محمّدٍ يُثْبِتانِ أمرَ المَولِد، وأنّه ذلكَ البيتُ، لا اختِلافَ فيه عندَ أهلِ مكّةَ.

وبه إلى الأزرَقِيّ قال: حدثَني محمّدُ بنُ يحيى عن أخِيه، قال: حدثَني رجُلٌ مِن أهلِ مكّةَ يُقال له سُليمانُ بنُ أَبِي مَرْحَبٍ مولَى بنِي خُثَيمٍ، قال: حدثَني ناسٌ كانوا يَسكُنونَ ذلكَ البيتَ قبلَ أنْ تَشرَعَهُ الخَيْزَرانُ مِن الدّارِ[٥] ثُمّ انتَقَلُوا عنه حِينَ جُعِلَ مَسجِدًا، قالوا: لا واللهِ ما أصابَتْنا فيه جائِحةٌ ولا حاجةٌ فأخْرَجَنا مِنهُ، فاشتَدَّ الزّمانُ علَينا.

وهكذا ذكَر الزُّبَيرُ بنُ بكّارٍ أنّه وُلِدَ في الدّارِ الّتي تُدعَى لمحمّدِ بنِ يوسفَ أخِي الحَجّاجِ بنِ يوسفَ.

قال ابنُ عبدِ البَرّ: وقيل: إنّه وُلِدَ في شِعْبِ بنِي هاشمٍ.

---

(١) هي كذلك بخطّ المصنِّف، وفي كتاب الأزرقِيّ النُّسخة المطبوعة: «أينَ نَنزِلُ يا رَسولَ اللهِ؟».

(٢) أي دارٍ، وهو استِفهامٌ للنَّفي، ومعناه ما ترَك لنا شيئًا مِن ذلك. وفي رواية «الصّحِيحَين»: «**وَهَلْ تَرَكَ عَقِيلٌ مِن رِبَاعٍ أَوْ دُورٍ**»، وفي رواية أحمدَ وأخرى عند مُسلِمٍ بلفظِ: «**مِن مَنْزِلٍ**».

ثمّ في روايةِ «الصَّحيحَين» جُملةٌ مُدرَجةٌ مِن بعضِ الرُّواة وهي: «وكان عَقِيلٌ وَرِثَ أبا طالِبٍ هو وطالِبٌ ولَمْ يَرِثْهُ جَعفَرٌ ولا عليٌّ رضي الله عنهما شيئًا لأنّهما كانَا مُسلِمَين وكان عَقِيلٌ وطالِبٌ كافِرَين، فكان عمرُ ابنُ الخطّابِ رضي الله عنه يقولُ: لا يَرِثُ المؤمِنُ الكافِرَ».

(٣) أي في القرنِ الثالثِ الهِجريّ.

(٤) هي الخَيزَرانُ بنتُ عطاءٍ زَوجةُ المَهدِيّ العبّاسِيّ وأمُّ ابنَيهِ موسى الهادِي وهارُونَ الرَّشيدِ.

(٥) يُقال: أشرَعَ الطّرِيقَ بيّنَه وأوضَحَه أي جعلَه شارِعًا.

الباب الثامِن
فِي تَسمِيَتِه بِمُحمّدٍ وأَحمدَ

أخبرَنا محمّدُ بنُ أبِي القاسمِ بنِ إسماعيلَ ومحمّدُ بنُ محمّدِ بنِ محمّدٍ القَلانِسيُّ بِقراءَتي علَيهما، قالا: أخبرَتْنا سيّدةُ بنتُ موسى المَارانِيّةُ عن المُؤَيَّدِ ابنِ محمّدٍ الطُّوسيُّ، قال: أخبرَنا هِبةُ اللهِ بنُ سَهلٍ، قال: أخبرَنا سَعيدُ بنُ محمّدٍ، قال: أخبرَنا زاهِرُ بنُ أحمدَ، قال: أخبرَنا إبراهيمُ بنُ عبدِ الصَّمَدِ، قال: حدثَنا أحمدُ بنت أبِي بكرٍ الزُّهريُّ، قال: حدثَنا مالكٌ عن الزُّهريُّ عن محمّدِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطْعِم عن أبِيه، قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ لِي خَمْسةَ أَسْماءٍ**[1]**: أنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا المَاحِي الّذِي يَمْحُوْ اللهُ بِيَ الكُفْرَ**[2]**، وَأَنَا الحاشِرُ الّذِي يُحْشَرُ النّاسُ علَى قَدَمِي**[3]**، وَأَنَا العاقِبُ**[4]». رواه البخاريّ ومُسلِمٌ والترمذِيُّ والنَّسائيُّ في «سُنَنِه الكبرَى».

وأخبرَني محمّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ الخَبّازِ، قال: أخبرَنا القاسمُ ابنُ أبِي بكرٍ، قال: أخبرَنا المُؤَيَّدُ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ الفَضلِ، قال: أخبرَنا عبدُ الغافِر، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عيسى، قال: أخبرَنا ابنُ سُفيانَ، قال: حدثَنا مُسلِمٌ، قال: حدثَنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الحَنْظَلِيُّ، قال: أخبرَنا

---

(١) أي له ﷺ خمسةٌ اختصّ بها أو مشهورةٌ في الأمم الماضية أو الكتب السالِفة، وليس المرادُ الحصرَ في خمسةٍ.

(٢) أي الّذِي يَمحُو اللّهُ بِه الكُفرَ وأهلَه، وهو محمولٌ على الأغلَب؛ لأنّ الكُفرَ ما انمَحَى مِن جميع البلادِ، أو المعنَى أنّه سَيَنمحِي شيئًا فشيئًا إلى أنْ يَضْمَحِلَّ بعدَ نُزول سيّدنا عيسى ﷺ مِن السَّماءِ إلى الأرضِ، فإنّه يَرْفَع الجِزيةَ ولا يَقبَل إلّا الإسلامَ أوِ السَّيفَ.

(٣) أي على إِثْرِه ﷺ، فإنّ الناسَ يُحشَرُون على إِثْر زمنِ نُبُوّتِه ﷺ إذْ لا نَبِيَّ بعدَه، أو معناه يُحشَرُون على إِثْرِه في الحَشرِ لأنّه ﷺ أوّلُ مَن تَنْشَقُّ عنه الأرضُ.

(٤) أي الّذي خَلَفَ مَن قَبْلَه في الخيرِ أو هو العاقِبُ بمعنَى أنّه لا نَبِيَّ بَعْدَه إذِ العاقِبُ هو الآخِر، وهو ﷺ عَقِبُ الأنبياءِ عليهمُ السّلامُ أي ءاخِرُهم.

جَريرٌ عن الأعمَشِ عن عمرِو بنِ مُرّةَ عن أبِي عُبيدةَ عن أبِي موسى الأشعَرِيّ رضي الله عنه قال: كان رَسولُ اللهِ ﷺ يُسَمِّي لنا نَفْسَه أسماءً، فقال: «أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالمُقَفِّي[1] وَالحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ[2] وَنَبِيُّ المَرْحَمَةِ[3]». أخرجَه مُسلِمٌ هكذَا في «أَفرادِه».

ورُوِّينا عن ابنِ إسحاقَ بالإسنادِ المُتقدِّمِ إليه أنَّ ءامِنةَ بنتَ وَهبٍ أُتِيَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِرَسولِ اللهِ ﷺ فَقِيلَ لها: إنّكِ قَد حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هذِه الأُمّةِ، فإِذَا وَقَعَ إلى الأرضِ[4] فقُولِي: : «أُعِيذُه بالواحِد، مِن شَرِّ كُلِّ حاسِد، ثُمّ سَمِّيهِ محمّدًا»، وقَد تقَدَّم.

وأخبرَني عبدُ الرّحيمِ بنُ عبدِ اللهِ الأنصارِيُّ وءاخَرُونَ مُشافَهةً عن عبدِ اللَّطِيفِ بنِ عبدِ المُنعِمِ الجزَرِيُّ، قال: أخبرَنا عبدُ اللهِ بنُ دَهْبَل سماعًا أو إجازةً، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عبدِ الباقِي عن الحسَنِ بنِ عليٍّ الجَوهَرِيُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ العبّاسِ بنِ حَيْوَيةَ، قال: أخبرَنا أحمدُ بنُ معرُوفٍ، قال: أخبرَنا الحارثُ بنُ أبِي أسامةَ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ سَعدٍ عن[5] أبِي جَعفرٍ محمّدِ بنِ عليٍّ قال: «أُمِرَتْ ءامِنةُ وهِيَ حامِلٌ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ تُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا».

---

(١) أي المتّبعُ للأنبياءِ عليهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ التّابعُ لهُم إذْ هو ءاخِرُهم، وكلُّ شىءٍ يَتبَعُ شيئًا فإنّه يَقْفُوهُ.

(٢) أي المُخْبِرُ عن اللهِ بِقَبولِه التَّوبةَ بِشُروطِها، أو أنّه سُمِّيَ به لأنّه ءامِرٌ بالتَّوبةِ، أو لأنّه كَثِيرُ التَّوبةِ أي الرُّجُوعِ إلى اللهِ تعالى تذَلُّلًا وتَسليمًا، وما جاءَ في قولِه ﷺ: «**إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيهِ فِي اليَومِ مائةَ مَرّةٍ**» وقَولِه ﷺ: «**تُبْ عَلَيَّ**» أو ما يُعطِي هذا المعنَى فهو محمولٌ على التضَرُّعِ والذِّكرِ والعِبادةِ والتذَلُّلِ للهِ عزَّ وجلَّ والتَّرَقِّي في المَقاماتِ لا على معنَى الخَلاصِ مِن ذَنبٍ صَدَر مِنهُ ﷺ.

(٣) هو بمعنَى نَبِيّ الرَّحمةِ أي التَّراحُم بينَ الأُمّةِ، أو سُمِّيَ بِه ﷺ لأنّه مُخْبِرٌ عن رَحمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وقيل غيرُ ذلك. وقال الحافظ النّوويُّ في «شرح صحيح مُسلِم» (١٥/ ١٠٦): «وأما نبِيُّ التَّوبةِ ونبِيُّ الرَّحمةِ ونبِيُّ المَرْحَمةِ فمعناها مُتقارِبٌ ومَقصُودُها أنّه ﷺ جاءَ بالتَّوبةِ وبالتَّراحُم» اهـ.

(٤) هكذا بخطِّ المصنِّف، وسبَق الكلام عليها.

(٥) أسقَط المصنِّف رحمه اللهُ ثلاثةَ رُواةٍ أو أكثرَ بينَ ابنِ سَعدٍ وأبي جَعفرٍ فأتمَّهُ بالعَنْعَنةِ.

ورأيتُ في بعضِ السِّيَرِ أنّه أَتاهَا في مَنامِها[1] حِينَ مَرَّ بها مِن حَمْلِها ثلاثةُ أشهُرٍ، فاللهُ أعلَمُ.

وذكَر أبو الرَّبيعِ بنُ سالمٍ[2] أنّه رُوِي أنّ عبدَ المُطَّلِب إنّما سَمّاه محمّدًا لِرُؤْيا رَءاها؛ زعَمُوا[3] أنّه رأَى في مَنامِه كأنّ سِلْسِلةً مِن فِضّةٍ خرجَتْ مِن ظَهرِه، لَها طرَفٌ فِي السَّماءِ وطرَفٌ فِي الأَرضِ وطرَفٌ فِي المَشرِقِ وطرَفٌ في المَغرِب، ثُمّ عادَتْ كأنّها شجَرةٌ، علَى كُلِّ ورَقةٍ مِنهَا نُورٌ، وإذَا أهلُ المَشرِقِ والمَغرِبِ يَتعَلَّقُون بها، فقَصَّهَا فعُبِّرَتْ له بِمَولُودٍ يَكونُ مِن صُلْبِه يَتبعُه أهلُ المَشرِقِ والمَغرِبِ، ويَحْمَدُه أهلُ السَّماءِ والأرضِ[4]، فلِذلكَ سَمّاهُ محمّدًا مع ما حَدَّثَتْهُ به ءامِنةُ[5].

وقال أبو القاسمِ السُّهَيليُّ: «لا يُعرَف في العرَبِ مَن تَسَمَّى بهذا الاسمِ قَبلَهُ ﷺ إلّا ثلاثةٌ طَمِعَ ءاباؤُهُم حِينَ سَمِعُوا بذِكرِ محمّدٍ ﷺ وبِقُرْبِ زَمانِه وأنّه يُبعَثُ بالحِجازِ أنْ يَكونَ ولَدًا لَهُم، ذكَرَهُم ابنُ فُورَكَ في كتابِ «الفُصول» وهم: محمّدُ بنُ يُوسفَ ابنِ مُجاشِعٍ جَدُّ الفَرزْدقِ الشاعرِ، والآخَرُ محمّدُ بنُ أُحَيْحةَ[6] بنِ الجُلاحِ بنِ الحَرِيشِ بنِ جَحْجَبَى بنِ كُلْفةَ بنِ عَوفِ بنِ عَمرِو ابنِ عَوفِ بنِ مالكِ بنِ الأَوْسِ، والآخَرُ محمّدُ بنُ حُمْرانَ وهو مِن رَبيعةَ، وذكَر

---

(١) أي ءاتٍ أمرَها بذلكَ.

(٢) ذكَره في كتابه «الاكتِفاء في مَغازِي رَسولِ اللهِ ﷺ والثّلاثةِ الخلَفاء» (١/ ١٠٩).

(٣) عبَّرَ بذلكَ أبُو الرَّبيع.

(٤) أي يُثْنُون علَيه لِكَثْرةِ خِصالِه الحَميدة ﷺ. وأهلُ السَّماءِ همُ الملائكةُ، وقد رُوِي مرفوعًا أنّه ما في السّماواتِ موضِعُ أربعِ أصابعَ إلّا وفيه ملَكٌ قائمٌ أو راكعٌ أو ساجدٌ، فلَو كانَ اللهُ ساكِنَ السَّماءِ كما تَزعُم طوائفُ مِن الكُفّارِ لكان مُساويًا للملائكةِ مُزاحِمًا لهُم، والعياذُ باللهِ، وهذا مُحالٌ، فإنّ اللهَ تعالى موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا جهةٍ ولا مكانٍ، لا يُشبِهُ شيئًا مِن خَلقِه ولا يَحتاجُ إلى شيءٍ مِنهُم.

(٥) أمّا وقتُ تحديثِها عبدَ المطَّلِب بذلكَ فقال الكَلاعيُّ نقلًا عن ابنِ إسحاقَ إنّه لمّا وضعَتْ ءامنةُ رسولَ اللهِ ﷺ أرسلَتْ إلى جَدِّه عبدِ المطَّلِب أنّه قد وُلِدَ لك غلامٌ فائْتِه فانظُر إليه، فأتاه ونظَر إليه، وحدَّثَتْهُ بما رأَتْ حِينَ حمَلَتْ به وما قِيلَ لها فيه، وما أُمِرَتْ أنْ تُسَمِّيَه.

(٦) كان سيّدَ الأوْسِ في الجاهليّةِ.

معَهُـم محمّـدًا رابِعًـا. وكان ءاباءُ هـؤلاءِ الثّلاثـةِ المُسَـمَّينَ قـد وفَـدُوا علـى بَعـضِ المُلـوكِ، وكان عِنـدَه عِلـمٌ بالكتـابِ الأوّلِ، فأخبَرَهُـم بِمَبعَـثِ النَّبِـيّ ﷺ وباسْـمِه، وكان كلُّ واحـدٍ مِنهُـم قـد خَلَّـفَ امرأَتَـه حـامِلًا، فنَـذَرَ كلُّ واحـدٍ مِنهُـم إنْ وُلِـدَ لـه وَلـدٌ ذكَـرٌ أنْ يُسـمِّيَه محمّـدًا، ففَعَلُـوا ذلـكَ».

وقـد عَـدَّ القاضـي عِيـاضٌ مَـن تَسـمَّى بمحمّـدٍ قَبلَـه فبَلَـغَ بهِـم سِـتّةً فيمـا أخبَرَنـي محمّـدُ بـنُ محمّـدِ بـنِ أَبِـي الحسَـينِ، قـال: أخبرَنـا محمّـدُ بـنُ عبـدِ الخالـقِ الأُمَـوِيّ، قـال: أخبرَنـا أبـو الحسَـينِ بـنُ جُبَيـرٍ، قـال أنبأنـا أبـو عبـدِ اللـهِ التَّمِيمـيُّ.

(ح) وأنبأَنـي بـه عاليًـا محمّـدُ بـنُ محمّـدِ بـنِ إبراهيـمَ التَّيمِـيُّ عـن الحسَـنِ بـنِ عثمـانَ القابِسـيُّ عـن منصـورِ بـنِ خَمِيـسٍ.

قـالا: أخبرَنـا القاضـي عِيـاضٌ رحمـه اللـه قـال: «ثـمّ فـي هـذَيـنِ الاسـمَينِ مِـن عَجائِـب خَصائِصـه وبَدائِـع ءاياتِـه فَـنٌّ ءاخَـرُ هـو أنّ اللـهَ جَـلَّ اسْـمُه حمَـى أنْ يُسـمَّى بهِمـا أحَـدٌ قبـلَ زَمانِـه[1]؛ أمّـا أحمـدُ الّـذي أتَـى فـي الكُتُـبِ وبَشَّـرَتْ بِـه الأنبيـاءُ، مَنَـعَ اللـهُ تعالَـى بحِكمَتِـه أنْ يُسـمَّى بِـه أحَـدٌ غَيـرُه، ولا يُدعَـى بِـه مَدْعُـوٌّ قَبْلَـه حتّـى لا يَدخُـلَ لَبْـسٌ علـى ضَعِيـفِ القَلـبِ أو شَـكٌّ.

وكذلـكَ محمّـدٌ أيضًـا لَـم يُسَـمَّ بِـه أحَـدٌ مِـن العـرَبِ ولا غَيرِهـم إلـى أنْ شـاعَ قُبَيـلَ وُجـودِه عليـه السّـلامُ ومِـيلادِه أنّ نَبِيًّـا يُبعَـثُ اسْـمُه محمّـدٌ، فسَـمَّى قـومٌ قليـلٌ مِـن العَـربِ أبناءَهُـم بذلـكَ رجـاءَ أنْ يكُـونَ أحدُهـم هـوَ – واللـهُ أعلَـمُ حيـثُ يَجعَـلُ رِسـالاتِه – وهُـم: محمّـدُ بـنُ أُحَيْحَـةَ بـنِ الـجُلاحِ الأَوْسـيُّ، ومحمّـدُ بـنُ مَسْـلَمَةَ الأنصـاريُّ، ومحمّـدُ بـنُ البَـراءِ البَكـرِيُّ، ومحمّـدُ بـنُ سُـفيانَ بـنِ مُجاشِـعٍ، ومحمّـدُ ابـنُ حُمْـرانَ الجُعْفِـيُّ، ومحمّـدُ بـنُ خُزاعِـيٍّ السُّـلَمِيُّ، لا سـابِعَ لهُـم[2].

(١) أي زَمانِ النَّبِيّ ﷺ.

(٢)هو مبنيٌّ على ما وقفَ عليه القاضي عياضٌ. قال الحافظُ العسقلانيُّ في «الفتح» (٦/ ٥٥٦-٥٥٧) معقّبًا: «وهو حَصرٌ مَردودٌ. وقد جمعتُ أسماءَ مَن تسمَّى بذلك في جزءٍ مُفْرَدٍ فبلَغُوا نحو العِشرينَ لكن مع تكَرُّرٍ في بعضِهم ووَهمٍ في بعضٍ، فيتلخَّصُ منهم خمسةَ عشرَ نَفْسًا. فتحرَّر لنا مِن أسمائهم =

ويُقال: أوّلُ مَن سُمِّيَ بمحمّدٍ محمّدُ بنُ سُفيانَ، واليمَنُ تَقولُ: بل محمّدُ ابنُ اليَحْمَدِ مِن الأَزْدِ، ثُمّ حمَى اللهُ كُلَّ مَن تَسمَّى بِه أنْ يَدَّعِيَ النُّبوّةَ أو يَدَّعِيَها أحَدٌ له أو يَظهَرَ علَيه سَبَبٌ يُشَكِّكُ أحَدًا في أَمرِه حتّى تَحقَّقَتِ السِّمَتانِ لَهُ ﷺ، ولَم يُنازَعْ فِيهِما.

قلتُ: وعَدُّهُ محمّدَ بنَ مَسْلَمةَ الأنصاريَّ فيهِم فيه نظَرٌ مِن حيث إنّه وُلِدَ بعدَ النَّبِيّ ﷺ بنَحوِ عَشرِ سِنينَ، ولكنّه صَحيحٌ مِن حيث إنّه لَم يكُن ظهَرَتِ النُّبوّةُ. واللهُ أعلَمُ.

= قَدْرُ الّذي ذكَره القاضي مرَّتَين بل ثلاثُ مِرارٍ؛ فإنّه ذكَر في السِّتّةِ الّذين جَزَم بهم محمّدَ بنَ مَسْلَمةَ وهو غلطٌ، فإنّه وُلِدَ بعد مِيلادِ النَّبِيّ ﷺ بمُدّةٍ ففَضَلَ له خَمسةٌ، وقد خَلَصَ لنا خَمسةَ عشَرَ، واللهُ المُستعانُ» اهـ. باختصارٍ.

الباب التاسِع
فيما ظهَر مِن الآياتِ لِمَولِده

روَى الحافظُ أبو القاسمِ عليُّ بنُ الحسَنِ بنِ عساكرَ، قال: أخبرَنا أبو الحسَن عليُّ بنُ المُسَلَّم بنِ محمّدِ بنِ الفَتحِ الفَقيهُ وأبو الفرَجِ غَيثُ بنُ عليِّ ابنِ عبدِ السَّلامِ الصُّوْرِيُّ وأبو محمّدٍ عبدُ الكَريمِ بنُ حمزةَ بنِ الخَضِرِ، قالوا: أخبرَنا أبو الحسَن أحمدُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ محمّدِ بنِ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ أبِي الحَديدِ السُّلَمِيُّ، قال: أخبرَنا جَدِّي أبو بكرٍ محمّدُ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ، قال: أخبرَنا أبو بكرٍ محمّدُ بنُ جَعفرِ بنِ محمّدِ بنِ سَهلٍ الخَرائطِيُّ، قال: حدثَنا عليُّ بنُ حَربٍ، قال: حدثنا أبو أيُّوبَ يَعلَى بنُ عِمرانَ مِن ءالِ جَريرِ ابنِ عبدِ اللهِ البَجَلِيِّ، قال: حدثَني مَخزومُ بنُ هانئٍ المخزُومِيُّ عن أبِيه وأتَتْ له خَمسونَ ومائةُ سَنةٍ، قال: لمّا كان لَيلةُ وُلِدَ رَسولُ اللهِ ﷺ ارْتَجَسَ[1] إيوانُ كِسرَى[2] وسَقَطَتْ مِنهُ أربعَ عَشْرةَ شُرْفةً[3]، وخَمَدَتْ نارُ فارِسَ ولَم تَخْمُدْ[4] قبلَ ذلكَ بألْفِ عامٍ، وغاضَتْ بُحَيرةُ ساوةَ[5]، ورأَى المُوْبَذانُ[6] إبلًا صِعَابًا

(١) أي اضْطرَب وتحرَّك حتّى سُمِعَ صَوتُه.

(٢) هو بِناءُ مَلِك الفُرسِ كِسرَى الأوّلِ، وانشقَّ مِن الارتِجاسِ في صِدْعٍ طويلٍ وسقَط منه أربعَ عشْرةَ شُرفةً، فأفزَعَ ذلك كِسرَى وأرسَل إلى الكَهَنةِ.

(٣) هي كذلك بخطّ المصنّف، وفي النُّسخة الأخرى وروايةٍ عند أبي نُعيمٍ والبَيهقيّ والمُحِبّ الطبَريّ: «شُرّافة» بتشديد الرّاء، لكن قال المرتضى الزّبيدي في «التاج» (٢٣/ ٥٠٩) إنّه مِن غلَط الفقهاء.

(٤) بضمّ الميمِ وفتحِها.

(٥) وهي بُحيرةٌ بين الرَّيِّ وهَمَذانَ متّسِعةُ الأكنافِ جدًّا؛ يُقال: كانت تُركَب فيها السُّفنُ ويُسافَرُ فيها إلى ما حَولَها مِن البلادِ والمدُن، فأصبحَتْ ليلة المولدِ ناشفة كأنْ لَم يكُن بها شيءٌ مِن الماءِ.

(٦) بفتح الباء وحُكي كسرُها، وهو لقَبٌ لكَبيرِ القُضاةِ عند المجُوسِ، وقيل: هو خادم نارِهم الكبيرُ، ورئيسُ حُكّامِهم، وعنه يأخُذون مَسائلَ دينِهم الباطِل.

تقُـودُ خَـيلًا عِرابًـا[1] قَـد قَطَعَـتْ دِجلـةَ[2] وانتَشَـرَتْ فـي بلادِهـا، فلمّـا أصبَـح كِسـرَى أفزَعَـه ذلـكَ فصَبَـرَ علَيـه[3] تَشَـجُّعًا، ثـمّ رأَى أنّـه – وفـي روايـةٍ أنْ – لا يدَّخِـرُ ذلـكَ عـن مَرازِبَتِـه[4] فجَمَعَهُـم ولَبِـسَ تاجَـه وجَلَـسَ علَـى سَـرِيرِه ثـمّ بعَـثَ إلَيهِـم، فلمّـا اجتمَعُـوا عِندَه قـال: هـل تَـدْرُون فيمـا بعَثْـتُ إليكُـم؟ قالـوا: لا إلّا أنْ يُخبِرَنـا المَلِـكُ، فبَينـا هُـم كذلـكَ إذْ وَرَدَ علَيهـم كتـابٌ بِخُمـودِ النِّيـرانِ فـازْدادَ غمًّـا إلـى غَمِّـه ثُـمّ أخبَرَهُـم مـا رأَى ومـا هالَـهُ[5]، فقـال المُوبَـذانُ: وأنـا – أصلَـحَ اللـهُ المَلِـكَ – فإنّـي قـد رأَيـتُ فـي هـذِه اللَّيلـةِ رُؤيَـا، ثـمّ قَـصَّ علَيـه رُؤْيـاه فـي الإبِـل، فقـال: أيُّ شـيءٍ يَكـونُ هـذا يـا مُوْبَـذانُ؟! قـال: حـدَثٌ يَكـونُ فـي ناحيـةِ العـرَبِ – وكان أعلَمَهُـم فـي أنْفُسِـهم – فكَتَـبَ[6] عنـد ذلـكَ: مِـن كِسـرَى مَلِـك المُلـوكِ[7] إلـى النُّعمـانِ بـنِ المُنـذِر[8]، أمّـا بعـدُ فوَجِّـهْ إلَـيَّ برَجُـلٍ عالِـمٍ لِمَـا أُرِيـدُ أنْ أَسـأَلَهُ عنـه، فوَجَّـهَ إليـهِ بِعَبـدِ المَسـيحِ بـنِ عَمـرِو بـنِ حَيّـانَ بـنِ بُقَيْلَـةَ الغَسّـانيِّ[9]، فلمّـا وَرَدَ علَيـه قـال لـه: أَلَـكَ عِلـمٌ بِمـا أُرِيـدُ أنْ أسـأَلَكَ عنـه؟ قـال: لِيُخْبِرْنِـي المَلِـكُ أوْ لِيَسْـأَلْنِي عمّـا أَحَـبَّ، فـإنْ كانَ عِنـدِي عِلـمٌ وإلّا أَخبَرْتُـه بِمَـن يَعْلَمُـه، فأَخبَـرَه بالّـذِي

---

(١) الخيلُ العِرابُ خِلافُ البَراذِين؛ فالخيلُ إن كان نِتاجًا مِن عربِيَّين فهو عَتِيقٌ، وإنْ كان مِن أعجميَّين فهو بِرْذَونٌ، وإن كان والدُه عرَبِيًّا ووالِدَتُه عجَمِيّةً فهو هَجِينٌ، وإن كان بالعكسِ فهو مُقْرِفٌ.

(٢) أي تجاوَزت النَّهرَ.

(٣) أي لم يُظهِر الانزِعاجَ لهذا الأمرِ الّذي رَءاهُ.

(٤) المَرازِبةُ جَمع مَرْزُبانٍ بضمّ الزاي وهو الفارسُ الشُّجاعُ المتقَدّمُ على القومِ.

(٥) أي أفزَعَه.

(٦) أي كِسرَى.

(٧) لا يجوزُ لأحدٍ مِن الخَلقِ التسَمّي بذلك؛ فقد روَى البُخاري في «الأدب المفرَد» مِن حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَخْنَى الأَسْمَاءِ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلَاكِ**» ومعناهُ أقبَح وأوضَع وأذَلّ الأسماءِ اسمُ مَن تَسمَّى مِن الخَلقِ بمَلِك الأملاكِ.

(٨) وكان عامِلَ كسرَى على الحِيْرةِ وما يَلِيها مِن أرضِ العِراق.

(٩) عاشَ مائةً وخمسين سنةً وأدركَ الإسلامَ فلَم يُسلِم، قاله في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٣٦٦).

وَجَّهَ إليهِ فِيه، قال: عِلمُ ذلكَ عِندَ خالٍ لِي يَسكُنُ مَشارِفَ الشّامِ[1] يُقال له: سَطِيحٌ، قال: فائْتِهِ فاسأَلْهُ عمّا سأَلْتُكَ عنه ثُمّ ائْتِنِي بِتفسِيرِه.

فخرَجَ عبدُ المَسيحِ حتّى انتَهَى إلى سَطيح وقَد أَشْفَى علَى الضَّريحِ[2] فسَلَّمَ علَيه وكَلَّمَه فلَم يَرُدَّ علَيه سَطيحٌ جوابًا، فأَنْشأَ يَقولُ: «أَصُمَّ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ اليَمَنِ[3]»، في أبياتٍ ذكرَها، فلمّا سَمِعَ سَطيحٌ شِعرَه رَفَعَ رأسَه يقولُ: عبدُ المَسيح، علَى جمَلٍ مُشِيح، إلى سَطيح، وقد وافَى علَى الضَّرِيح، بعَثَكَ مَلِكُ بَنِي سَاسَان[4]، لارْتِجاسِ الإيوان، وخُمودِ النِّيران، ورُؤْيا المُوْبَذان، رأَى إبِلًا صِعابًا، تَقودُ خَيلًا عِرابًا، قد قَطَعَتْ دِجلةَ وانْتَشَرَتْ في بِلادِها، يا عبدَ المَسيح، إذَا كَثُرَتِ التِّلاوةُ[5]، وظَهَرَ صاحِبُ الهِراوةِ[6]، وفاضَ وادِي السَّماوةِ، وغاضَتْ بُحَيرةُ ساوةَ، وخَمَدَتْ نارُ فارِسَ، فليسَ الشّامُ لِسَطيحٍ شامًا، يَملِكُ مِنهُم مُلوكٌ ومَلِكاتٌ علَى عدَدِ الشُّرُفاتِ، وكلُّ ما هو ءاتٍ ءات، ثُمّ قضَى سَطيحٌ مَكانَه[7]، فنهَض عبدُ المَسيحِ إلى راحِلَتِه وهو يقولُ:

شَمِّرْ فَإِنَّك ماضِيْ الهَمِّ شِمِّيرُ[8] — لا يُفْزِعَنَّكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرُ

إنْ يُمْسِ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفرَطَهُمْ — فَإِنَّ ذَا الدَّهْرَ أَطْوارٌ دَهَارِيرُ

---

(١) أي أعاليها، وهي الجابيةُ.

(٢) أي دُخولِ القَبرِ أي المَوتِ.

(٣) أي سيّدُهم.

(٤) كان مُلوكُ بلادِ الفُرسِ في ذلكَ الوقتِ مُنتَسبِينَ إلى جَدّهم أرْدَشِيرَ بن بابَكَ بنِ ساسانَ الّذي كان قَبل بعثةِ النّبيّ محمّدٍ ﷺ بنَحوِ ثلاثِمائةٍ وثمانينَ سنةً.

(٥) أي تلاوةُ القرءانِ، يعني حُصولَ ذلكَ بعدَ ظُهورِ النَّبيّ ﷺ ونُزولِ القرءانِ عليه.

(٦) هي العصَا الضَّخمةُ. وأراد بذلكَ النَّبيَّ ﷺ، فإنّه كان يُمسِكُ العصا كثيرًا عندَ مَشيِه، وكان يَمشِي بالعصَا بين يدَيه وتُغرَز له فيُصلِّي إليها.

(٧) أي ماتَ.

(٨) أي مُشمِّرٌ في الجِدّ والاجتِهادِ.

فَـرُبَّـمَـا رُبَّـمَـا أَضْـحَـوا بِـمَـنْـزِلَـةٍ تَهَابُ صَوْلَهُمُ[1] الأُسْدُ المَهَاصِيرُ[2]

مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَامٌ وَإِخْوَتُهُ وَالهُـرْمُـزَانُ وَسَـابُـورٌ وَسَـاتُـورُ[3]

وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ[4] فَمَنْ عَلِمُو أَنْ قَـدْ أَقَـلَّ فَـمَـحْـقُـورٌ وَمَـهْـجُـورُ

وَهُمْ بَنُو الأُمِّ إِمَّا[1] إِنْ رَأَوْا نَسَبًا[14] فَـذَاكَ بِالغَيْبِ مَحْـفُـوظٌ وَمَـنْـصُـورُ

وَالخَيْرُ وَالشَّـرُّ مَـقْـرُونَـانِ فِي قَـرَنٍ فَـالخَيْرُ مُـتَّـبَـعٌ وَالـشَّـرُّ مَحْـذُورُ

فلمّا قام عبدُ المَسيحِ على كِسرَى أخبرَه بما قال له سَطيحٌ، فقال كِسرَى: «إلى أنْ يَملِكَ منّا أربعةَ عشَرَ مَلِكًا كانت أمورٌ»، فمَلَكَ منهُم عشَرةٌ في أربعِ سِنينَ ومَلَكَ الباقُون إلى خلافةِ عثمانَ.

وحكى أبو الرَّبيعِ بنُ سالمٍ الكَلاعِيُّ أنّ بَقِيَّ بنَ مَخلَدٍ ذكَر في تفسيرِه «أنّ إبليسَ رَنَّ[15] أربعَ رَنّاتٍ: رنّةً حِينَ لُعِنَ، ورنّةً حِينَ أُهبِطَ، ورنّةً حِينَ وُلِدَ رَسولُ اللهِ ﷺ، ورنّةً حِينَ أُنزِلَتْ فاتحةُ الكتابِ».

---

(١) في حاشية نسخةِ المصنِّف: «خ: سَطْوَهُمُ»، وهي أصلٌ في النُّسخة الثانية.

(٢) جَمع مِهْصارٍ وهو الأسدُ الّذي يَفترِسُ الفَرائِسَ ويدُقّها.

(٣) ضبطَهما المصنِّف كذلك مع النَّقطِ ووضَع فوقَهما رَمز تصحيحٍ.

(٤) إخوةُ العَلّات مَن أبوهم واحدٌ وأُمَّهاتُهم شتّى، خِلافًا لإخوةِ الأَخْيافِ.

(١) ضبَطها المصنِّف بهمزةٍ مكسورةٍ.

(١٤) في النُّسخة الثانية: «نَشَبًا».

(١٥) أي صَوَّتَ بحُزنٍ وكآبةٍ.

الباب العاشِر
في إرضاعِه وما ظهَر في ذلكَ، وما يَتّصِلُ به مِن شَقّ الصَّدرِ

أخبرَني أحمدُ بنُ عبدِ الرّحمنِ بنِ محمّدٍ المَقدِسيُّ وعبدُ الرّحيمِ بنُ عبدِ اللهِ الأنصاريُّ ومحمّدُ بنُ محمّدِ بنِ إبراهيمَ البَكريُّ مُشافَهةً مِن كلِّ واحدٍ مِنهُم عن عبدِ اللّطيفِ بنُ عبدِ المُنعِم، قال: أخبرَنا عبدُ اللهِ بنُ دَهْبَلٍ سماعًا أو إجازةً، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عبدِ الباقِي الأنصاريُّ عن أبي محمّدٍ الحسَنِ بنِ عليٍّ الجَوهريُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ العبّاسِ بنِ حَيَوَيةَ، قال: أخبرَنا أحمدُ بنُ مَعرُوفٍ، قال: أخبرَنا الحارثُ بنُ أبِي أسامةَ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ سعدٍ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عمرَ بنِ واقدٍ الأَسلَميُّ، قال: حدثَنا موسى بنُ شَيبةَ عن عَمْرةَ بنتِ عبدِ اللهِ بنِ كَعبِ بنِ مالكٍ عن بَرّةَ بنتِ أبي تِجْراةَ[١]، قالت: «أوّلُ مَن أَرْضَعَ رَسولَ اللهِ[٢] ﷺ ثُوَيبةُ بِلَبَنِ ابنٍ لَها يُقالُ له مَسرُوحٌ أيّامًا قَبلَ أنْ تَقْدَمَ حَلِيمةُ، وكانتْ قَد أرضَعَتْ قَبلَهُ حمزةَ بنَ عبدِ المطّلبِ وبَعدَهُ أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الأسَدِ[٣]».

وهذا وإنْ كان فيه الواقدِيُّ وهو مُضعَّفٌ في الحديثِ فإنّه إمامٌ في المَغازِي ويَشهَدُ له[٤] الأحاديثُ الصَّحيحةُ في أخبارِه ﷺ بإرضاعِ ثُوَيبةَ له.

كما أخبرَني محمّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ الخبّازِ، قال: أخبرَنا القاسمُ بنُ أبي بكرٍ، قال: أخبرَنا المُؤيَّدُ بنُ محمّدٍ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ الفَضلِ، قال: أخبرَنا عبدُ الغافرِ بنُ محمّدٍ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عيسى، قال: أخبرَنا

---

(١) اسمُه يَسارٌ.

(٢) أي بعد إرضاعِ أُمِّه له ﷺ.

(٣) أي لهذا الخبَر.

(٤) هو أحدُ السابقِين الأوّلِين مِن الصّحابة رضي الله عنهم.

إبراهيمُ بنُ محمّدٍ الزاهدُ، قال: أخبرَنا مُسلِمُ بنُ الحَجّاجِ، قال: حدثَنا أبو كُرَيبٍ محمّدُ بنُ العَلاءِ، قال: حدثَنا أبو أسامةَ، قال: أخبرَنا هشامٌ، أخبرَني أبي عن زَينبَ بنتِ أُمِّ سَلَمةَ عن أُمِّ حَبِيبةَ بنتِ أبي سفيانَ قالت: دَخَلَ عليَّ رَسولُ اللهِ ﷺ فقلتُ: هل لكَ في أُختِي بِنتِ أبي سُفيانَ[1]؟ فقال: «**أَفْعَلُ ماذَا؟**» قلتُ: تَنكِحُها[2]، قال: «**أَوَ تُحِبِّينَ ذَلِكَ[3]؟**» قلتُ: لَستُ لكَ بمُخْلِيةٍ[4] وأَحَبُّ مَن يَشرَكُني في الخَيرِ أُختِي، قال: «**فَإِنَّها لا تَحِلُّ لِي**»، قلت: فإنّي أُخبِرتُ أنّكَ تَخطُبُ دُرّةَ بنتَ أبِي سَلَمةَ، قال: «**بِنْتَ أُمِّ سَلَمةَ؟[5]**» قلتُ: نعَم، قال: «**إِنَّها لَو لَم تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي[6] ما حَلَّتْ لِي[7]، إِنَّها ابْنَةُ أَخِي مِن الرَّضاعَةِ، أَرْضَعَتْنِي وَأَباهَا[8] ثُوَيْبةُ، فَلا تَعرِضْنَ عَلَيَّ بَناتِكُنَّ وَلا أَخَواتِكُنَّ**». أخرجَه مُسلِمٌ هكذَا، واتّفَق عليه الشَّيخانِ مِن طُرقٍ.

وبِه إلى مُسلِمٍ، قال: حدثَنا أبو بكرِ بنُ أبِي شَيبةَ وزُهَيرُ بنُ حَربٍ ومحمّدُ ابنُ العَلاءِ - واللَّفظُ لأبِي بكرٍ - قالوا قال: حدثَنا أبو مُعاويةَ عن الأعمَشِ عن سَعدِ بنِ عُبَيدةَ عن أبِي عبدِ الرّحمنِ عن عليٍّ قال: قلتُ يا رسولَ اللهِ، ما لكَ

---

(١) زاد مُسلِمٌ: «عَزّة» وصوَّبه أبو موسى المَدِينيّ في «الذَّيل»، وللطبَرانيّ: «حَمْنة» وجزَم به المنذِريُّ، وللحُمَيديّ: «دُرَّة» وصوَّبه البخاريُّ.

(٢) قال الحافظُ العسقلانيُّ في «الفتح» (٩/ ١٤٣): «وكأنّ أُمَّ حَبيبةَ لَم تطَّلِع على تحريم ذلك؛ إمّا لأنّ ذلك كان قبل نُزولِ ءايةِ التَّحريم، وإمّا بعدَ ذلك وظنَّت أنّه مِن خصائِص النَّبِيّ ﷺ كذا قال الكِرمانيُّ، والاحتمالُ الثاني هو المعتمَدُ، والأوّلُ يَدفَعُه سِياقُ الحديثِ، فأجابَها ﷺ بأنّ ذلك لا يحِلُّ وأنّ الّذي بَلَغَها مِن ذلك ليس بِحَقٍّ، وأنّها تَحرُمُ علَيه مِن جِهتَين» اهـ. مختصرًا.

(٣) أي لو كانَ حَلالًا لِي.

(٤) أي لستُ بمُنفَرِدةٍ بكَ ولا خاليةٍ مِن ضَرّةٍ، والضَرّةُ مِن ضارَرْتُه مُضارّةً إذا خالفْته، سُمِّيَتْ ضَرّةً لِمُخالفَتِها الأخرى.

(٥) الرّوايةُ بالنَّصبِ، وتقديرُه: أأَنكِحُ بِنتَ أُمِّ سَلَمةَ أو أَتعْنِينَها، وهو استفهامُ استِثباتٍ لِدَفعِ الإشكالِ ونفيِ إرادةِ غيرِها.

(٦) الرّوايةُ بفتح الحاء، ويجوز كَسرُها.

(٧) معناهُ لو كان بها مانعٌ واحدٌ لكفَى في التّحريمِ فكيفَ وبها مانِعانِ.

(٨) أي حِينَ كانا في سِنّ الرَّضاعِ.

تَنَوَّقُ في قُرَيشٍ[1] وتدَعُنا؟ قال: «وَعِنْدَكُم شَيءٌ؟» قلتُ: نعَم بِنتُ حمزةَ، قال رَسولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّها لا تَحِلُّ لِي، إِنَّها ابْنَةُ أَخِي مِن الرَّضاعَةِ**»[2].

وذكَر ابنُ إسحاقَ أنّ حمزةَ كان أَسَنَّ مِن النَّبِيّ ﷺ بِسنَتَين، وذكَر الزُّبَيرُ ابنُ بكّارٍ أنّه كان أَسَنَّ مِنهُ بأَربَعِ سِنينَ، والأوّلُ أقرَبُ.

وأمّا إرضاعُ حَليمةَ له: فأخبرَناه الحافظُ أبو عمرَ عبدُ العَزيزِ بنُ محمّدِ بنِ إبراهيمَ الكِنانِيُّ بقِراءَتي، قال: أخبرَنا إبراهيمُ بنُ محمّدٍ الإمامُ، قال: أخبرَنا العلّامةُ أبو عبدِ اللهِ محمّدُ بنُ عبدِ اللهِ المُرْسيُّ، قال: أخبرَنا عبدُ المُعِزِّ بنُ محمّدٍ الهرَوِيُّ، قال: أخبرَنا تَمِيمُ بنُ أَبِي سَعيدٍ الجُرْجانيُّ، قال: أخبرَنا عليُّ بنُ محمّدٍ البَحّاثِيُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ أحمدَ بنِ محمّدِ بنِ هارُونَ الزَّوْزَنِيُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ حِبّانَ البُسْتِيُّ[3]، قال: أخبرَنا أحمدُ ابنُ عليّ بنِ المُثنَّى، قال: حدثَنا مَسروقُ بنُ المَرْزُبانِ، قال: حدثَنا يحيى ابنُ زكريّا بنِ أبي زائِدةَ عن محمّدِ بنِ إسحاقَ عن جَهْمِ بنِ أبِي جَهْمٍ عن عبدِ اللهِ بنِ جَعفرٍ عن حَليمةَ أُمِّ رسولِ اللهِ ﷺ السَّعدِيّةِ الّتي أرضَعَتْهُ قالتْ: خرَجْتُ في نِسوةٍ مِن بنِي سَعدِ بنِ بكرٍ نَلتمِسُ الرُّضَعاءَ[4] بمكّةَ على أَتانٍ لي قَمْراءَ[5] في سَنةٍ شَهْباءَ[6] لَم تُبْقِ شيئًا، ومعي زَوجِي ومعَنا شارِفٌ[7] لنا، واللَّهِ

(١) أي لِمَ تَتزوَّجُ في قُرَيشٍ غيرَنا وتدَعُنا بنِي هاشمٍ، وأصلُه تَنَوَّقَ إذا بالَغَ في اختِيار الشيءِ وانتِقائِه.

(٢) قال أبو العبّاس القُرطبيُّ في «المُفهِم» (٤/ ١٨٠): «وعَرضُ عليٍّ رضي الله عنه على النَّبِيّ ﷺ ابنةَ حمزةَ لِيتزوَّجَها كأنّه لَم يَعلَمْ بأُخُوّةِ حمزةَ له مِن الرَّضاعةِ؛ لأنّ النَّبِيّ ﷺ وحمزةَ بنَ عبدِ المطَّلِب رضي الله عنه عمَّ النَّبِيّ ﷺ أرضعَتْهُما ثُويبةُ مَولاةُ أبي لَهَبٍ، حكاه ابنُ الأَثِير. وبَعِيدٌ أن يُقال: إنّه لَم يَعلَم بتَحريم ذلك» اهـ.

(٣) والحديثُ بطُولِه في «صحيح ابن حبّانَ».

(٤) جمع رَضِيعٍ.

(٥) أي شَديدةِ البَياضِ.

(٦) أي ذاتِ قَحطٍ وجَدْبٍ. والشَّهْباءُ الأرضُ البيضاءُ الّتي لا خُضْرةَ فيها لقِلّة المطَر، مِن الشُّهبةِ وهي البَياضُ.

(٧) أي ناقةٌ مُسِنّةٌ.

إنْ تَبِضُّ علَينا بقَطْرةٍ مِن لبَنٍ[1]، ومعِي صبِيٌّ لِي لنْ ننامَ ليلتَنا مِن بُكائِه، ما فِي ثَدْيي ما يُغْنِيه، فلمّا قَدِمْنا مكّةَ لَم تَبْقَ مِنّا امرأةٌ إلا عُرِضَ علَيها رسولُ اللهِ ﷺ فتأباهُ، وإنّما نَرجُو كَرامةَ الرَّضاعةِ مِن والدِ المولُودِ وكان يَتِيمًا، فكُنّا نَقولُ: يَتِيمًا ما عسَى أنْ تَصنَعَ أُمُّه به؟! حتّى لَم تَبْقَ مِن صَواحِبي امرأةٌ إلّا أخذَتْ صَبِيًّا غيرِي، فكَرِهتُ أنْ أرجِعَ ولَم أَجِدْ شيئًا وقد أخَذَ صَواحِبي، فقلتُ لِزَوجِي: واللهِ لأَرجِعَنَّ إلى ذلكَ اليَتيمِ فلَآخُذَنَّه.

قالت: فأتَيتُه فأخَذْتُه ورجَعتُ إلى رَحلِي فقال زَوجِي: قد أخَذْتِيه؟ فقلتُ: نعَم واللهِ وذاكَ أَنّي لَم أَجِدْ غيرَه، فقال: قد أصَبْتِ، فعسَى اللهُ أنْ يَجعلَ فيه خَيرًا.

قالت: فوَاللَّهِ ما هو إلّا أنْ جعَلتُه في حِجْرِي[2] فأَقْبَلَ علَيه ثَدْيي بما شاءَ اللهُ مِن اللَّبَنِ، فشَرِبَ حتّى رَوِيَ، وشَرِبَ أخُوه - تعنِي ابنَها[3] - حتّى رَوِيَ، وقامَ زَوجِي إلى شارِفِنا مِن اللَّيلِ فإذَا بها حافِلٌ[4] فحَلَبَها مِن اللَّبَنِ ما شِئْنا فشَرِبَ حتّى رَوِيَ وشَرِبتُ حتّى رَوِيتُ، وبِتْنا لَيلتَنا تلكَ شِباعًا رِواءً وقد نام صِبْيانُنا.

قالت: يقولُ أبُوه - تعنِي زَوجَها -: واللهِ يا حَلِيمةُ ما أراكِ إلّا قد أصَبْتِ نَسَمةً مبارَكةً، قَد نامَ صَبِيُّنا ورَوِيَ. قالت: ثُمّ خرَجْنا، فوَاللَّهِ لَخَرَجَتْ أَتانِي[5] أمامَ الرَّكْبِ[6] حتّى إنّهُم لَيقولُون: وَيْحَكِ كُفِّي عنّا، ليسَتْ هذه بأَتانِكِ الّتي خَرَجْتِ علَيها، فأقولُ: بلَى واللهِ، وهي قُدّامَنا حتّى قَدِمْنا مَنازِلَنا مِن حاضرِ

---

(١) أي لا يَقطُر منها لبَنٌ.

(٢) أي حِضْني.

(٣) اسمُه عبدُ اللهِ بنُ الحارثِ.

(٤) أي ممتلِئةُ الضَّرعِ مِن اللَّبَن.

(٥) أي حِمارَتِي.

(٦) أي الرّاكِبِينَ الدّوابَّ.

بنِـي سَـعدِ بـنِ بكـرٍ، فقَدِمْنـا علَـى أجْـدَبِ أرضِ اللـهِ[١]، والّـذِي نَفْـسُ حَليمـةَ بِيَـدِه[٢] إنْ كانُـوا لَيُسَـرِّحُون أغنامَهُـم إذَا أصبَحُـوا ويَسْـرَحُ راعِـي غنَمِـي[٣] فتَـروحُ بِطانًـا[٤] لُبّنًـا[٥] حُـفَّلًا[٦]، وتَـرُوحُ أغنامُهـم جِياعًـا هالِكـةً مـا بهـا مِـن لَبَـنٍ، قالـت: فنَشـربُ مـا شِـئنا مِـن اللَّبَـنِ ومـا مِـن الحاضـرِ أحَـدٌ يَحلُـبُ قَطْـرةً ولا يَجِدُهـا، فيَقولُـون لِرُعاتِهـم: وَيْلَكُـم ألَا تَسـرَحُون حيـثُ يَسـرَحُ راعِـي حَليمـةَ؟! فيَسـرَحُون فـي الشِّـعبِ الّـذي يَسـرَحُ فيـه[٧] فتَـرُوحُ أغنامُهـم جِياعًـا مـا بِهـا مِـن لَبَـنٍ وتَـرُوحُ غَنَمِـي لُبَّنًـا حُـفَّلًا.

وكان ﷺ يَشِـبُّ في اليـومِ شَـبابَ الصَّبِيّ في شَـهرٍ، ويَشِـبُّ في الشَّـهرِ شَـبابَ الصَّبِيّ في سَـنةٍ، فبَلَـغَ سَـنةً[٨] وهـو غلامٌ جَفْـرٌ[٩].

قالـت: فقَدِمْنـا علـى أُمِّـه[١٠] فقلـتُ لهـا وقـال لهـا أبُـوه: رُدِّي علَينـا ابْنِـي فلنَرجِـعْ بـه، فإنّـا نَخشَـى علَيـه وَبـاءَ مكّـةَ[١١]، قالـت: ونحـنُ أضَـنُّ شـيءٍ بِـه[١٢] ممّـا رأَينـا مِـن بركَتِـه، قالـت: فلَـم نَـزَلْ[١٣] حتّـى قالـتْ: ارْجِعـا بِـه، فرَجَعْنـا بِـه فمَكَـثَ

---

(١) أي أكثرِ البِلاد قُحوطًا.

(٢) أي أَحلِفُ باللهِ الّذي نَفْسِي تحتَ مَشِيئتِه وتَصَرُّفِه، واللهُ تعالَى مُنَزَّهٌ عنِ الجارحةِ والعُضْوِ.

(٣) أي ويَسرَح راعِي غنَمِي بغَنَمِي.

(٤) أي تَرجِعُ مُمتلِئةَ البُطونِ.

(٥) كذلكَ ضُبِطَت في نُسخة المصنِّف، ومعناها كثيرةُ اللَّبَن.

(٦) جَمع حافلٍ أي مُمتلِئةَ الضُّروعِ.

(٧) أي راعِي غنَمِ حَليمةَ.

(٨) سيأتي تعقُّب المصنِّف ذلكَ.

(٩) أي قوِيٌّ على الأكلِ.

(١٠) أي قَدِما على ءامِنةَ ثانيةً وقد كانُوا رَدُّوه علَيها بعد أنْ قَوِيَ على الأكلِ.

(١١) قيل: كان فيها مرَضٌ عامٌّ يَموتُ منهُ النّاسُ.

(١٢) أي ونحنُ حرِيصانِ على أنْ يَبقَى معنا.

(١٣) أي نُلِحُّ علَيها.

عِندَنـا شَـهرَين.

قالـت: فبَينَـا هـو يَلعَـبُ وأخُـوه يومًـا خَلْـفَ البُيـوتِ يَرعَيـانِ بُهْمًـا لَنـا إذْ جاءَنـا أخُـوه يَشـتَدُّ فقـال لـي ولأَبِيـه: أَدْرِكا أخِـي القُرَشِـيَّ فقَـد جـاءَه رَجُلانِ فأَضْجَعـاه وشَـقَّا بَطْنَـه! فخرَجْنـا نَشـتَدُّ[١] فانتَهَيْنـا إليـه وهـو قائِـمٌ مُنْتَقَـعٌ لَونُـه[٢] فاعْتَنَقَـهُ أبُـوه واعْتَنَقْتُـه ثُـمّ قُلنـا: أيْ بُنَـيّ[٣]، قـال: «أَتانِـي رَجُلانِ علَيهِمَـا ثِيـابٌ بِيْـضٌ فأَضْجَعانِـي ثُـمَّ شَـقّا بَطْنِـي، فوَاللَّـهِ مـا أَدْرِي مـا صَنَعَـا»، قالـت: فاحتَمَلْنـاه ورجَعْنـا بـه.

قالـت: يقـولُ أبُـوه: يـا حَليمـةُ، مـا أرَى هـذا الغُلامَ إلّا قـد أُصِيـبَ، فانطَلِقِـي فلنَـرُدَّه إلى أَهلِـه قَبـلَ أنْ يَظهَـر بِـه مـا نَتخـوَّفُ علَيـه.

قالـت: فرَجَعْنـا بِـه فقالـت[٤]: مـا يَرُدُّكُمـا بِـه وقـد كُنتُمـا حَرِيصَيـن علَيـه؟ قالـت: فقُلـتُ: لا واللـهِ إلّا أَنّـا كَفَلْنـاهُ وأَدَّيْنـا الحَـقَّ الّـذِي يَجِـبُ علَينـا فيـه، ثُـمَّ تَخَوَّفْنـا الأَحـداثَ علَيـه فقُلنـا: يَكـونُ فـي أَهلِـه، قالـت أُمُّـه: واللـهِ مـا ذاكَ بِكُمـا، فأَخْبِرانِـي خَبَرَكُمـا وخَبَـرَه، فوَاللَّـهِ مـا زالَـتْ بِنـا حتّـى أخبَرْنَـا[٥] خبـرَه، قالـت: فتَخَوَّفْتُمـا علَيـه، كلّا واللـهِ إنّ لِابْنِـي هـذا شـأْنًا، أَلَا أُخْبِرُكُمـا عنـه؛ إنّـي حمَلْـتُ بِـه فلَـم أَحمِـلْ حَمْلًا قَـطُّ كانَ أَخَـفَّ علَيَّ[٦] ولا أَعظَـمَ برَكَـةً مِنـهُ، ثُـمّ رأَيـتُ نُـورًا كأَنّـه شِـهابٌ خَـرَجَ مِنّـي حِيـنَ وضَعْتُـه أضـاءَتْ لِـي أعْنـاقُ الإبِـلِ بِبُصْـرَى، ثُـمّ وضَعْتُـه فمـا وَقَـعَ كمـا يَقَـعُ الصِّبيـانُ، وَقَـعَ واضِعًـا يَـدَهُ بـالأرضِ رافِعًـا رأْسَـه إلى السَّـماءِ[٧]،

---

(١) أي نَعْدُو.

(٢) بفَتح القاف أي مُتغيِّرٌ لَونُه.

(٣) زيادةُ: «ما شأْنُكَ؟» عندَ غير المصنِّف.

(٤) أي ءامنةُ.

(٥) هي كذلكَ بخَطِّ المصنِّف والنُّسخةِ الأخرى، وضبَطْناها بلَفظِ: «أَخْبَرْنَاهَا» في النُّسَخِ الّتي تَلَقَّيناها مِن «صحيح ابن حبّانَ» و«مسنَد أبي يعلَى» بالسّنَد إلى الحافِظَين.

(٦) سبَق الكلامُ على هذا وما يُوهِمُه ظاهرُه أنّها حمَلَتْ بغَيرِ النَّبيّ ﷺ قبلُ.

(٧) تقدَّم شرحُ ذلك كلّه.

دَعَاهُ[1] والْحَقا بِشأْنِكُما».

وبِه إلى ابنِ حِبّانَ قال: قال وَهبُ بنُ جَريرِ بنِ حازمٍ عن أبيه عن محمّدِ ابنِ إسحاقَ، قال: حدثَنا جَهْمُ بنُ أبِي جَهْمٍ نحوَه.

حدثَناهُ عبدُ اللهِ بنُ محمّدٍ، قال: حدثَنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ، قال: أخبرَنا وَهبُ بنُ جَريرٍ - وهكذَا رَواهُ زِيادُ بنُ عبدِ اللهِ البَكّائيُّ - عن ابنِ إسحاقَ، فصَرَّحَ بالتَّحديثِ إلّا أنّه شَكَّ في اتّصالِه.

كما أخبرَنا به عاليًا محمّدُ بنُ عليِّ بنِ عبدِ العَزيزِ القَطْرَوانِيُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ رَبيعةَ، قال: أخبرَنا عبدُ القَوِيّ بنُ عبدِ العَزيزِ بنِ الجَبّابِ، قال: أخبرَنا عبدُ اللهِ بنُ رِفاعةَ، قال: أخبرَنا عليُّ بنُ الحسَنِ الخِلَعِيُّ، قال: أخبرَنا عبدُ الرّحمنِ بنُ عمرَ النَّحّاسُ، قال: حدثَنا عبدُ اللهِ بنُ جَعفرِ بنِ الوَرْدِ، قال: حدثَنا عبدُ الرّحيمِ بنُ البَرْقِيِّ، قال: حدثَنا عبدُ المَلِكِ بنُ هشامٍ، قال: حدثَنا زِيادُ بنُ عبدِ اللهِ البَكّائيُّ عن محمّدِ ابنِ إسحاقَ، قال: حدثَني جَهْمُ ابنُ أبِي جَهْمٍ مولَى الحارثِ بنِ حاطبٍ الجُمَحِيّ عن عبدِ اللهِ بنِ جَعفرِ بنِ أبِي طالبٍ أو عمَّن حدَّثَه عنه قال: «كانتْ حَليمةُ بِنتَ أبِي ذِئْبٍ السَّعْدِيّةُ - أمُّ رسولِ اللهِ ﷺ الّتي أرضَعَتْهُ - تُحدِّثُ أنّها خرَجَتْ مِن بَلَدِها معَ زَوجِها وابْنٍ لها تُرضِعُه» فذكَر نحوَه معَ اختِلافِ ألفاظٍ، وزادَ: «فلَم نَزَلْ نَتَعَرَّفُ مِن اللهِ الزِّيادةَ والخِيْرةَ[2] حتّى مضَتْ سَنَتاهُ وفِصْلَتُه[3]، وكان يَشِبُّ شَبابًا لا يَشِبُّهُ الغِلمانُ، فلَم يَبلُغْ سَنَتَيهِ حتّى كان غُلامًا جَفْرًا».

كذا قال: «سَنَتَيْهِ»، وهو الصَّوابُ، وقولُ ابنِ حِبّانَ في رِوايتِه: «سَنَةٍ» غَلَطٌ مِن بعضِ الرُّواةِ.

---

(١) أي اترُكاه عِندي.

(٢) هي كذلكَ بخَطِّ المصنِّف مع الضَّبطِ، وفي النُّسخةِ الأخرى: «والخَيْرَ».

(٣) أي فِطامُه.

وقال في روايةِ البَكّائيّ أيضًا: «فوَاللَّهِ إنّهُ بَعْدَ مَقْدَمِنا بِه بِأَشْهُرٍ معَ أَخِيهِ»، وفي روايةِ ابنِ حِبّانَ: «بِشَهْرَينِ».

وقد ذكَر ابنُ عبدِ البَرِّ «أنّ حَليمةَ لمّا رَدَّتْهُ إلَى أُمِّه ءامنةَ كان لهُ خَمسُ سِنينَ ويَومانِ مِن مَولدِه، وذلكَ سَنةَ سِتٍّ مِن عامِ الفِيلِ».

وكذا ذكَر الواقديُّ عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما «أنّه رَجَعَ إلَى أُمِّه وهو ابنُ خَمسِ سِنينَ»، قال: «وكان غيرُه يقولُ: رُدَّ إليها وهو ابنُ أربعِ سِنينَ».

وقد ورَد قصّةُ شَقِّ صَدرِه في صِغَرِه مِن حديثِ عُتبةَ بنِ عبدٍ السُّلَميِّ ومِن حديثِ أُبَيِّ بنِ كَعبٍ ومِن حديثِ أنسٍ.

أمّا حدِيثُ عُتبةَ بنِ عَبدٍ:

فأخبرَني به محمّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ الدِّمشقِيُّ بقِراءَتي علَيه بها، قال: أخبرَنا المُسلَّمُ بنُ محمّدٍ.

(ح) وأخبرَني عليُّ بنُ أحمدَ العُرْضِيُّ بقِراءَتي علَيه بالقاهرةِ، قال: أخبرَتْنا زَينبُ بنتُ مكّيٍّ.

قالا: أخبرَنا حَنبَلُ الرَّصافِيُّ، قال: أخبرَنا هبةُ اللهِ بنُ الحُصَينِ، قال: أخبرَنا الحسنُ بنُ عليِّ بنِ المُذْهِبِ، قال: أخبرَنا أبو بكرٍ القَطِيعِيُّ، قال: حدثَنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ حدثَني أبِي، قال: حدثَنا حَيْوةُ ويَزِيدُ بنُ عبدِ رَبِّه، قالا: حدثَنا بَقِيّةُ، قال: حدثَني بَحِيرُ بنُ سَعدٍ عن خالدِ بنِ مَعْدانَ عن أبِي عَمرٍو السُّلَميّ عن عُتبةَ بنِ عبدٍ[1] السُّلَميِّ أنّه حدّثَهم: أنّ رَجُلًا سأَلَ رَسولَ اللهِ ﷺ فقال: كيفَ كانَ أوّلُ شأْنِكَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**كانَتْ حاضِنَتِي مِن بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرٍ، فانْطَلَقْتُ أنَا وابْنٌ لَها فِي بُهْمٍ لنا ولَم نأْخُذْ مَعَنَا زادًا، فقُلْتُ: يا أَخِي اذْهَبْ فأْتِنا بِزادٍ مِن عِندِ أُمِّنا، فانْطَلَقَ أَخِي ومَكَثْتُ عِندَ**

(١) بغَير إضافةٍ، وقيل: عتبةُ بنُ عبدِ اللَّهِ.

البُهْـم[١]، فأَقْبَـلَ طائِـرانِ أَبْيَضـانِ[٢] كأَنَّهُمـا نَسْـرانِ، قـال: أَحَدُهُمـا لِصاحِبِـه أَهُـوَ هُـوَ؟ قـال: نَعَـم، فأَقْـبَلا يَبْتَدِرَانِـي[٣] فأَخَذَانِـي فَبَطَحانِـي إِلَـى القَفَـا[٤] فَشَـقَّا بَطْنِي[٥] ثُـمَّ اسْـتَخْرَجَا قَلْبِـي فَشَـقَّاهُ فأَخْرَجَـا مِنـهُ عَلَقَتَيـنِ سَـوْداوَيْنِ[٦]، فقـالَ أَحَدُهُمـا لِصاحِبِـه - قـال يَزِيـدُ فـي حَدِيثِـه: - ائْتِنِـي بمـاءِ ثَلْـجٍ، فَغَسَـلَا بِـه جَوْفِـي، ثُـمّ قـال: ائْتِنِـي بِمـاءِ بَـرَدٍ، فَغَسَـلَا بِـه قَلْبِـي، ثُـمّ قـال: ائْتِنِـي بِالسَّـكِينَةِ، فذَرّاهَـا فِـي قَلْبِـي، ثُـمّ قـالَ أَحَدُهُمـا لِصاحِبِـه: حُصْـهُ[٧]، فَحاصَـهُ وَخَتَـمَ علَيـه بخاتَـمِ النُّبُـوّةِ - وقـال حَيْـوَةُ فـي حَدِيثِـه: - حُصْـهُ فَحاصَـهُ، واخْتِـمْ علَيـه بِخاتَـمِ النُّبُـوّةِ، فَقـالَ أَحَدُهُمـا لِصاحِبِـه: اجْعَلْـهُ فِـي كِفّـةٍ[٨] واجْعَـلْ أَلْفًـا مِـن أُمَّتِـهِ

(١) قال ابن الأثير في النهاية (١/ ١٦٨): «البهْمُ جمعُ بَهْمةٍ وهي ولَدُ الضّأْنِ الذّكَر والأُنثَى، وجَمعُ البهْمِ بِهامٌ، وأولادُ المَعزِ سِخالٌ، فإذَا اجتَمَعا أُطلِقَ علَيهِما البهْمُ والبِهامُ» اهـ.

(٢) هُما ملَكانِ مِن الملائكةِ، وفي روايةٍ أنّهُما جِبريلُ وميكائيلُ عليهِما السّلامُ.

(٣) أي يُعاجِلانِي ويُسرِعا إليَّ.

(٤) أي أَضْجَعاني على ظَهري.

(٥) في روايةٍ: «**مِن نَحْرِي إلى مَراقِ بَطْنِي**» أي مِن أعلَى صَدرِي إلى ما رَقَّ ولانَ مِن بَطني.

(٦) أي شيئًا يُشبِهُ العَلَقَتَين وهُما قِطعَتا دَمٍ مُنعقِدٍ.

وفائدةُ نَزعِ العلَقةِ السّوداءِ مِن صَدرِه الشّريفِ ﷺ كما قال شيخنا العلّامة الهرريُّ رحمه الله: «لكيَ يَبقَى طُولَ عمُره محفوظًا مِن شَرّ الشّيطانِ» اهـ.

وقال الحافظُ السُّبكيّ رحِمه الله: «وتِلكَ العلَقةُ خُلِقَتْ في قُلوبِ البشَر قابِلةً لِمَا يُلقِيه الشَّيطانُ، فبِإزالَتِها مِن قَلبِه لَم يَبْقَ فيه محَلٌّ قابِلٌ لإلقاءِ الشَّيطان» اهـ.

قلتُ: ولا شَكَّ أنّ الشَّيطانَ لا يستطِيعُ دُخولَ جسَدِ أحَدٍ مِن الأنبياءِ علَيهم السّلامُ بل يُوسوِسُ لَهُم مِن خارجٍ، ومع ذلكَ فإنّ قرينَ النّبيّ محمّدٍ ﷺ مِن الجِنّ أَسْلَمَ، فقَد صحَّ في الحديثِ الّذي رواهُ مُسلِمٌ وغيرُه أنّ ابنَ مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ما مِنْكُم مِن أَحَدٍ إلّا وَقد وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الجِنِّ**»، قالُوا: وإيّاكَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: «**وَإيّايَ، إلّا أَنَّ اللهَ أَعانَنِي عَلَيهِ فَأَسْلَمَ فَلا يَأْمُرُنِي إلّا بِخَيْرٍ**».

أمّا قضيّةُ وُجودِ علَقَتَينِ؛ فقال بعضُ العلَماء: علَقةٌ أُلقِيَت لِيَكُون مَحفُوظًا مِن شَرّ الشَّيطانِ، وأخرَى أُلقِيَت مِن أجلِ كَمالِ حِفظِ البدَنِ مِن الأَضرار.

(٧) أي خِطْهُ.

(٨) قال النوويّ في شرح مُسلِم (١١/ ١٩): «**بِكِفَّةٍ**» بكَسرِ الكافِ. قال أهلُ اللُّغة: كِفّةُ المِيزانِ =

فِي كِفَّةٍ[1]، فإِذَا أنَا لأَنْظُرُ إِلَى الأَلْفِ فَوْقِي أُشْفِقُ أَنْ يَخِرَّ عَلَيَّ بَعْضُهُم، فقال: لَوْ أنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ مالَ بِهِم[2]، ثُمّ انْطَلَقَا وتَرَكانِي قَد فَرِقْتُ[3] فَرَقًا شَدِيدًا، ثُمّ انْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّي فأَخْبَرْتُها بالّذِي لَقِيْتُه فأَشْفَقَتْ عَلَيَّ أنْ يَكُونَ أُلْبِسَ بِي[4]، قالت: أُعِيذُكَ بِاللهِ، فرَحَلَتْ بَعِيرًا لَها[5] فحَمَلَتْنِي»، فقال يَزِيدُ: «فحَمَلَتْنِي علَى الرَّحْلِ ورَكِبَتْ خَلْفِي حتَّى بَلَغْنَا إِلَى أُمِّي، فقالتْ: أَوَ أَدَّيتُ أمانَتِي وذِمَّتِي؟ حدَّثْتُها بالّذِي لَقِيتُ فلَم يَرُعْها ذَلِكَ[6] وقالَتْ: إِنِّي رَأَيْتُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ». أخرجَه أحمدُ في «مُسنَدِه» هكذا.

وبهذا السَّنَد إلى عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ، قال: حدثَنا محمّدُ بنُ عبدِ الرّحيمِ أبو يحيَى البَزّازُ، قال: حدثَنا يونسُ بنُ محمّدٍ، قال: حدثَنا معاذُ بنُ محمّدِ ابنِ معاذِ بنِ أُبَيِّ بنِ كَعبٍ، قال: حدثَني أبِي محمّدُ بنُ مُعاذٍ عن مُعاذٍ عن محمّدِ بنِ أُبَيِّ بنِ كَعبٍ أنّ أبا هريرةَ رضي الله عنه كان جَرِيئًا على أنْ يَسأَلَ رَسولَ اللهِ ﷺ عن أَشياءَ لا يَسأَلُهُ عنها غيرَه، فقال: يا رَسولَ اللهِ ما أوَّلُ ما رأَيْتَ مِن أمرِ النُّبُوّةِ؟ استوَى[7] رَسولُ اللهِ ﷺ جالِسًا وقال: «لَقَدْ سأَلْتَ أبا هُريرةَ؛ إِنِّي لَفِي صَحْراءَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ وأَشْهُرٍ، وَإِذَا بِكَلامٍ فَوْقَ رَأْسِي وَإِذَا

= وكلُّ مُستدِيرٍ بكَسرِ الكافِ، وكُفّةُ الثَّوبِ والصّائِدِ بضَمِّها، وكذلك كلُّ مُستطِيلٍ، وقيل بالوجهَينِ فيهما معًا» اهـ.

(١) أي مُقابلةٍ.

(٢) أي رَجحَ.

(٣) أي فزِعتُ.

(٤) أي مَسَّنِي أذًى.

(٥) قال ابنُ علّان في شرحِ الرِّياض (٤/ ٤٨٠): «رحَلَ البَعِيرَ بتَخفيفِ الحاء، قال في «المِصباح»: مِن بابِ نفَع، أي جعَل علَيه الرَّحْلَ أي شَدَّه علَيه، كما في «المِصباح»، والرَّحْلُ للجمَلِ بمَنزِلة السَّرْجِ للفرَسِ» اهـ.

(٦) أي لَم يُفزِعْ ذلكَ السيّدةَ ءامِنةَ رضي الله عنها.

(٧) كذلك هي بخطِّ المصنِّف والنُّسخة الأخرى، وفي «مسنَد أحمد»: «فاسْتَوَى».

رَجُلٌ يَقُولُ لِرَجُلٍ: أَهُوَ هُوَ؟ قالَ: نَعَم، فاسْتَقْبَلانِي بِوُجُوهٍ[١] لَمْ أَرَهَا لِخَلْقٍ قَطُّ، وَأَرْواحٍ[٢] لَمْ أَجِدْها مِن خَلْقٍ قَطُّ، وَثِيابٍ[٣] لَم أَرَها عَلَى أَحَدٍ قَطُّ، فأَقْبَلا إِلَيَّ يَمْشِيَانِ حتَّى أَخَذَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما بِعَضُدِي[٤] لا أَجِدُ لِأَخْذِهِمَا مَسًّا[٥]، فقالَ أَحَدُهُما لِصَاحِبِه: أَضْجِعْهُ، فأَضْجَعَنِي بِلَا قَصْرٍ[٦] وَلا هَصْرٍ[٧]، فقالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِه: افْلِقْ صَدْرَهُ، فَخَوَّى[٨] أَحَدُهُما إِلَى صَدْرِي فَفَلَقَها[٩] فِيمَا أَرَى بِلَا دَمٍ وَلا وَجَعٍ، فقالَ لَهُ: أَخْرِجِ الغِلَّ وَالحَسَدَ[١٠]، فأَخْرَجَ شَيْئًا كَهَيْئَةِ العَلَقَةِ ثُمَّ نَبَذَاهَا[١١] فطَرَحَهَا فقالَ لَهُ: أَدْخِلِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ[١٢]، فَإِذَا مِثْلُ الَّذِي

---

(١) أي حسَنةٍ.

(٢) جمع رِيحٍ بمعنى الرائحةِ، والمرادُ روائحُ طيّبةٌ.

(٣) أي جَميلةٍ.

(٤) العَضُد ما بين الكَتِف والمِرفَق.

(٥) أي لِرقَّتِهما.

(٦) أي بلا عُنفٍ وقُهرٍ، والمعنَى أنّهُما لَم يثْنِيا ظهرَه ولَم يُكرِهاهُ حينَ أَضْجَعاهُ.

(٧) أي ولا ثَنْيٍ.

(٨) بالخاء المعجَمة وتشديدِ الواو أي مالَ، ومنها قولُهم: خوَّتِ النُّجوم تَخوِيةً إذَا مالتْ للمَغِيب، أمّا خَوَى بتخفيفِ الواو فمَعناهُ خَلا. وجاءَ عِندَ الضِّياء المقدِسيّ في «المختارة»: «وفي رِوايةٍ: فَهَوَى» وهي كذلك عند أحمدَ.

(٩) عندَ غيرِ المصنِّف: «فَفَلَقَهُ» والضميرُ عائدٌ على الصَّدْر وهو مذكَّرٌ، فإنْ صحَّتْ روايةُ: «فَفَلَقَهَا» قُدِّرَ لها ما يُناسِبُها.

(١٠) سيّدنا محمّدٌ ﷺ مطبوعٌ على عدَمِ الغِلّ والحسَدِ المذمُومَين، والمرادُ هنا إخراجُ ما يَقبَلُ حَملَهُما وهو العلَقَةُ الّتي خُلِقَتْ في قُلوبِ البشَر، وقد سبَق الكَلامُ عليها قريبًا معَ بيانِ عصمةِ الأنبياءِ عليهم السّلامُ مِن أنْ يَدخُلَ أجسادَهُم الشّياطينُ.

(١١) كذلك هي بخطِّ المصنِّف، ولَم أجِدها عندَ غيرِه بلَفظِ التَّثنيةِ بل هي بالإفرادِ في النُّسخةِ الثانيةِ و«مسنَد أحمدَ» و«الأحاديثِ المختارة» وكتب السِّيرةِ.

(١٢) الرأْفةُ هنا أرَقُّ الرَّحمةِ، والرَّحمةُ فِي الخَلقِ رِقّةُ القَلْبِ.

أَخْرَجَ[١] شِبْهُ الفِضّةِ[٢]، ثُمَّ هَزَّ إِبْهامَ رِجْلِي[٣] فقالَ: اغْدُ وَاسْلَمْ، فرَجَعْتُ بِهَا[٤] أَغْدُوْ بِها رِقّةً عَلَى الصَّغِيرِ وَرَحْمةً لِلكَبِيرِ».

وأمَّا حدِيثُ أنَسٍ:

فأخبرَني به محمّدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ الأنصاريُّ بقِراءَتي عليه بدِمشقَ، قال: أخبرَنا القاسمُ بنُ أبِي بكرٍ، قال: أخبرَنا المؤَيَّدُ بنُ محمّدٍ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ الفَضْلِ، قال: أخبرَنا عبدُ الغافرِ بنُ محمّدٍ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ عيسى، قال: أخبرَنا إبراهيمُ بنُ محمّدٍ الزاهِدُ، قال: حدثَنا مُسلِمُ بنُ الحَجّاجِ، قال: حدثَنا شَيْبانُ بنُ فَرُّوخَ، قال: حدثَنا حَمّادُ بنُ سَلَمةَ، قال: حدثَنا ثابتٌ عن أنَسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه «أنّ رَسولَ اللهِ ﷺ أَتاهُ جبريلُ عليه السَّلامُ وَهُوَ يَلْعَبُ معَ الغِلْمانِ[٥] فأَخَذَهُ فصرَعَهُ[٦] فَشَقَّ عَن قَلْبِهِ فاسْتَخْرَجَ القَلْبَ، فاسْتَخْرَجَ مِنهُ عَلَقةً فَقالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطانِ مِنْكَ[٧]، ثُمَّ غَسَلَهُ[٨] فِي طِسْتٍ[٩] مِن ذَهَبٍ بِماءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ[١٠] ثُمّ أَعادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجاءَ الغِلْمانُ يَسْعَونَ إِلَى أُمِّهِ - يَعنِي ظِئْرَه[١١] - فقالُوا: إِنَّ مُحمَّدًا قَد قُتِلَ،

---

(١) أي كحَجمِ العَلَقةِ.

(٢) أي وقَد أَدخَلَه.

(٣) وفي «مسنَد أحمد» التقييدُ باليُمنَى.

(٤) أي بما أُدخِلَ في صَدرِه الشّريفِ ﷺ.

(٥) أي لهوًا مُفيدًا للبدَنِ.

(٦) أي فأضجَعَه.

(٧) سبَق شَرحُه قريبًا.

(٨) أي القلبَ الشّريفَ، والروايةُ بتخفيفِ السّين.

(٩) هي إناءٌ معروفٌ، وضبطُها بفَتح الطاءِ وسُكون السّين هو المعروفُ، وحكَى بعضُهم كسرَ الطّاءِ، قاله السّنديُّ.

(١٠) أي ضَمَّ بعضَه إلَى بعضٍ وأصلَح مَوضِعَ شَقِّه.

(١١) أي مُرضِعته وهي حَليمةُ.

فاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ[١]». قال أنسٌ: «وقد كُنتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ المِخْيَطِ[٢] فِي صَدْرِه». أخرجَه مُسلِمٌ هكذا في «أَفرادِه».

وأخبرَني محمّدُ بنُ عليٍّ القَطْرَوانِيُّ بقِراءَتي، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ رَبيعةَ ابنِ حاتمٍ، قال: أخبرَنا عبدُ القَويّ بنُ عبدِ العَزيزِ السَّعْدِيُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ ابنُ رِفاعةَ السَّعْدِيُّ، قال: أخبرَنا عليُّ بنُ الحسَنِ الخِلَعِيُّ، قال: أخبرَنا عبدُ الرّحمنِ بنُ عمرَ النَّحّاسُ، قال: حدثَنا عبدُ اللهِ بنُ جَعفرٍ، قال: حدثَنا عبدُ الرّحيمِ بنُ عبدِ اللهِ البَرْقِيُّ، قال: حدثَنا عبدُ المَلِك بنُ هشامٍ، قال: حدثَنا زِيادُ بنُ عبدِ اللهِ البَكّائيُّ عن محمّدِ بنِ إسحاقَ، قال: حدثَني ثَوْرُ ابنُ يَزيدَ عن بعضِ أهلِ العِلمِ ولا أَحْسَبُه إلّا عن خالدِ بنِ مَعْدانَ الكَلاعِيُّ أنّ نَفَرًا مِن أصحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ قالوا له: يا رَسولَ اللهِ، أخبِرْنا عن نَفْسِك، قال: «نَعَم، أنَا دَعْوَةُ أَبِي إبراهِيمَ، وبُشْرَى عِيسَى، ورَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أنّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ[٣]، واسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ ابنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَا أنَا معَ أَخٍ لِي خَلْفَ بُيُوتِنَا نَرْعَى بُهْمًا لَنا، إِذْ أَتانِي رَجُلانِ[٤] علَيهِما ثِيابٌ بِيْضٌ بِطِسْتٍ مِن ذَهَبٍ مَمْلُوءةٍ ثَلْجًا، وَأَخَذَانِي فَشَقَّا بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقّاهُ فاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْداءَ فطَرَحَاهَا ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثَّلْجِ حتّى أَنْقَياهُ، ثُمّ قالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِه: زِنْهُ بِعَشَرةٍ مِن أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِعَشَرةٍ فَوَزَنْتُهُم[٥]، ثُمَّ قالَ: زِنْهُ بِمائَةٍ مِن أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِم فَوَزَنْتُهُم،

---

(١) أي مُتغيّرُه.

(٢) أي الإبْرة.

(٣) سبَق شرحُ ذلكَ كُلِّه.

(٤) أي ملَكانِ في صُورةِ رَجُلَينِ ظاهرًا. والملَكُ وإنْ تشَكَّلَ بِصُورةِ رجُلٍ جَميلٍ غيرَ أنّه لا يكُون له ءالةُ الذُّكورة، وليسَ يَتشكَّلُ بِصُورةِ إناثٍ ولا بصُورةِ حَيوانٍ خَبيثٍ كخِنزيرٍ ولا بصُورةِ كَلبٍ، ويجوزُ أن يَتشكَّل بصُورةِ طائرٍ أو جمَلٍ.

(٥) أي رَجَحْتُهم.

ثُمَّ قالَ: زِنْهُ بِأَلْفٍ مِن أُمَّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِم فَوَزَنْتُهُ، فقالَ: دَعْهُ عَنْكَ[1]، فلَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ[2] لَوَزَنَهَا[3]».

قال ابنُ إسحاقَ: وكان رَسولُ اللهِ ﷺ يقول: «مَا مِن نَبِيٍّ إِلَّا وَقَد رَعَى غَنَمًا»[4]، قيل: وأنتَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «وَأَنَا»، قال: وكان رَسولُ اللهِ ﷺ يَقولُ: «أَنَا أَعْرَبُكُم[5]، أَنَا قُرَشِيٌّ وَاسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرٍ».

وقد ورَدَتْ قِصّةُ شَقِّ صَدرِهِ ﷺ عِندَ الإسراءِ أيضًا أخرجَه[6] الشَّيخانِ مِن روايةِ شَرِيكِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أَبِي نَمِرٍ عن أنسِ بنِ مالكٍ.

وقد أنكَره ابنُ حَزمٍ[7] والقاضي عياضٌ؛ فرُوِّينا عن محمّدِ بنِ طاهرٍ

---

(١) أي اترُكْ وَزْنَه.

(٢) أي جَميعِهم.

(٣) أي لَرَجَحَهُم في الوَزنِ.

(٤) قال الحافظ العسقلانيّ في «الفتح» (٤/ ٤٤١): «الحكمةُ في إلهامِ الأنبياءِ مِن رَعيِ الغنَم قَبل النُّبوّة أنْ يَحصُل لَهُم التَمرُّنُ برَعيِها على ما يُكلّفونَه مِن القِيام بأمرِ أُمَّتِهم، ولأَنّ في مُخالَطتِها يَحصُل لهُم الحِلمُ والشّفَقةُ؛ لأنّهم إذَا صبَرُوا على رَعيِها وجَمعِها بَعدَ تَفرُّقِها في المَرعَى ونَقلِها مِن مَسرَحٍ إلى مَسرَحٍ ودَفعِ عَدُوّها مِن سَبُعٍ وغَيرِه كالسّارِق وعَلِمُوا اختِلافَ طِباعِها وشِدّةَ تفرُّقِها معَ ضَعفِها واحتِياجِها إلى المُعاهَدةِ أَلِفُوا مِن ذلكَ الصَّبرَ على الأُمّة وعرَفُوا اختِلافَ طِباعِها وتَفاوُتَ عُقولِها فجَبَرُوا كَسْرَها ورَفِقُوا بضَعِيفِها وأحسَنوا التّعاهُدَ لها، فيكُون تَحمُّلهم لِمَشقّةِ ذلك أسهلَ ممّا لَو كُلّفوا القِيامَ بذلك مِن أوّل وَهْلةٍ لِمَا يَحصُل لهُم مِن التّدرِيج على ذلك برَعْيِ الغنَم» اهـ.

(٥) أي أفصَحُكم عرَبيّةً.

(٦) هكذا هي بخطِّ المصنّف والنُّسخة الأخرى.

(٧) شُذوذُ ابنِ حَزمٍ الأندلُسيّ في الأصُول والفُروع الّتي خرَج بها عند عَقيدةِ المسلمِين وطريقَتِهم كثيرةٌ يَصعُب إحصاؤُها؛ وَمِن أبشَع مسائله زَعْمُه «أنّ اللّهَ تعالى قادِرٌ على أنْ يَتّخِذ وَلَدًا لأنّه لَو لَم يَقدِر على ذلك لكان عاجِزًا» قاله في كتابه «الفصل في المِلَل والأهواء والنِّحَل (٢/ ١٣٨)»، ويُرَدُّ على ذلك بأنْ يُقال: إنَّ اتخاذَ اللهِ الوَلَد مُحالٌ، والمُحالُ ليسَ مِن مُتعَلّقات القُدرة.
قال الشيخ محمّد العربيّ التّبّاني (ت ١٣٩٠هـ) في «بَراءة الأشعريّين» (١/ ٦٣) ما نصُّه: «وقد طعَن ابنُ حَزمٍ في أئِمّةِ الإسلامِ وعُلَمائِه غير الأشعَريّ، ولذلك قال فيه زاهدُ الأندلُس أبو العبّاس ابن العَريف: «سَيفُ الحَجّاج ولِسانُ ابنِ حَزمٍ في هذه الأُمّةِ شَقِيقانِ»، وهو في نَفْسه مُذَبذَبٌ **فاسد العَقِيدة**، يوافِقُ المعتزِلةَ في نَفيِ الصِّفاتِ، وعِندَه خَبْطٌ كثيرٌ في العقائِد، مِن أشَدِّه قُبحًا وفَسادًا =

المَقدِسيُّ ومِن خَطِّه نقَلْتُ قال: سَمِعتُ أبا عبدِ اللهِ محمّدَ بنَ أبِي نَصرٍ الحُمَيدِيَّ ببَغدادَ يقولُ: قال لنا أبو محمّدِ بنُ حَزمٍ: وما وجَدْنا لِلبُخارِيّ ومُسلِمٍ في كِتابَيهِما شيئًا لا يَحتمِلُ مَخرَجًا[1] إلّا حَدِيثَين، لِكُلِّ واحدٍ مِنهُما حدِيثٌ تَمّ[2] علَيه في تَخرِيجِه الوَهمُ[3] معَ إتقانِهما وحِفظِهما وصحّةِ مَعرِفتِهما.

فذكَر مِن عِند البُخارِيّ حديثَ شَرِيكٍ عن أنسٍ في الإسراءِ وأنّه قَبلَ أنْ يُوحَى إليه وفيه شَقُّ صَدْرِه. قال ابنُ حَزمٍ: والآفَةُ مِن شَرِيكٍ[4].

= زَعمُه في «مِلَلِه ونِحَلِه» أنّ اللهَ تعالَى يجوزُ أنْ يتّخِذَ ولَدًا، واحتَجَّ علَى ذلك بقَولِه تعالى: ﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ﴾، وأمّا خَبْطُه في الفُروع فحَدِّثْ عن البَحرِ ولا حَرَجَ، وكِتابُه «المُحلَّى» الّذي أَعجبَ الأَغْمارَ مَملوءٌ بذلكَ، وقد نَقَضَه كما نَقَضَ غيرَه مِن كُتبِه علَماءُ المَغرِب، و«المُعَلَّى فِي الرَّدِّ على المحلَّى» للعلّامة محمدِ بنِ زَرقُون الأنصاري الإشبِيليّ المتوفَّى سنةَ إحدى وعشرِين وسَبعِمائةٍ شاهدٌ على ذلك، وقَطْعُ أبِي الوليدِ الباجِيّ له بالحُجّة هو الّذي فَضَحَه وأسقَط اعتِبارَه عند المَغارِبة خاصّةً وعِندَ نُبلاءِ المَشارِقة عامّةً» اهـ. كلامُ التّبّاني.

(١) قال برهان الدّين البِقاعيُّ في «النُّكَت الوفِيّة» (١/ ١٨١): «قوله: «لا يَحتمِلُ مَخرَجًا» أي لا يَكونُ له مكانٌ يَحتمِلُ أنْ يَخرُجَ منه فيَمشِي بينَ النّاسِ، وذلكَ كِنايةٌ عن تقَبُّلِه والإقبالِ على العمَلِ بهِ والإذعانِ له» اهـ.

(٢) هي كذلكَ بضبطِ المصنِّف بخطِّه.

(٣) في النُّسخة المطبوعة مِن رسالةِ «جُزء في الأوهامِ الّتي وقعَتْ في الصّحيحَين وموطّأ مالك» لابن حَزم (ص/ ١٣): «ثُمّ غَلَبَه في تَخرِيجِه الوَهم»، وهي كذلكَ في «الفتح» لابن حجر العَسقلانيّ (١٣/ ٤٨٤).

(٤) قال الحافظ السيوطيُّ في «البحر الّذي زَخَر في شرحِ ألفيّة الأثَر» (٢/ ٦٤٠) ما نصُّه: «وقد تابعَ ابنَ حَزمٍ على ذلكَ صاحِبَه أبا عبدِ اللهِ الحُمَيديُّ، وألّفَ الحافظُ أبو الفَضلِ محمّدُ بنُ طاهرٍ المَقدسِيُّ في الرَّدّ عليه جُزءًا سمّاه «الانتِصار لأَمالِيّ الأنصار» قال فيه ما مُلخَّصُه:

أمّا كلامُه في شَرِيكٍ فلَم يَسبِقْهُ إليه أحَدٌ مِن أئمّةِ الجَرحِ والتَّعديلِ بل قَبِلُوه ووَثَّقُوه وأدخَلُوا حدِيثَه في تصانيفِهم واحتَجُّوا به، منهم مالكٌ وابنُ مَعِينٍ، وأكثرُ ما في الحديثِ أنّ قولَه: «قَبْلَ أنْ يُوحَى إِلَيهِ» وَهمٌ، وبالوَهمِ لا يَسقُط حديثُ المُحدّثِ الثِّقةِ الحافظِ.

وقد قال ابنُ مَعِينٍ: «لو ترَكْنا أحدًا لِكَثرةِ غلَطِه لترَكْنا حديثَ عيسَى بن يونسَ» على أنّ هذا الوهمَ ليسَ فيه ارتكابُ كَبيرةٍ يُترَك لأَجلِها حَديثُه، وإنّما هو وَهمٌ في التاريخِ، ولو تُرِكَ حَديثُ مَن وَهِمَ في تاريخٍ لَتُرِكَ جَماعةٌ مِن أئمّةِ المسلمين لاختِلافِهم في التَّوارِيخ في الوفَياتِ وغيرِها.

ولعلَّه أرادَ أن يقولَ: «وذلكَ بعدَ أنْ يُوحَى إليه بنَحوِ مِن كذَا» فسَبَقَ لِسانُه إلى ما قاله، وهذا الوَهمُ يَحتمِلُ أن يكونَ مِن أنسٍ ومِن شَرِيكٍ ومِن سليمانَ بنِ بلالٍ، فلِمَ خَصَّه مِن بَينِهم؟! اهـ.» اهـ. النَّقلُ عن السيوطيّ.

ورُوِّينا عن القاضي عياضٍ أيضًا أنّ شَريكًا خَلَطَ فيه وذَكَرَ في أوَّلِه مَجِيءَ المَلَكِ لهُ وشَقَّ بَطنِه وغَسْلَه بماءِ زَمزمَ؛ قال القاضي: وهذا إنّما كان وهو صَبِيٌّ.

قال أبو القاسِم السُّهَيليُّ: وليس الأمرُ كذلك، بل كان هذا التَّقدِيسُ وهذا التَّطهِيرُ مرَّتَين؛ الأُولى في حالِ الطُّفولةِ، والثانيةُ عِندَما أرادَ اللهُ[١] أنْ يَرْفَعَه إلى الحَضرةِ المُقدَّسةِ[٢].

وكذلك ذكَر أبو العبّاسِ القُرطبِيُّ في «المُفْهِم» أنّ ذلك كان مرَّتَين.

وهو الصَّوابُ لِلجَمع بين الأحاديثِ الصَّحيحةِ، وأيضًا فاعتراضُ ابنِ حَزمٍ بروايةِ[٣] شَريكٍ وجَعلُه الآفةَ مِنهُ وإلزاقُ الجِنايةِ به تَحَكُّمٌ[٤]؛ فإنّ ذلك في «الصَّحِيحَين» مِن غيرِ طَريقِ شَريكٍ مِن روايةِ أنسٍ عن أبي ذَرٍّ ومِن روايةِ أنسٍ عن مالكِ بنِ صَعْصَعةَ، وفيها التَّصريحُ بِشَقِّ صَدرِه في الإسراءِ، ولا مانِعَ مِن وُقوعِ ذلك مرَّتَين. واللهُ أعلَم.

وذكَر الواقديُّ أنّ حَليمةَ كانت بعدَ رُجوعِها مِن مكّةَ لا تَدَعُه أنْ يَذهَب مكانًا بعيدًا، فغَفَلَتْ عنه يومًا في الظَّهِيرةِ، فخرَجَتْ تَطلُبُه حتّى تَجِده مَعَ أُختِه فقالت: في هذا الحَرِّ؟! فقالت أختُه: يا أُمَّه، ما وَجَدَ أخِي حَرًّا، رأيتُ غَمامةً تُظِلُّ علَيه، إذَا وَقَفَ وقَفَتْ وإذَا سارَ سارتْ حتّى انتهَى إلى هذا الموضِع. تقولُ

---

(١) أي أظهَرَ اللهُ تعالَى ما شاءَ في الأزَلِ أنّه يكونُ في الوقتِ المعلُوم.

(٢) أرادَ بها المكانَ المقدَّسَ الطاهرَ وهو السّماواتُ وما فوقَها حيثُ عُرِجَ بالنَّبيِّ ﷺ إليها.
ويُناسِبُ هنا التحذيرُ مِن قولِ بعضِهم عن اللهِ: «حَضرة الحَقّ، وحَضرة اللهِ، وجَناب الحقّ، وجَناب اللهِ» فإنّه لا يجوز، وقد منَع منها العلَماء كما ذكر ذلك الرَّمليُّ في الحاشيةِ على «أسنَى المطالب» حيث قال ما نصُّه: «قال العراقيُّ: سُئِلتُ عمّن حَلَفَ بالجَنابِ الرَّفيع وأرادَ به اللهَ تعالى هل تَنعقِدُ يَمِينُه وتَلزَمُه الكفّارةُ إذَا حَنَثَ؟ فأجَبتُ بأنّها لا تَنعقِدُ لأنّ مَدلولَ جَنابِ الإنسانِ فِناءُ دارِه ولا يجوزُ أنْ يُطلَق ذلك على اللهِ عزَّ وجلَّ، وإطلاقُه على اللهِ تعالى إلحادٌ في أسمائِه» اهـ.

(٣) هكذا هي بخطِّ المصنِّف والنُّسخة الأخرى.

(٤) أي دعوَى بلا دليلٍ.

أمُّه: أحَقًّا يا بُنَيّةُ؟! قالت: إي واللهِ. قال: تقولُ حَليمةُ: أعوذُ باللهِ مِن شَرِّ ما يُحْذَرُ على ابْنِي.

ورُوِّينا عن ابنِ إسحاقَ بالسّنَد المتقَدِّم إليه قال: وحدثَني بعضُ أهلِ العِلمِ أنّ ممّا هاجَ أُمَّه السَّعْدِيّةَ[1] علَى رَدِّه إلى أُمِّه معَ ما ذكَرَتْ لِأُمِّه ممّا أخبرَتْها عنه أنّ نَفَرًا مِن الحبَشةِ نصارَى رأَوهُ معَها حِينَ رجَعَتْ بِه بَعدَ فِطامِه، فنَظَرُوا إليه وسأَلُوها عنه وقابَلُوه ثمّ قالوا لها: لَنأْخُذَنَّ هذا الغُلامَ فلَنَذْهبَنَّ بِه إلى بلادِنا ومَلِكِنا، فإنّ هذا الغُلامَ كائنٌ له شأْنٌ نَعرِفُ أمرَه، فزَعَمَ الّذي حدّثَنِي أنّها لَم تَكَدْ تَنْفَلِتُ به مِنهُم.

ورُوِّينا عن أبي القاسمِ السُّهَيلِيّ قال: وذكَر غيرُ ابنِ إسحاقَ في حديثِ الرَّضاعِ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يُقْبِلُ على ثَدْيِها الواحدِ وتَعْرِضُ علَيه الآخَرَ فيَأْباهُ كأنّه قد أُشْعِرَ أنّ معَه شَرِيكًا في لبَنِها، وكان مَفطُورًا على العَدْلِ مَجبُولًا على جَميلِ المُشارَكةِ والفَضْلِ ﷺ.

وقد أنكَر بَعضُهم إسلامَ حَليمةَ، وليس لإنكارِه وَجهٌ.

وقد ذكَرها ابنُ عبدِ البَرّ في الصَّحابةِ وذكَر في حديثٍ مُرسَلٍ أنّها جاءَتْ إلى النَّبيّ ﷺ يومَ حُنَينٍ فقام إليها وبَسَطَ لها رِداءَه.

قلتُ: وقَد روَيناه مُتّصِلًا مِن وجهٍ ءاخَر؛ أخبرَني به محمّدُ بنُ محمّدِ بنِ إبراهيمَ المَيْدُومِيُّ بقِراءَتي عليه، قال: أخبرَنا عبدُ الرّحيمِ بنُ يوسفَ المِزِّيُّ.

(ح) وأخبرَني عليُّ بنُ أحمدَ بنِ محمّدٍ العُرْضِيُّ بقِراءَتي، قال: أخبرَنا عليُّ ابنُ أحمدَ بنِ البُخارِيّ.

قالا: أخبرَنا عمرُ بنُ محمّدٍ الحَسّانيُّ، قال: أخبرَنا إبراهيمُ بنُ محمّدِ بنِ منصورٍ الكَرْخِيُّ، قال: أخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ عليٍّ الخَطيبُ، قال: أخبرَنا

---

(١) أي حرَّكَها.

القاسمُ بنُ جَعفرٍ الهاشميُّ، قال: أخبرَنا محمّدُ بنُ أحمدَ اللُّؤْلؤيُّ، قال: حدثَنا سليمانُ بنُ الأشعَثِ، قال: حدثَنا ابنُ المثنَّى، قال: حدثَنا أبو عاصمٍ، قال: حدثَني جَعفرُ بنُ يحيَى بنِ عُمارةَ[١]، قال: أخبرَنا عُمارةُ[٢] بنُ ثَوبانَ أنّ أبا الطُّفَيلِ أخبرَه قال: «رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْسِمُ لَحْمًا بالجِعرانةِ»، قال أبو الطُّفَيل: «وأنا يومَئذٍ غُلامٌ أَحمِلُ عَظْمَ الجَزُورِ[٣]، إذْ أقبَلَتِ امرأةٌ حتّى دنَتْ إلى النَّبِيّ ﷺ فبَسَطَ لها رِداءَه فجلَسَتْ علَيه، فقلتُ: مَن هِي؟ فقالوا: هذِه أُمُّه الّتي أرضَعَتْهُ». أخرجَه أبو داودَ هكذَا في «سُنَنِه».

وقولُه فيه «جعفر بن يحيى بن عُمارة» ليس بجيّدٍ[٤]؛ فإنّ عُمارةَ عمُّه لا جَدُّه، كذا رَواه على الصَّوابِ البُخاريُّ في «الأدَب»[٥] وأبو مُسلِمٍ الكَشِّيُّ في «سُنَنِه».

وليس في حَديثِ أبِي الطُّفَيلِ تَسمِيةُ حَليمةَ لكنّها مُسمّاةٌ في المُرسَلِ الّذي ذكَره ابنُ عبدِ البَرِّ فتعيَّنَ حَملُها علَيه.

وقد سُمِّيَ[٦] اللَّواتِي أرضَعْنَه أربعة: ثُويبةُ، وحَليمةُ، وخَوْلةُ بِنتُ المُنذرِ ذكَرها أبو إسحاقَ الأَمِينُ فِيمَن أرضَعْنَه، وذكَر غيرُه أيضًا أُمَّ أيمنَ برَكةَ، فاللهُ أعلَم.

(١) صَوابُه جَعفرُ بنُ يحيَى بنِ ثَوبانَ كما سيُنَبِّه عليه المصنِّف فيما بعدُ.

(٢) هو عمُّ جعفرِ بن يحيى.

(٣) بفَتح الجيم، وهو ما يُجْزَرُ أي يُنْحَرُ مِن الإبِل خاصّةً، ذكرًا كان أو أنثى.

(٤) أي قولُ أبي داودَ في السّنَد «جَعفَر بنُ يحيَى بن عُمارةَ» خطأٌ مِن أبي داودَ؛ فإنّه جَعفرُ بنُ يحيَى بنِ ثَوبانَ.

(٥) وقد مَنَّ اللهُ الكريمُ علينا بأنْ وفّقَنا إلى تَصنيفِ شرحٍ مَوسُوعيٍّ كبيرٍ واقعٍ في سبعِ مجلَّداتٍ على «الأدَب المفرَد» للبُخاريّ أسمَيناه «**عِقْدَ الزَّبَرْجَد في شَرحِ الأدَبِ المفرَد**» وذَيَّلْناه برسالةِ «**الذَّيلِ الأحمَد في رِجال الأدَب المفرَد**»، وهو جديرٌ بالاقتِناء والدِّراسَةِ، واللهُ مِن وراءِ القَصْدِ.

(٦) كذلك ضُبِطَت في نُسخةِ المصنِّف.

وهذا ءاخِرُ ما تَيسَّرَ جَمْعُه[1].

ومِمّا قُلْتُه في هذا المعنَى:

خَـلِـيلَيَّ عُـوْجَـا[2] بِي لِخَيْرِ رُبُـوعِي رُبُـــوعٍ بِهَـا وَجْــدِي وَفَــرْطُ وُلُــوعِ
وَمُـنَّـا علَى ضَعْـفِي بِـوَقْـفَـةِ زَائِـرٍ لِيُشْفَى بِـهِ دَاءٌ ثَـوَى[3] بِضُلُوعِي
وَقُـولَا لِأَهْـلِ الشِّعْبِ مَيْتُ هَوَاكُمُ عِــدُوهُ لِـيَـحيَى مِـنْـكُـمُ بِـرُجُـوعِ
وَمُـسَّـا تُـرَابًـا مَـسَّ أَقْـدَامَـهُـمْ فَفِي مَـوَاطِـئِ أَقْــدَامِ الحَـبِـيـبِ رَبِيعِي
وَمِـيْلَا إِلَى تَـقْـبِيـلِ مَسْـقِـطِ رَأْسِـهِ فَـفِـيـهِ هَـوَى نَجْـمُ الهُـدَى بِـرَبِـيعِ
وَجُـرَّا بِـهِ ذَيْـلَ السُّــرُورِ فَمَا غَـوَى وَلَا ضَـلَّ مَـنْ وَافَى لَـهُ بِخُضُـوعِ
لَـدَى يَـوْمِ الِاثْـنَـيْنِ المُـبَارَكِ أَشْرَقَـتْ بِهِ الأَرْضُ مِن وَهْـدٍ[4] بِهَا وَتُلُوعِ[5]
مُـطَـهَّـرُ الَاصْـلِ مِـن سِـفَـاحٍ لِآدَمٍ عَـرِيـقُ انْـتِـسَـابٍ شَامِخٍ وَمَـنِـيعِ
هَوَى شَاخِصًا[6] نَحْوَ السَّمَاءِ وَوَاضِعًا علَى الأَرْضِ كَفَّـيْـهِ كَـفِـعْـلِ مُطِيعِ
رَأَتْ أُمُّـــهُ نُـورًا أَضَـــاءَ لَهَا بِـهِ قُـصُـورٌ بِبُـصْـرَى رَأْيَ عَيْنٍ وُقُـوعِ
وَقِـيـلَ لَـهُ مَـا بَـدْءُ أَمْــرِكَ فَـانْـثَنَى يُجِـيـبُ فَـأَبْـدَى عَـن بَـيَـانٍ بَـدِيـعِ
بِـــأَنِّيَ عَـبْـدُ اللهِ خـاتَـمُ رُسْـلِـهِ وَءَادَمُ مجَـــدُولٌ بِـطِـيـنَـةِ رِيــعِ[7]

(١) إلى هنا تمَّ أصلُ المصنِّف بخَطِّه، وما بعدَه مَزِيدٌ في النُّسخة الأخرى.
(٢) أي مِيلَا.
(٣) أي أقامَ.
(٤) أي مُنخفَضٍ.
(٥) أي مُرتفع.
(٦) أي رافِعًا بصرَه.
(٧) أصلُه المُرتفِعُ مِن الأرضِ.

وَدَعْوَةُ إِبْراهِيمَ ﴿وَٱبْعَثْ﴾[٨] وَبَعْدَهَا	بِشَارَةُ عِيسَى بِاسْمِهِ بِشُيُوعِ
وَرُؤْيَا أُمِّهِ فِي الحَمْلِ وَالوَضْعِ مَا رَأَتْ	وَمَا قِيلَ مِن بُشْرَى لَهَا بِهُجُوعِ[٩]
بِحَيِّ بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرٍ رَضَاعُهُ	وَأَوْبَةُ مَغْدَاهُمْ[١٠] بِخَيْرِ رَضِيعِ
وَإِقْبالُ ثَدْيِ الظِّئْرِ[١١] بَعْدَ جَفَافِهِ	وَدَرُّ مَوَاشِيهَا بِخَيْرِ ضُرُوعِ
وَنَشْأَتُهُ فِيهِمْ صَغِيرًا وَرَعْيُهُ	لَهُمْ بَهْمَهُمْ[١٢] فِي الحَيِّ غَيْرَ وَضِيعِ
وَقِصَّةُ شَقِّ الصَّدْرِ فِيهِمْ بِلَا مِرَ	صَغِيرًا وَفِي الإِسْرَاءِ غَيْرَ مَرُوعِ[١٣]
وَأُخْرِجَ مِنْهُ الغِلُّ وَالحَسَدُ[١٤] الَّذِي	يَضُرُّ بِإِجْمَالٍ وَحُسْنِ صَنِيعِ
فَأُدْخِلَ فِيهِ رَحْمَةٌ ثُمَّ رَأْفَةٌ	وَحِكْمٌ وَإِيمَانٌ وَسَمْتُ خُشُوعِ
تَبَوَّأَ مِن أَعْلَى المَرَاتِبِ حَظَّهُ	تَقَاصَرَ عَنْهَا قَدْرُ كُلِّ رَفِيعِ
وَحَازَ مَقَامًا لَمْ يَحُزْهُ مُقَرَّبٌ	وَأُعْطِيَ مَا يَرْضَى بِغَيْرِ شَفِيعِ
وَءَابَ بِخَيْرٍ لَمْ يَؤُبْ وَافِدٌ بِهِ	وَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ لَهُ بِمَنُوعِ
لَهُ طَلْعَةٌ غَرَّاءُ[١٥] كَالبَدْرِ فِي الدُّجَى	وَكَالشَّمْسِ بَلْ أَزْهَى بِحُسْنِ طُلُوعِ

---

(٨) يريدُ حكايةَ دَعوةِ سيّدِنا إبراهيمَ ﷺ: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سُورة البقرة: ١٢٩].

(٩) هو النَّومُ ليلًا.

(١٠) أي غُدُوِّهم.

(١١) أي المُرضِع، وأرادَ حَليمةَ.

(١٢) ضبطَها النّاسخُ بفَتح الباءِ.

(١٣) أي غيرَ مَخُوفٍ.

(١٤) سبَق الكلامُ على أنّ سيّدنا محمّدًا ﷺ على الخِصالِ الحميدة، وقد بيَّنّا معنَى ذلك في حديثِ أبي هريرةَ مِن البابِ العاشِر، لينظَر.

(١٥) أي وَجهٌ أبيضُ.

لَـهُ رُفْـقَـةٌ كَـالـزَّرْعِ أَخْـرَجَ شَـطْـأَهُ ... فَـآزَرَهُ أَكْـرِمْ بِخَيْرِ زُرُوعِ
أَشِـدَّاءُ يَوْمَ الحَرْبِ وَالطَّعْنِ فِي الوَغَى ... ذَوُو رَحْمَـةٍ مَـا بَـيْـنَـهُـمْ وَخُـضُـوعِ
تَـرَى لَـهُـمْ سِيْمَا سَمَتْ بِوُجُوهِهِمْ ... بِفَضْلِ سُجُودٍ فِي الدُّجَى وَرُكُـوعِ
فَهُمْ كَفُـرُوعٍ حَـوْلَ أَصْـلٍ مُـؤَثَّـلٍ[1] ... فَـأَكْـرِمْ بِـأَصْـلٍ بَـاسِـقٍ[2] وَفُـرُوعِ
وَهُـمْ كَنُجُومٍ حَـوْلَ بَـدْرٍ[3] تَـبَـوَّؤُو ... مَـنَـازِلَـهُـمْ مِـنْـهُ بِخَيْرِ بَـقِـيـعِ[4]
عَـلَـيْـهِ سَلَامٌ خَـالِـدٌ وَعَـلَـيْـهِـمُ ... تَحِـيَّـاتُ رَوْحٍ[5] سَـابِـغَـاتُ دُرُوعِ

- تمَّ الكتاب -



---

(١) أي أصلٍ أصِيلٍ ثابتٍ.

(٢) أي مرتفعٍ طُولًا.

(٣) أرادَ بِه النَّبِيّ ﷺ. وهُنا يَحسُن التّنبيهُ على أنّ ما يُروَى حديثًا مرفُوعًا: «أَصْحابي كالنُّجومِ فبِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيتُم» قال الحافظُ ابنُ الملقِّن في «البدر المنِير» (٩/ ٥٨٧): «وقال الحافظ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزّار: وهذا الكلامُ لم يصِحَّ عن النَّبِيّ ﷺ، رواه عبدُ الرَّحيم بنُ زيدٍ العَمِّيّ عن أبيه عن سعيد بنِ المسيِّب عن ابن عمرَ عن النبِيّ، والكلام أيضًا مُنكَرٌ عن النَّبِيّ ﷺ ولَم يَثبُت. هذا نصُّ كلامِ البَزّار. وقال ابن مَعِينٍ: عبدُ الرَّحيم هذا كذّابٌ ليس بشيءٍ. وقال البخاريُّ: مُنكَر الحديثِ. قال ابن حزمٍ: ورواه أيضًا حمزةُ الجزَريُّ وهو ساقطٌ متروكٌ» اهـ مختصرًا. ونحوَ ذلك وزيادةً قال الحافظ العسقلانيُّ في «التَّمييز» (٦/ ٣١٨٨)، وعقَد لذلكَ مجلسًا في «مُوافَقة الخُبر الخبَر» (١/ ١٤٥) ونصَّ على تضعيفِه مطلقًا غيرُه مِن الحفّاظ.

(٤) البَقيعُ مِن الأرضِ المكانُ المتَّسِعُ.

(٥) بفَتح الرّاء أي رَحمةٍ.

بيان أهمية علم التوحيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد طه الأمين وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضدَّ ولا ندَّ ولا زوجة ولا ولد له، ولا شبيه ولا مثيل له، ولا جسم ولا حجم ولا جسد ولا جثة له، ولا صورة ولا أعضاء ولا كيفية ولا كمية له، ولا أين ولا جهة ولا حيز ولا مكان له، كان الله ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان، ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾، تنزه ربي عن الجلوس والقعود، وعن الحركة والسكون، وعن الاتصال والانفصال، لا يحل فيه شيء، ولا ينحل منه شيء، ولا يحل هو في شيء لأنه ليس كمثله شيء، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر. وأشهد أنَّ حبيبنا وعظيمنا وقائدنا وقرة أعيننا محمّدًا عبده ورسوله، ونبيه وصفيه وحبيبه وخليله ﷺ وعلى كلِّ رسول أرسله. الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا عظيم الجاه، ضاقت حيلتنا وأنت وسيلتنا، أدركنا وأغثنا وأنقذنا بإذن الله يا رسول الله، أما بعد عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله في السرِّ والعلن، ألا فاتقوه وخافوه، يقول الله عزَّ وجلَّ في القرءان الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ ويقول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وقال تقدست أسماؤه: ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ وقد بوَّب البخاري رحمه الله تعالى وعنوَنَ في صحيحه لهذه الآية فقال: باب العلم قبل العلم والعمل، وفي هذه الآية قدَّم القرءانُ الأصلَ على الفرع ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فالإيمان والتوحيد أصل وأساس وهو الحصن الحصين والركن الركين الذي بدونه لا يقبل العمل الصالح،

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الأعمال إيمانٌ بالله ورسوله**»، وهذه الأفضلية المطلقة، فأفضل الأعمال على الإطلاق الإيمان بالله ورسوله، فهو أفضل من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وأفضل من قراءة القرءان والصدقات والذكر، وذلك لأنَّ الإيمان شرطٌ أساسٌ لا بدّ منه لقبول الأعمال الصالحة، وقد قال ربنا في القرءان الكريم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فالإيمان أولًا، وفي ءايةٍ أخرى قال ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، وقال ﷺ: «**أفضل الأعمال إيمانٌ لا شكَّ فيه**»، فإذا دخل عليه الشكُّ أفسده وأبطله، فلا يعود ولا يبقى الإنسان مؤمنًا إن شكَّ في وجود الله تعالى أو في صدق الرسول ﷺ أو في حَقِّيَّة الإسلام، أو شكَّ في تنزيه الله، فهذا لا يكون من المسلمين، لذلك قال ربنا في صفة المؤمنين ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ أي لم يشكوا لأنَّ الإيمان إذا دخل عليه الشك أفسده؛ من هنا كان الواجب والفرض اللازم المؤكد الأول الإيمان بالله ورسوله، وهذا منهجٌ نبويٌّ وليس منهجًا مستحدثًا اليوم، وليس فكرةً ابتدعناها من عند أنفسنا وأخرجناها من جيوبنا، إنما هذا هو المنهج الذي جاء به محمد وعلَّمه ﷺ لصحابته وأمته.

وقد ثبتَ في الصحيح أنَّ أهل اليمن جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: «يا رسول الله، جئناك لنتفقه في الدين، فأنبئنا عن بدء هذا الأمر ما كان»، فكان سؤالهم عن أول المخلوقات، أي عن أول هذا العالم وجودًا، وهو سؤالٌ مهم، إلا أن رسول الله ﷺ أجابهم عما هو أهم، أجابهم عن الأولى فقال ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»، أي في الأزل لم يكن إلا الله، لا سماء ولا أرض ولا هواء ولا ماء ولا عرش ولا فرش، لا خلاء ولا ملاء، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْأٓخِرُ﴾ ، فعلمهم الرسول ﷺ ذلك وأكده عليهم مع أنهم يعتقدونه لأنهم كانوا من المسلمين ويعرفون التنزيه، مع هذا علَّمَنا المنهج، سألوا عن مهم فأجابهم عن أهم. وقوله ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» يعني أن الله أزلي، أي أن الله لا مكان له فلا يسكن السماء ولا يجلس على العرش، ليس في جهةٍ واحدةٍ ولا في كل الجهات، فهو تعالى لا يحتاج إلى

الأماكن أزلًا وأبدًا، هذا هو المنهج النبوي، وهذا تعليم الرسول ﷺ للأمة. ثم قال ﷺ: «**وكان عرشه على الماء**»، أي أنَّ الماء هو أول العالم حدوثًا ووجودًا، ثم بعد ذلك خُلِقَ العرشُ.

وانظر أخي القارئ إلى ما قاله حذيفة رضي الله عنه وأرضاه: «إنا قومٌ أوتينا الإيمان قبل أن نؤتى القرءان»، رواه البيهقي في السنن الكبرى وسعيد بن منصور في سننه. وقال سيدنا جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «كنا غلمان حزاورة مع رسول الله فيعلمنا الإيمان قبل القرءان ثم يعلمنا القرءان فازددنا به إيمانًا»، رواه البخاري في التاريخ الكبير وابن ماجه في سننه والبيهقي في السنن الكبرى والبوصيري في زوائد ابن ماجه وقال: «إسناده صحيح». هذا هو المنهج النبوي الصحيح.

ورُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كنا نتعلم التوحيد قبل أن نتعلم القرءان، وأنتم الآن تتعلمون القرءان ثم تتعلمون التوحيد»، وقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه هذا كان خطابًا للذين كانوا في زمانه، فكيف بكثير من أهل زماننا اليوم الذين أعرضوا عن تعلم علم التوحيد والعقيدة، وهذا هلاك كبير. وفي قوله رضي الله عنه «كنا» يشير إلى نفسه وإلى غيره من الصحابة، وفيه إشارةٌ إلى أن الصواب هو ما كانوا عليه، فهذا تأكيد منه رضي الله عنه على أهمية علم التوحيد.

وانظر رحمك الله إلى ما صنفه التابعي الجليل الإمام العظيم أبو حنيفة النعمان رضي عنه من رسائل في هذا العلم الشريف، فقد ألَّف في علم التوحيد خمس رسائلَ، وقال في كتابه الفقه الأبسط: «الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام»، يعني أن تتعلم أصول العقيدة أفضل من تعلم الأحكام الفرعية. وهذا الإمام أبو حنيفة بلغ درجة الاجتهاد المطلق، ثم إنه كان تلميذ الصحابة، وأخذ العلمَ عن قريب المائة تابعي، فتأمل.

فهذا ما جاء في القرءان وما جاء في الحديث وما ورد عن الصحابة والتابعين. وقد سلك العلماء بعد التابعين مسلك من قبلهم، فانظر إلى ما جاء في كتاب

«الفتاوى البزازية» أو الجامع الوجيز في مذهب أبي حنيفة للعلامة محمد بن محمد شهاب الدين يوسف الكردي البزازي الذي كان من علماء القرن التاسع الهجري، فقد قال رحمه الله: «تعليم صفة الخالق مولانا جلَّ جلاله للناس وبيان خصائص مذهب أهل السنة والجماعة من أهم الأمور، وعلى الذين تصدروا للوعظ أن يلقنوا الناس في مجالسهم وعلى منابرهم ذلك، هذا الأصل في المجالس وعلى المنابر، هذا الأصل». وانظروا إلى ما قاله الفقيه الشافعي أبو حامد الغزالي في كتابه قواعد العقائد بعد أن تكلم عن مبحث الصفات والعقيدة والتنزيه والتوحيد: «اعلم أنَّ ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم للصبي في أول نشأته ليحفظه حفظًا»، والصبي هو من كان دون البلوغ.

فأين الذين ينتقدون أهل الحق ويعترضون عليهم في تكرارهم لأمور العقيدة من هذا الكلام؟ عمَّ الجهل وطمَّ وانتشر الفساد، وصار أهل السنة والجماعة كاليتيم الذي لا كافل له، فتخيل أخي القارئ يتيمًا لا كافلَ له كيف يكون حاله وأمره.

ومن مسائل علم العقيدة معرفة صفات الله تعالى الواجبة له إجماعًا وهي الصفات الثلاث عشرة التي لطالما تكرَّر ذكرها في مصنفات العلماء، ولما تكرَّر ذكرها في القرءان والحديث ونصوص العلماء قال العلماء: «يجب معرفتها وجوبًا عينيًّا» على كل مكلف، والوجوب في هذه المسألة هو معرفة معناها لا أن تُحفظ عين الألفاظ، وهذا سهل - أي اعتقاد المعنى - فهذا فرضٌ على كل مكلفٍ، وممن ذكر ذلك أبو حنيفة الذي هو من أئمة السلف وممن بعده السنوسي، وكذلك محمد الفضالي الشافعي وعبد المجيد الشرنوبي المالكي، وكذلك جمال الدين الخوارزمي، ومحيي الدين النووي في كتابه المقاصد، ومفتي لبنان الأسبق الشيخ عبد الباسط بن علي الفاخوري في كتابه الكفاية لذوي العناية وغيرهم من العلماء.

وصفات الله الثلاث عشرة الواجبة له إجماعًا هي:

الوجود: فالله تعالى يستحيل عليه تعالى العدم، موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا جهة ولا

مكان، ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾، أي لا شكَّ في وجوده سبحانه، ووجوده تعالى أزلي أبدي ليس كوجودنا الحادث، فوجودنا بإيجاد الله لنا.

الوحدانية، أي أنَّ الله تعالى واحدٌ لا شريك له، فهو تعالى واحدٌ في ذاته وصفاته وفعله؛ قال عزَّ من قائل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

القيام بالنفس: أي أنه تعالى مستغنٍ عن كلِّ ماسواه، وكلُّ ما سواه محتاج إليه، فالعالم بما فيه لا يستغني عن الله طرفة عين، قال عزَّ وجلَّ ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾.

القِدَم: بكسر القاف وفتح الدال، أي الأزلية، أي أنَّ الله تعالى لا ابتداء لوجوده، فيستحيل عليه تعالى الحدوث؛ قال تعالى﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾.

البقاء: أي أنَّ الله تعالى لا نهاية لوجوده، لا يفنى ولا يبيد ولا يهلك ولا يزول فيستحيل عليه الفناء، قال جلَّ جلاله ﴿وَٱلْآخِرُ﴾.

القدرة: وهي صفة أزليةٌ أبدية يؤثر الله بها في الممكنات، فيستحيل عليه تعالى العجز، قال تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾.

الإرادة: أي المشيئة، وهي تخصيص الممكن العقلي ببعض ما يجوز عليه دون بعض وبصفةٍ دون أخرى، فيستحيل حصول شيء خلاف مشيئته تعالى، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

السمع: فالله تعالى يسمع كلَّ المسموعات بدون أذن ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى الصمم، قال تعالى وَهُوَ ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾.

البصر: فالله تعالى يرى جميع المرئيات بدون حدقةٍ ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى العمى، قال تعالى ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾.

الكلام: أي أنَّ الله متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، وما نجده في القرءان من ألفاظٍ عربيةٍ إنما هو عبارةٌ عن كلام الله الذاتي الأزلي وليس عين الصفة القائمة بذاته الكريم، قال تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾.

الحياة: فالله تعالى حيٌّ يستحيل عليه تعالى الموت، وحياته ليست بروح ودم وعصب، قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾

العلم: أي أنَّ الله تعالى عالمٌ بكل شيء، فهو تعالى يعلم الممكن ممكنًا والمستحيل مستحيلًا والواجب واجبًا، فيستحيل عليه تعالى الجهل، قال عزَّ من قائل ﴿**وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ** ﴾. وعلمه تعالى أزليٌّ أبدي لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد.

المخالفة للحوادث: أي أنَّ الله تعالى لا يشبه شيئًا من كلِّ مخلوقاته بالمرة ولا بأي وجهٍ من الوجوه، ولا بأيِّ صفةٍ من الصفات، يقول الله تعالى ﴿**لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ** ﴾ وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر».

هذه عقيدة كل المسلمين، عقيدة جميع الأنبياء والرسل، عقيدة الصحابة، وعقيدة السلف والخلف، فمن شكَّ أو توقَّف أو أنكر صفةً من صفات الله فهو كافرٌ بالله تعالى كما ذكر ذلك أبو حنيفة رضي الله عنه، وقال سيدنا عليٌّ رضي الله عنه: «من زعم أنَّ إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود»، ومن جهل الله كان كافرًا به. وقد قال سيدنا علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري: «الجهل بالله كفر به»، فالذي ينسب لله الحدَّ صغيرًا كان أم كبيرًا أو ينسب لله الكمية أو الجسم أو الشكل أو الصورة أو الهيئة ليس مسلمًا. وقد نقل الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي أبو منصور في كتابه تفسير الأسماء والصفات الإجماع على كفر المجسمة وعلى كفر القدرية الذين يكذبون بالقدر.

وبعد كلِّ ما نقلناه من ءاياتٍ قرءانية وأحاديث نبويةٍ وأقوالٍ للعلماء كيف يسعنا السكوت عن تعليم الناس أمور دينهم أو أن نقصِّر في نشر علم التوحيد والتنزيه الذي هو الأصل والأساس.

وأختم بما قاله الرازي في كتابه مناقب الشافعي، قال رحمه الله: «من أنكر وذمَّ وأبغض علم الكلام – يعني أصول العقيدة – فهو كافر»، وهذا نصٌّ صريحٌ من

الإمام الرازي في تكفيره، بل وزاد قائلًا: «كافر لا يعرفُ اللهَ ولا يعرف الرسولَ ولا اليوم الآخر، وهو على دين ءازر» أي مشرك بالله، فهاكَ ما قاله الرازي فيمن يذم علم التوحيد علم العقيدة والتنزيه، فلا تلتفتوا إلى الغوغاء الأراجيف الذين يهولون الأمر ويقولون: «لا تتكلموا في التوحيد، لا تتكلموا في العقيدة، العلماء ذموا علم الكلام»، قولوا لهم: كذبتم، العلماء ذموا المعتزلة والمجسمة والقدرية والمرجئة وأهل الأهواء، أما علم التوحيد فقد قال فيه الشافعي: «أحكمنا ذلك قبل هذا»، أي أتقن علم التوحيد قبل علم الفقه والفروع. هذا الشافعي وهذا أبو حنيفة وهذا حذيفة وهذا جندب وهذا عبد الله بن عمر وهذه الأحاديث وهذا الإجماع الذي نقله العلماء على أهمية تعلم علمِ العقيدةِ علمِ الكلام الذي اشتغل به علماء أهل السنة والجماعة، فماذا يريد المعارضون بعد ذلك؟

تمكنوا في علم التوحيد، تمكنوا في علم العقيدة، فإنَّ من لم يعرف التنزيه والتوحيد لم يعرف الله، ومن لم يعرف الله ليس من المسلمين، ومن لم يكن مسلمًا لا تصحُّ منه صلاة ولا صيام ولا حج، ومن مات على غير الإسلام فإنه يخلد في النار، اللهم إنّا نسألك العفو والعافية في الدّين والدّنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على أشرف المرسلين سيدنا محمدٍ ومن اتّبعه بإحسان إلى يوم الدّين.

الفهرس